

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لورد بادن باول

الكشفية للفيناك

ترجمة إلى العربية

رشيد شقير

مكتبة المعارف

بيروت

جميع الحقوق محفوظة

يطلب من مكتبة المعارف ص.ب.1221- بيروت

الفهرسة

الفصل الأول : مهنة الكشاف

الفصل الثاني : في القرية

الفصل الثالث : في المخيم

الفصل الرابع : فن اقتفاء الأثر

الفصل الخامس : معرفة الحيوانات والطبيعة

الفصل السادس : قوة احتمال الكشاف

الفصل السابع : الفروسية

الفصل الثامن : الإسعاف

الفصل التاسع : حب الوطن وواجباتنا كمواطنين

مقدمة المؤلف

قال بعض المتحمسين إن الكشفية ثورة تربوية، ولكنها ليست كذلك، بل هي قبل كل شيء فكرة أريد بها تجديد الحياة في الهواء الطلق ، ثم لم تلبث هذه الفكرة أن تكشف عن عنصر فعال في ميدان التربية، وباستطاعتنا أن نعتبر الكشفية حركة متممة للإعداد المدرسي وصالحة لسد بعض الثغرات التي لا يمكن تلافي وجودها في المنهاج الدراسي العادي ، وبكلمة واحدة أنها مدرسة تعد الإنسان إلى الحياة العامة النشيطة عن طريق الاعتماد على الطبيعة .

والغايات الأساسية التي ترمي إليها الكشفية لسد تلك الثغرة هي رفع قيمة الفرد بتنمية أخلاقه وصحته وإمكانياته العلمية ، وغرس الروح الوطنية فيه لكي يسخر هذه الكفاءات لخدمة الناس الآخرين .

وهذه المبادئ التي تسير مختلف المراحل التطورية عند الأشبال والكشافات والحوالة تأخذ في النمو والرسوخ كما يثبت هذا الكتاب - إذا ما أتيت لها أن تعيش في كنف المخيمات والغابات، ذلك العيش الذي يقدره القائد أكثر من الكشافين الصغار، ولذلك يمكن تسمية القادة مرشدين عقلاء أو إخوة كبار يشاركون منهم اصغر منهم سنا أفراحهم ومسراتهم ويتيحون لهم أسباب النهوض بمستواهم الفكري والخلقي، ولعل هذا ما حدا بأولئك المتحمسين إلى اعتبار الكشفية ثورة تربوية ومن البديهي أن الكشفية تهدف إلى غير ما يتيح إعداد مدرسي مألوف، إذا تعلم الطفل كيفية الحياة إلى جانب إطلاعهم على طرق الكسب الشريف، فان في الخلق الطموح عند الفرد نحو الكسب المادي وحمله على تطلب المال والجاه فحسب خطرا لا يقاوم إلا بغرس المبادئ السامية التي تدعوا إلى مساعدة الناس وخدمة القريب

ولعلنا إذا عرفنا كيف تغرس في مختلف طبقات المجتمع بذور المنفعة الذاتية زالت دهشتنا من رؤية بلادنا منقسمة على نفسها وتلاشي عجبنا من منافسة الإنسان لأخيه الإنسان في سبيل الصالح الشخصي ، ومن تطاحن الأحزاب السياسية والمذاهب الدينية والطبقات الاجتماعية للحصول على حصة الأسد من كل مغنم.

إن الهدف من التربية الكشفية هو الانصراف عن المشاغل الذاتية إلى الخدمة العامة والعمل على تقوية الفتيان الناشئين بدنيا وخلقيا كي يسخروا قواهم وإمكانياتهم في المستقبل لخدمة المجموع ولا اقصد بخدمته المجموع التطوع في الجيوش البرية أو البحرية لان الكشفية لا ترمي مطلقا إلى أهداف عسكرية ، بل اعني خدمة الذين هم أمثالنا من الناس، وبعبارة ثانية أن الكشفية تهيب الفرد للإفادة

العملية من التعاليم الدينية في حياته العامة وفي أعماله اليومية، إذ أن هذه التعاليم لم توضع لوعظ الناس وهديتهم في أيام معينة وأوقات معدودة فحسب بل لتكون خير قدوة لهم في حياتهم الدنيا لاشك أن تقدم الحركة الكشفية خلال الواحد والعشرين عاما من وجودها قد أدهش القائمين عليها بالقدر الذي نال من إعجابهم أنصارها وأصدقائها، وقد قدر لهذه الحركة التي انطلقت عام 1908 من مخيم صغير تمخض بهذا الكتاب الذي بين يديك أن تنمو وتتسع دون أن تحتاج إلى معونة الدولة ومساعدة الرؤساء ، وما هي ذي اليوم - أي عام 1929 - تضم تحت لوائها 370256 عضوا في المملكة المتحدة و654130 عضوا في الإمبراطورية كلها .

وان دل هذا على شيء فإنما يدل على أمرين اثنين: الجانب الطبيعي الذي تتمتع به الكشفية لدى الفتیان ، واكتمال الشعور الوطني الذي يجيش في صدور رجالنا ونسائنا برغم التربية الفاسدة التي وجهتهم جميعهم نحو الغايات الأنانية ، فان لدينا أكثر من خمسة وثلاثين ألف عضو متطوع من مختلف الطبقات الاجتماعية يهبون أوقاتهم ومجهوداتهم مقابل شعورهم بأنهم يمهّدون بعملهم السبيل أمام الفتیان لكي يصبحوا مواطنين مخلصين

ولعمري أن الفتیان الذين يرون بأمر أعينهم هذا المثل الصالح للخدمة العامة يقدمه لهم رؤسائهم وقادتهم سيكونون أكثر تفهما من سواهم لروح الخدمة، وقد استطاعت هذه التربية في مختلف الأوساط التي نفذت إليها أن تخلق من أفراد الشعب مواطنين أصحاء سعداء عاملين.

وهؤلاء القادة الذين نذروا أنفسهم لخلق جيل صالح من المواطنين السعداء عرفوا كيف يمدون يد المساعدة إلى جميع الفتیان وبخاصة إلى الخاملين منهم لأنهم بحاجة أكثر من غيرهم لتذوق مسرات الحياة والتمتع بقسطهم من الخصائص الطيبة والوسائل النافعة التي يتقاسمها إخوانهم الأوفر حظا منهم في الحياة .

ومما يدعوا إلى الارتياح أن سائر بلدان العالم لم تلبث طويلا حتى أدركت قيمة الكشفية وفوائدها فهمت ، الواحدة تلو الأخرى ، إلى اعتناق النظام المتبع لإعداد الكشافين، مستنيرة بالخطوط الكبرى التي رسمناها في هذا الكتاب

وقد كانت نتيجة ذلك أن عمت اليوم في أنحاء العالم إخوة واسعة النطاق قوامها مليون وسبعمائة وخمسة وثمانون ألف وخمسمائة وستون كشافا يعملون جميعهم لمثل أعلى واحد ويؤلف بينهم عهد واحد وشريعة واحدة ، وهم دائبون على التضامن والاتحاد والتعارف عن طريق المؤتمرات والاجتماعات والزيارات المتبادلة في ما بينهم .

وليس من الضروري أن يتوفر للإنسان خيال ملهم كي يتأكد من أن هذه الآخرة التي تنمو نمو مطردا ستتمخض في المستقبل القريب عن نتائج عظيمة الأثر جليلة الشأن ، وقد يقال أن عصبية الأمم ليست في الواقع سوى آلة تشريعية تعوزها الروح، بيد انه مهما كان نصيب هذا القول من الصحة فان

بوادر الإخاء الصحيح والإرادة العاملة التي تنمو في نفوس النشء الجديد ليست خليقة بان تبعث الروح في كيان تلك العصابة فحسب ولكنها تمكن أيضا من التأكد الجازم بأنه لن تقع في المستقبل حرب عالمية جديدة وربما اتخذت هذه الحقيقة شكل حلم بعيد المنال إذا كنا نجهد انه منذ عشرين عاما كان حلما

أيضا أن يتمكن هذا الكتاب من إيجاد حركة أخوية تتألف من مليون وثلاثمائة أرباع المليون من الكشافين يضاف إليهم سبعمائة وخمسون ألف مرشدة، ومع ذلك فقد أصبح هذا الحلم أمرا واقعا اليوم.

اجل إن أهدافنا لا ترمي إلى ما وراء الممكن، على أن يقوم رجالنا ونساؤنا بقسطهم من الجهود الذي يتطلبه نجاح حركتنا يقبلوا جميعهم على الخدمة طائعين مريدين، فان تعاون الحيوانات البحرية الصغيرة هو الذي أوجد جزر كوارى ، وان أي عمل صعب يهون أمام التعاون المخلص والإرادة الماضية نحن لا ننكر وجود التضامن والوطنية في بلادنا فان هناك رصيذا وافرا من الشعور الوطني والروح الديني الذين لم تنهيا لهما بعد الظروف الحافزة للظهور ، يدل على ذلك العدد البالغ من الفتيان الذين نصرهم كل يوم إذ يعرضون علينا خدماتهم ظنا منهم إننا نفتقر إلى الرجال والنساء العاملين وفي اعتقادي أن هذا الأخوة السعيدة خير ظرف يتاح لنا جميعا كي نعمل بسرور ونقطف بالتالي ثمار أعمالنا ونشترك في جهود جدير بنشاطنا وطاقتنا إذ يهيب لنا خدمة إخواننا وإرضاء الله. وقد كان سقراط الشيخ محقا عندما قال: " ليس هنالك إنسان يستطيع القيام بعمل أقدس وأنبل من أن يربي أولاده وأولاد غيره تربية قويمه فاضلة " بادن باول (باكس هيل. بانتلي. هانتس (1929))

عهد الكشاف

على الفتى قبل أن يكرس كشافا أن يأخذ على نفسه العهد التالي:

أعاهد مقسما بشري في على أن اعمل جهدي:

للقيام بواجبي نحو الله والملك وبلادي

ومساعدة الناس في كل حين

وإطاعة شريعة الكشاف

شريعة الكشاف

- 1 . شرف الكشاف يوثق به ويعتمد عليه
 - 2 . الكشاف مخلص لملكه وأولياء أمره ووطنه ومرؤساته ومرؤوسه
 - 3 . الكشاف نافع ويساعد الناس الآخرين
 - 4 . الكشاف صديق للجميع وأخ لكل كشاف
 - 5 . الكشاف مهذب
 - 6 . الكشاف محب للحيوان
 - 7 . الكشاف مطيع لأوليائه ومرؤساته دون تردد
 - 8 . الكشاف يبسم ويهنأ بالصعاب
 - 9 . الكشاف مقتصد
 - 10 . الكشاف طاهر الفكر والقول والعمل
- (*) النصوص الواردة في هذه الصفحة خاصة بالكشافة الإنكليز، وقد اعتمدها جمعيات الكشافة على اختلاف ألوانها مع تبديل طفيف أو جبهته عقائدها وتقاليدها الخاصة .

الفصل الأول

مهنة الكشاف

إلى القادة

أكثر ما يعتمد التعليم الكشفي على الألعاب والمباريات، ووسائل التسلية تشترك فيها طليعتان يشكل كل منهما فريقا منافسا للأخر، ويجدر بالقائد أو عريف الطليعة أن يعتبر قواعد اللعب تمرينا على النظام، وتطبيقا عمليا للمبادئ والتعاليم التي ينقلها لفتيانه ، وقد حرصنا في هذا الكتاب على أن نوفر للقادة أكبر عدد ممكن من الألعاب النموذجية القابلة لتبديل الذي تفرضه الظروف المحلية الخاصة وذلك رغبة منا في مساعدتهم على ابتكار نماذج جديدة ، من الألعاب والمباريات والمشاهد التمثيلية .

ثق أيها القائد إن الفتيان الذين ينتمون إليك يرغبون في أن يصبحوا كشافين بأسرع ما يمكن من الوقت فيجدر بك إذن ألا تفسد نشاطهم وتقلل من حماسهم بكثير من الشروح والتعاليم الأولية، بل احرص على أن تقر بهم منك ، بالألعاب والتمارين التي تلائم رغبتهم وتنطبق مع ميولهم ، أما التفاصيل التي ترغب في إيقافهم عليها فانك لن تلبث أن تحيطهم علما بها مع الأيام التوالي" (ويؤسفني هنا أن أقول أن هذه السطور ظلت عند كثير من القادة أحرفا ميتة جوفاء لو أحسنوا الاستفادة من مفهومها لتلافوا أكثر من زلة وإخفاق)

واذكر أيها القائد أن عليك أن تبدأ بعدد قليل من الفتيان المتطوعين فان ستة منهم أو ثمانية تحسن اختيارهم يكفوا للبدء في العمل ، وبخاصة إذا أردت أن تجعل منهم – بفضل تعهد ممتاز خلال شهر أو شهرين – قادة خليقين بتوجيه غيرهم من الفتيان الحديثي العهد بالكشفية

المساء الأول: في الغرفة . تكلم الفتيان على فن الكشاف مستعينا في الامامة التي تقدمها لهم عن الموضوع بنماذج مصورة، تساعدهم على تذوق العرض النظري والارتياح إلى مسالك العمل، ثم باستطاعتك أن تشكل الطلائع وتوزع شارات الكتف

الأيام التالية . يجب أن تقتصر الأيام الثانية على ألعاب مسلية تجري في الهواء الطلق إذا أمكن ذلك، وتختار هذه الألعاب باختلاف إمكانية اللعب فتكون مثلا في المدينة غيرها في القرية، أما أنواعها فتتخصص في تحية العلم، لعبة كشفية، التمرين على التحية وتتبع الأثر وصرخة الطليعة والإنشاد الكشفي

اجعل الكشافين يرسمون مواطئ أقسامهم على الأرض بواسطة عصيهم أو على الجدران بالطباشير و دريهم على الإتقان العقد الكشفية توضع الأكياس وأزرار الجلد واجعل كل كشاف يقيس ما بين إهامه وخنصره وطول إصبع ذراع ورقبته

أرسل الكشافين أفراد أو أزواجا يبحثون عن " عمل خير " يؤدونه ويكتبون تقريرا عنه بعد عودتهم إليك ، وابعث بالطلائع إلى الأنحاء القرية تدرس مواقعها وأشكالها ، وعود أفرادها معرفة الاتجاهات بواسطة البوصلة أو الهواء أو الشمس، وتدوين الملاحظات الدقيقة عن المناظر التي تستدعي اهتمامهم ، واحرص على أن يكون سير الطلائع سيرا نظاميا يمكنها من تعود "خطوة الكشاف" واستفد من الرحلات بتمرين الفتیان على تقدير المسافات والأبعاد، وإذا كان الجو ماطرا فاصرف الوقت بلعبة كشفية طويلة أو برقصة مسلية أو بالملاكمة أو بالتمرين على الغناء وصرخات التجمع أو بأحاديث الرحلات والمخيمات أو بقراءة فصول قصيرة من هذا الكتاب أو من غيره وهكذا تستمر الطلائع في التدريب بمفردها أو مع القائد خلال الأسبوع كله فتتمكن خلال زمن قصير ، وبخاصة إذا تقيأ لها أن تجتمع أكثر من مرة في الأسبوع من اجتياز المرحلة الأولى من الاستعداد الكشفي

أعمال الكشافين

كشافة السلم

ليس هنالك، على ما اضن، فتى لا يرغب في أن يكون نافعا لبلاده بأي وجه من الوجوه، ولعل هذا الفتى لو علم أن الكشفية هي إحدى الوسائل التي يمكنه أن يخدم بها وطنه لما تأخر في أن يكون كشافا دقيقة واحدة، والكشاف كما تعلم هو الجندي الذي اختير لذكائه وشجاعته ليتقدم الجيش في أثناء الحرب قياما بمهمة الاستطلاع وكشف مراكز العدو وأسراره وإطلاع قائده على كل ما يستطيع معرفته عنه

وهنالك غير الكشاف الحرب، كشافة السلم الذين يقومون هم أيضا في فترات الأمن بأعمال لا تقل عن أعمال أولئك أهمية وقيمة، وربما تطلبت من الحدق والمهارة أكثر مما تتطلب أعمال كشافة الحرب وليس قناصة أميركا الشمالية وأفريقيا الوسطى والمكتشفون والمبعوثون في آسيا وفي سائر أنحاء العالم ورجال الغابات في أستراليا وكثير غيرهم، ليس كل هؤلاء غير كشافة امن بكل ما في هذه الكلمة من معنى، إهم رجال يعرفون كيف يعيشون في الأوساط المتوحشة ولا يضلون الطريق إذا تاهوا في مهمة أو احتواهم قفر لأهم يحسنون الاهتداء بالآثار وتتبع كل ما يتم عن وجود الإنسان، وهم خليقون أيضا بالاعتناء بصحتهم دون اللجوء إلى طبيب، ويعتمدون كل الاعتماد على قوتهم وبأسهم في مجابهة الأخطار ومعاركة النوب، كما أن لمساعدة بعضهم بعضا شأننا عظيما في حياتهم المليئة

بالمغامرات وأعمال البطولة، اجل أن هؤلاء الرجال، كشافاة الأمن، على استعداد دوما لبذل نفوسهم وإراقة دمايهم، إذا كان في ذلك تأدية خدمة للوطن أو إسداء عون للبلاد، وتراهم يضحون براحتهم وهناءهم في سبيل القيام بمهامهم الخطيرة التي يفرضها عليهم واجب الوطن وحق المواطنين ومر الرؤساء،

وهاهو ذا تاريخ الإمبراطورية البريطانية المليء بصفحات هؤلاء الرجال يشهد بأنه لم يقم مئات السنين حتى أيامنا الحاضرة إلا على مغامرات وأعمالهم الجليلة في سبيل الوطن والبلاد، وليس فرسان الملك آرثر وريتشارد قلب الأسد والصليبيون غير صور حية ناطقة للفروسية البريطانية التي ساروا بها صعدا في معارج الخلود ومرافي البقاء.

وما كان "روالاي"، و"دراك" و"جوهن سميث" هؤلاء الجنود والبحارة الذين فخر بهم عهد الملكة اليزابيت، غير كشافين بوسائل اقتحموا مهالك البحار البعيدة النائية وصمدوا صمود الجبابرة أمام اشد الأعداء باسا وقوة وطمعا في ارض جديدة يوسعون بها نطاق مملكتنا الصغيرة وهكذا استطاع كوك في اوستراليا، ولورد كليف في الهند أن يغزوا بلادا جديدة، وتمكن كذلك "سباك" و"باكر" و"ليفينفستون" من أن يختطو لأنفسهم طريقا عبر مجاهل أفريقيا وغاباتها، كما وفق "دافيس فرانكلن" و"روس" في اجتياز ثلوج المناطق المتجمدة التي كان من ضحاياها في الزمن القريب الكشافان "سكوت" و"اوتس"

هذه أسماء لعدد ضئيل من مواطنينا البواسل الذين ما فتئوا منذ العصور الغابرة حتى هذا الزمن ينشرون في مختلف الاسقاع العالم شهرة بلادنا والحقيقة التي قامت عليها أمجادنا وبطولتنا.

وكأن هذه الأمجاد لم تشأ أن تكون قصرا على الرجال فحسب فكان لكثير من النساء شرف الاشتراك في تسجيلها على صفحات التاريخ الخالد، اجل هنالك "جراس دارلنغ" التي وضعت حياتها موضع الغرر لإنقاذ مركب يتلاشى بين صخب الأمواج و"فلورتس ناتنكال" التي عنيت بجرحي حرب "الكريما" وضمدت ندوبهم، والأنسة كنجسلي" التي قامت بأعمال التنقيب في أفريقيا، والسيدة "لوغارد" في أفريقيا واللكار كثيرات غيرهن قمن بجلال الأعمال في مختلف أجزاء الإمبراطورية وبرهن، على أن السيدات شان الرجال لا يأتين عملا خاطئا إذا تعودن منذ نعومة أظفارهن الحياة الكشفية التي تهيئن للقيام بما هو اجل شأننا وابعد خطرا من الخدمات والتضحيات.

ترى في ما تقدم صورا متباينة الألوان لحياة عظيمة حافلة بالمفاخر والخوالد، حياة لن تتوفر لأي شخص كان، لأنها ليست عادية ولا مرتجلة ولكنها وليدة استعدادات حمة تمخضت بها سنون طويلة من الجلد والمثابرة، والكشفية خير كفيل للوصول بك إلى مراتب هؤلاء العظام لأنها تضعك صغيرا على الطريق الذي انتهجوه، ولا تزال تسير بك في هذا الطريق حتى تستكمل النضج وتتوفر فيك إمكانيات العمل العظيم .

كن كشافا في حياتك وفي مختلف شؤونك وأعمالك، فانك واصل حتما إلى النجاح الذي تبغي والسؤدد الذي تنشده، وقد قال " كروس " العالم الطبيعي: " إن للكشفية قيمة جلى عند الذين يشتغلون بالعلوم لأنها قد تنتهي بهم إلى اكتشافات جديدة عن الهواء أو الضوء أو غير ذلك من ظواهر الطبيعة" سأقول لك إذن كيف تستطيع أن تكتسب هذا الفن وتزاوله دون أن تغادر بلادك ولن تجد في اكتسابه شيئا من الصعوبة" لاسيما عندما توطد العزم وتعتقد النية على العمل في سبيله بإخلاص وإرادة، والطريق إلى ذلك هو أن تسارع في الانضمام إلى فرقة من فرق الكشفية

"كيم"

إن ما يمكن لكشاف أن يقوم به هو ما استطاع عليه في قصة " لكبلنغ" عنونها "كيم" ، و "كيم" هذا تصغير لاسم شخص يدعى " كيمبال اوهارا" هو ابن رجل إيرلندي ملازم في إحدى فرق الهند. وقد شاء طالع الابن أن يفجعه بوالده منذ صغره قماش الهند يتيما تحت كنف مربية متوسطة الحال. وقد كان رفاق طفولته كلهم من المواطنين الهنود الأمر الذي يتقن لغة البلاد أكثر من أي أوروبي آخر، وشدت الصداقة إليه راهبا شيخا يجوب أنحاء البلاد داعيا إلى الدين مبشرا إليه، وما لبثت تلك الصداقة أن تمكنت أواصرهما بين الاثنتين فكانا يرحلان معا إلى شمال الهند من وقت آخر، وذات يوم التقى " كيم" بالفرقة التي كان أبوه احد أفرادها فكان ذلك إلى جانب زيارته المتكررة إلى المعسكر الفرقة، سببا في القبض عليه بجرمة السرقة فاعتقل وما لبثت الفرقة أن تعهدت تربيته وحضانه بعد أن عرفت من وثيقة ولادته انه ابن ذلك الملازم الباسل

بيد أن " كيم" لم ير في تلك الحضانه ما يمنعه عند كل سانحة من الذهاب إلى رفاقه الهنود والاختلاط بهم بعد أن يقلدهم في زينتهم وقيافتهم .

واتفق "لكيم" مرة أن تعرف بتاجر مجوهرات يدعى "م" لورغان، وكان لورغان هذا ملحقا بمصلحة الاستعلامات نظرا لخبرته بأحوال الناس ومعرفته بشؤونهم، ولما وجد أن "كيم" لا يقل عنه إطلاعا ومعرفة بالعادات والتقاليد الهند رأى فيه خير من يقوم "بأمورية" الاستعلامات ولكنه لم يسارع إلى مكاشفته الرأي بل أراد أولا أن يخبر عمليا مدى إمكانياته وقدر شجاعته وإقدامه، ولكي يمتحن قوة إرادته حاول أن يستهويه، أي أن يخضع أفكاره وأعماله لرغباته الخاصة وهذا ما لا يتوفر إلا للأشخاص الأقوياء الإرادة الذين يتسلطون على الضعفاء المتخاذلين، فألقى على الأرض قلة ماء سرعان ما تحطمت ثم وضع يده على ذؤابة الفتى الصغير محاولا إيهامه بان القلة المنتثرة بدأت تعود إلى حالها الأول دون أن تمسها يدا أو تعمل فيها واسطة ، ولكنه عبثا ضل يحاول إدخال هذا الوهم إلى مخيلة الفتى الصغير الذي أصر على الاعتقاد بان القلة المنكسرة لن تلتئم ابعاضها بنفسها، وليس من شك في أن كثيرين غير "كيم" لو وضعوا موضعه لكانت أفكارهم ونظراتهم قد تأثرت بضروب من الحيرة والزوغ سلهت على الرجل أمر استهوائهم

ولما رأى "الورغان" ما رأى من أمر الصبي رغب إليه أن يهتم بملاحظة الأشياء الصغيرة غير ذات البال (وهو مبدأ هام من مبادئ التربية الكشفية) وافهمه أن عليه أن يتمرن على تلك الملاحظة طيلة ساعات اليوم وحينما اتفق وجوده... أمامه طبقا مليئا بأدوات صغيرة مختلفة لم يلبث أن حجبه بغطاء جعله فوقه وطلب إلى "كيم" أن يعدد له أنواع الأدوات التي عرضها أمامه، ولم يستطع "كيم" أن يذكر من تلك الأدوات إلا القليل، وكانت أوصافه لها غير باعثة على الإعجاب، ولكنه بعد محاولات تمكن من أن يذكرها جميعها.

واتفق "كيم" مرة أن سافر مع شيخ أفغاني يتاجر بالخيول ويكن للفتى الصغير مودة وإعجابا إذ تربطه به في مصلحة الاستعلامات رابطة الزمالة والواجب المشترك، وقد تمكن "كيم" خلال ذلك السفر من أن يؤدي لزميله الشيخ خدمة تبليغه مهمة سرية كما وفق في مناسبة ثانية إلى الوقوف على سر مؤامرة كان يدبرها بعض المواطنين لقتل هذا الشيخ فاطلع صديقه على محاولة اغتياله وجعله في مأمن من القتل في الوقت الذي كان موته محتوما لا ريب فيه.

وأخيرا عين "كيم" عضوا في المصلحة السرية ولم يلبث إن أعطى كلمة للتعارف، وحبالا يجعله حول عنقه، وجملة إذا ما قيلت بطريقة معينة دلت على انه عضو في المصلحة، والكشافون يتصلون بعضهم مع بعض بواسطة كلمات السر التي يتعارفون بها ويتفاهمون.

ولعل كثرة أعضاء مصلحة الاستعلامات في الهند، استعمالهم عبارات التعارف أو كلمات السر يتميزون بها من الخلائق البالغة التي يمكن أن يكون بينها أعداء لهم.

وحدث ذات يوم أن لقي "كيم" زميلا له في القاطرة لا يعرفه، وهو مواطن هندي ظهرت عليه عندما كان يصعد القاطرة دلائل الانفعال وإمارات التأثير الشديد التي أضفت عليه، إلى جانب جراحات في رأسه وذراعيه، طابعا متجهما عنيفا.

واخذ هذا المواطن يسرد على ركاب القاطرة خبر حادث له عندما كان قادما إلى المحطة أدى إلى إصابته بجراحات في رأسه وذراعيه، ولكن "كيم" تمكن بفضل خبرته الكشفية من الجزم بان جراحات رفيقه لا يمكن أن تكون ناتجة عن ذلك الحادث الذي قصه على الركاب بل أنها شقوق ظاهرة، وبينما كان المواطن يضمده رأسه لاحظ "كيم" انه يحمل شارة كشارته التي ساعان ما عمل على اضهارها له، وفي الحال تبادل الاثنان خلال حديثهما المشترك كلمات السر ثم انتحيا ناحية في القاطرة واخبر الغريب "كيم" انه كان موفدا لتسليم برقية سرية فاكتشفت إمرة جماعة من أعداء الحكومة لم يتمكنوا من الإيقاع به، ولكنهم تنبهوا إلى وجوده في القاطرة وهم لاشك سينبثون أنصارهم عن قدومه، برقا طوال الطريق، وانتهى حديثهما إلى ضرورة إيجاد طريقة من تسليم البرقية إلى احد رجال الشرطة دون أن يظهر بها الأعداء المتربصون، وسرعان ما تفتق بذهن "كيم" عن حيلة مؤاتية لتنفيذ العمل:

ثمة في الهند كثير من "الدرائش" الانقياء يجوبون الأنحاء والأطراف حفاة شبه عراة معفرة وجوههم بالرماد وعليها علامات مطبوعة، والشعب الذي يعجب بقداسة هؤلاء الدرايش لا يتقاسم البتة عن الإحسان إليهم وإجراء الصدقة عليهم مالا وطعاما، وقد رأى "كيم" أن يظهر زميله بمظهرهم فجعل من الدقيق والرماد مزيجا عفر به وجه صديقه وخلع عنه بعض ملابسه ثم استعان بأصباغ كان يحملها على وضع العلامات اللازمة على جبهته، ونجح كذلك في إخفاء معالم الجراح بمزيج من الدقيق والرماد الذي يساعد في الوقت نفسه على التمامها وبرئتها، ولم ينسى في النهاية أن يرسل شعره على غير نظام ويدري عليه هبابا من الغبار حرصا على استكمال مظاهر "القداسة" المألوفة، ولم انه قدر لوالدة القديس الجديد أن ترى ابنها لما عرفته بزیه المتنكر ومظهره الجديد

وبعد مسيرة بضعة أميال قطعتها القاطرة توقفت في محطة كبرى حيث كان احد رجال الشرطة بانتظار البرقية السرية، وإذا بالدرويش المتنكر يصطدم عمدا بالشرطي ولا يلبث أن يبادله عبارات الذم والإهانة التي كالحا له الشرطي لقله حذره وعدم انتباهه متظاهرا بعدم معرفته له، وقد تمكن الاثنان من أن يتخاطبا بلغتهما الخاصة خلال المناقشة الحادة التي دارت بينهما برهة من الزمن ثم انتهت بان تظاهر الشرطي بتوقيف الدرويش الذي اقتاده إلى القسم حيث تمكن من التحدث إليه مليا دون حذر أو حيلة

وقد تم كل ذلك من غير أن يتنبه احد إلى حقيقة الأمر أو يعرف أن هذا الدرويش ليس سوى الشخص الذي طارده الأعداء ثم فقدوا له كل اثر

ولن نسدل الستار على بطولة "كيم" قبل أن نروي عنه الحادثة الأخيرة التالية:

تعرف "كيم" بعضو آخر من أعضاء مصلحة الاستعلامات، وهو مواطن مثقف، يطلق الهنود على أمثاله اسم "بابو" وقد تمكن "كيم" خلال وقت قصير من أن يسدي إليه خدمة جلي بمساعدته على اعتقال ضابطين روسيين كانا يقومان بأعمال التجسس شمال غرب الهند، وقد تمياً له ذلك الاعتقال بان وقع بين الضابطين وبين راهب قديس أثارت إهانته غضب المواطنين الذين أرغموا الضابطين على الفرار بعد أن تركا اوراقهما في مكان استطاع "بابو" معرفته بفضل اتصاله السابق بهما، وهكذا نجح بمساعدة "كيم" في تسليم تلك الأوراق والوثائق إلى المقر العام

وهذه الطرق التي ذكرناها عن "كيم" الكشاف ان دلت على شيء فهي تدل على مبلغ الخدمات التي يمكن لفتى صغير أن يؤديها لبلاده إذا كان ذكيا ذا خبرة ومرونة

كشافة "مافكنغ" الصغار

لقد تمكنت من اختبار قائدة الفتيان الصغار أثناء الدفاع عن "مافكنغ" عامي 1899-1900 و"مافكنغ" هي واحدة من تلك المدن القائمة في سهول أفريقيا الجنوبية الفسيحة، ولم يكن هناك من يفكر بان "مافكنغ" ستكون يوما من الأيام هدفا لعدو إذ لم يكن الاعتداء عليها من الأمور المتوقعة

البته، بيد أن ..زرها يدل على ضرورة الاستعداد - في أثناء الحرب- لكل ما هو ممكن الحصول وليس فقط ما هو متوقع، بل يجب أن نكون أيضا على استعداد لغزو عدونا لنا في عقر دارنا، وان لم يكن هذا الغزو محتملا، فانه ممكن على الأقل، وعلى فتياننا جميعهم ، كما كان على فتيان "مافكنغ" أن يكونوا دوما على استعداد للاشتراك في الدفاع عن بلادهم.

عندما تأكدنا من حقيقة غزونا في " مافكنغ" سارعنا إلى توزيع حاميتنا على المراكز التي كانت بحاجة إلى الحماية، وكانت تلك الحاميات مؤلفة يومذاك من سبعمائة رجل بينهم رجال الشرطة والمتطوعون، ثم اضطررنا إلى تجنيد رجال المدينة وعددهم ثلاثمائة كان من بينهم قناصون قدماء أكفاء للخدمة العسكرية، وآخرون كثيرون لم يكونوا قد استعملوا قبل ذلك الحين بندقية أو تمرنوا على الكر والرمية، لذلك كان من البديهي أن يستفدحوا الأمر لأول وهلة عندما فاجأهم العدو بغزوه.

على الفتى إذن أن يتعلم الرماية وإطاعة الأوامر إلا كان في زمن الحرب اقل فائدة من امرأة عجوز، وقتل كما يقتل أرنب صغير لا يحسن الدفاع عن نفسه

ولنعد الآن إلى محنتنا في "مافكنغ" ولندكر انه لم يتوفر لنا تجنيد أكثر من ألف رجل للدفاع عن مكان يبلغ محيطه ثمانية كيلومترات ويضم ستمائة امرأة وطفل من الجنس الأبيض وسبعة آلاف مواطن، وكلما نقص عددنا - نتيجة وقوع القتلى والجرحى - كانت مشاق العدد الباقي تزداد وأعمالهم تتضاعف الأمر الذي اضطر لورد "سيسل" رئيس أركان الحرب إلى أن يجمع فتيان المدينة الصغار وينظم منهم وحدة صالحة لم يلبث أن أعدها بلباسها الموحد للتمرين والعمل الجدي

وقد كان من هؤلاء الصغار عصابة منظمة ونافعة في الوقت ذاته وكنا حتى ذلك الوقت نستخدم كثيرا من الرجال لتبليغ الأوامر، وحمل التعليمات والقيام بأعباء الحفر والخدمة العادية، ولكننا تمكنا بفضل وجود أولئك الصغار بيننا من أن نعهد إليهم بكل تلك المهمات وعززنا بالرجال الذين كانوا يقومون بأعمالهم خط الدفاع الصامد في وجه النار

وقد استطاع أفراد تلك العصابة بقيادة رئيسهم "كودير" أن يسدوا خدمات وفيرة قيمة استحقوا عليها الأوسمة التي منحت لهم عند انتهاء الحرب، وقد كان أكثرهم يقتني دراجات عادية مما سهل لنا إنشاء مراكز للبريد وفر على المواطنين كثيرا من الأخطار التي كانوا يتعرضون لها بحمل رسائلهم إلى خطوط القتال إذا كان صغارهم يحملونها على دراجاتهم الخفيفة، وبلغ تنظيم مركز البريد هذا درجة أصبح له فيها طوابع خاصة عليها صورة كشاف راكب دراجة

قلت ذات يوم لأحد هؤلاء، وكان قادمًا من الجبهة: " لاشك في انك ستصاب يوما من الأيام عند احتراقك الجبهة وسط القنابل" فأجاب: " أنني امضي بدراجتي مسرعا وان يتوفر لأحد إصابتي بسهولة"

ذلك أن هؤلاء الصغار لم يكونوا يخشون خطر القنابل بل كان يهمهم دائما أن يحملوا الأوامر ويبلغوا الرسائل مهما كان في ذلك من خطر محقق واستهداف للموت المحقق فهل تستطيعون انتم أيها الكشافون أن تعملوا عملهم؟ وإذا أمرت أحدكم أن يحمل رسالة إلى جبهة يلعلع فيها الرصاص ويدوي صوت البارود" فهل يسرع في تنفيذ الأمر؟ أنا واثق من أنكم ستجيبون : نعم ولكن دون أن تدركوا قيمة ذلك الجواب وحقيقة الواقع الذي ينطوي عليه لذلك كان من الواجب أن تستعدوا لتلقي مثل هذه الأوامر وتهيئوا أنفسكم بالتمارين للعمل المحد الذي يدعوكم إليه الواجب على حين غرة، وكما أن السباحة لا يحسنها غير المتمرن المواظب كذلك الطاعة في تنفيذ الأوامر لا تتحقق إلا عند الفتیان الذين تعودوا الانصياع إلى رغبات رؤسائهم والعمل بشيئتهم مهما كلفهم ذلك من الجهد والخطر أحيانا وليس من الضروري أن ينتظر الفتى وقوع حرب كي يصبح كشافا نافعا، إذ هنالك في أيام السلم من الأعباء والواجبات المختلفة ما يحفز للعمل ويدعوا إلى التطوع الإرادي للخدمة العامة

ملخص منهاج الكشافين

إذا كنت لم تبلغ الحادية عشرة فسجل اسمك في عداد الأشبال، إذا كنت أكبر سنا من ذلك فادخل في عداد الكشافين ولكي تصبح كشافا اتصل بأمين سر المركز الكشفي القريب من سكنك وانضم إلى طليعة قوامها أفراد من منطقتك بعد أن تحصل من ولي أمرك إذن بالانضمام ، ويحسن أن يكون جميع أفراد الطليعة في واحدة ينتخب من بينهم عريف الطليعة الذي يعين هو بدوره وكيلا له، ويمكن لطليعتين أن تشكلا فرقة يقودها معلم، وان لم يكن في جوارك مركز كشفي فباستطاعتك أن تكون من نفسك فرقة تعمل مستقلة ضمن النظم المعهودة وبعد أن يمر شهر على التحاقك بالطليعة تقسم " بيمين الكشاف" أي تأخذ على نفسك عهدا بان :

1. تقوم بواجبك نحو الله والوطن

2. تساعد الناس في كل حين

3. تطيع شريعة الكشاف

وبعد ذلك تطلع على كلمة السر المتعارفة بين الكشافين وتتعلم صرخة الطليعة التي تنتمي إليها ويجدر أن تحمل كل طليعة اسم حيوان وان يحسن أفرادها تقليد صوت الحيوان الذي تحمل اسمه حتى يسهل عليهم الاتصال بعضهم ببعض وبخاصة في أثناء الليل، وهكذا يمكنكم أيها الفتیان أن تكونوا ذئابا أو نسورا أو جردا ، ولكني أرينكم ألا تكونوا قردة لا تميلون إلى غير اللعب ولا تنفذون بنظام، والكشاف لا يجري على لسانه صرخة طليعة غير طليعته، ويسعى دائما لكي يكون كما تريده شريعة

الكشاف عاقلا محبوبا مطيعا مرحا، وعليه أن يقصر عمله على القيام بالألعاب والتمارين التي تساعده على بعث المرح في نفسه وفي محيطه، وعندما يأخذ الكاشف قسطه الكافي من هذه التمارين يتقدم إلى الاختبار الذي يؤهله لنيل "درجة المبتدئ" أو الدرجة الثانية.

دوما مستجدا

يعني هذا إن الكشاف يجب أن يكون دوما وفي أي ظرف كان على استعداد للقيام بواجبه لركوب الأخطار في سبيل مساعدة غيره وعقدة الرقبة تذكر الكشاف بان عليه أن يقوم كل يوم بعمل خيري وهاكم أيها الفتیان ملخص ما يجدر بكم معرفته لجواز اختبار الكشاف:

عليكم التعرف إلى حياة الحيوانات جميعها والوقوف على طريق معيشتها الظاهرة متبعين أعمالها عن كذب ومن وراء ستار إذا أمكن، وارانني لست بحاجة إلى أن ارغب إليكم الرفق بالحيوان والضن بحياته عند عدم الحاجة إليه لان الكشاف لا يصرع حيوانا عن عمد إلا إذا كان مؤذيا ضارا، والاستمرار في مراقبة الحيوان ومرافقته ينتهي بالكشاف إلى الحدب عليه والرافة به ويصرفه عن التفكير بإيذائه أو قتله

واذكروا دائما انه من العار على الكشاف أن يكون رفيقا لشخص يسبقه إلى ملاحظة شيء من الأشياء العارضة مهما كان هذا الشيء صغيرا أو كبيرا ، قريبا أو بعيدا، على الأرض أو في الفضاء وعلى الكشاف طبعاً أن يكونوا قادرين على الحياة في الهواء الطلق وان يحسنوا بناء الأكواخ ونصب المضارب وإضرام النار وإنضاج الطعام وجمع الجذوع لبناء الجسور والعوامات ومعرفة الطرق والجهات أثناء الليل وأطراف النهار وفي البلاد الغريبة المجهولة

ولاشك في أن هناك عددا قليلا من الأشخاص الذين ينظرون إلى هذه الأشياء بعين الاعتبار أو يتمرنون عليها في حياتهم اليومية إذ أن لهم بيوتا فخمة وسررا مفروشة وموائد يجلسون إليها أوقات الطعام والسنة يسألون بما رجال الشرطة للاهتداء إلى سواء السبيل في البلدان الغريبة عنهم

ولكن عندما يجد هؤلاء الأشخاص أنفسهم على حين غرة بعيدين عن بيوتهم ويضطرون لان يجيوا حياة الكشاف يدركون مدى حاجتهم إلى كل شيء وقدر قصورهم في مضمار الحياة الجاهدة وجهلهم المطبق لعلوم الكشاف وأعماله، تلك العلوم التي كثيرا ما تساعد الإنسان على أن يكون عصاميا ما أمكن في حياته الخاصة والعامة

(علم فتیانك وقد النار، وبعد أن يقوم كل منهم بتجاربه الخاصة التي قد تفشل أول الأمر دهم عمليا على طريقة الوقد ثم لا تنس أن تعلمهم كذلك العقد الكشفية)

الفروسية"

كان الفرسان القدامى كشافي زمنهم ولم تكن شريعتهم تختلف عن شريعتنا اليوم التي تشبه الشريعة اليابانية أيضا، ولما كنا نحن أحفادهم فقد بات من الواجب علينا أن نحافظ على المجد الذي احرزوه والشهرة التي اكتسبوها وان نقتفي آثارهم في السبيل الذي سلكوه

كان الشرف عندهم أمانة مقدسة ورثوها عن الأجداد، ولذلك كانوا يرغبون عن كل عمل شائن كالسرقة أو الكذب ينتقص من كرامتهم ، ويسترخصون الموت دفاعا عن وطنهم ودينهم وشرفهم، ونظام الفروسية يشبه إلى حد بعيد نظام الطلائع اليوم، فكان لكل فارس حامية صغيرة قوامها رجال مسلحون يخلصون له ويطيعون أو امره ويدينون بمبادئه وأرائه التي تنحصر في :

- المحافظة على الشرف لأنه حرمة مقدسة
- الإخلاص لله وللملك للوطن
- مساعدة النساء والأطفال والعاجزين وسائر المخلوقات
- تقديم المال والطعام للمحتاجين المعوزين ولو اضطرهم ذلك إلى الحرمان الذاتي
- تعلم استعمال السلاح لحماية دينهم ووطنهم من العدو
- المحافظة على قواهم وحيوياتهم وطهارتهم ليكونوا دائما أكفاء للعمل الخير

وان تستطيع أنت أيها الكشاف أن تعمل اليوم عملا أحسن من الإقتداء بأجدادك الفرسان الذي يعتبرون فعل الخير اليومي بندا هاما من بنود مناهجهم ، كما انه اليوم بند هام من بنود شريعتنا نحن عندما تنهض صباحا تذكر دائما أن عليك أن تقوم بعمل خيري في أثناء النهار واعقد طرف مندليك كي يساعدك على تذكر ذلك الواجب اليومي وفكر في المساء عندما تستلقي على سريرك في الشخص الذي أسديت إليه المعروف

وإذا اتفق لك أن نسيت عمل الخير في يوم فقم بعملين خيرين في اليوم التالي ذكرا أن عهد الكشاف الذي أخذته على نفسك يعتمد على شرفك في القيام بهذا الواجب اليومي

أما عمل الخير، فيمكن أن يكون في عطاء خمسة قروش لفقير سائل أو مساعدة امرأة عجوز على اجتياز الطريق أو التخلي عن مقعد لشخص آخر أو جلب الماء لحصان ظمآن أو رفع قشرة موز عن الرصيف إلى ما هنالك من الأمور الهينة التافهة

فالمهم أن يقوم الكشاف بعمل خيري كل يوم لا يتقاضى عليه أجرا أو ينتظر شكرا .
(اعقد لكل كشاف من كشافيك طرف منديله كي يتذكر أن عليه عمل خير يؤديه في اليوم المقبل)

الإسفاف

يُمنح بعض البلدان الجنود الذين ابلوا البلاء الحسن في نضالهم مع العدو أو سمة خاصة تعطي كذلك للذين أنقذوا أرواحاً إنسانية كانت تحت رحمة القضاء الغاشم أو الطبيعة الثائرة أو الصدفة اللامبالية، وأنا اعتبر أن مثل هؤلاء المنقذين لا يقبلون شأنا وقدرا عن أولئك الجنود الذين إنما يقدمون على أعمال البطولة بدافع الحماس والرغبة في امتلاك سلاح الآخرين .

وقد كان هنالك منذ تأسست الحركة الكشفية كثرة وافرة من الكشافين الذين استحقوا أو سمة الإسعاف على الأعمال الإنسانية التي قاموا بها والتي أرجوا أن يزاوها دائما كل شخص يحمل اسم الكشاف ويدين بشريعته

ومن المؤكد أن تتاح لكل منهم في يوم من الأيام فرصة إنقاذ مستغيث أو إسعاف ملهوف، فليترقب إذن كل منكم هذه السانحة وليستعد لاستقبالها وليتعلم منذ ألان ما يجب عمله عند حدوثها، وليس بكاف أن تقرأ في كتاب طرق الإسعاف فتعتقد انه بوسعك أن تطبقها عندما تعرض الحاجة، إذ يتحتم عليك تمرن مرارا على طرق القيام بواجب الإسعاف، كأن تسد فمك وانفك بمنديل مبلل يساعدك على التنفس وسط الدخان، وان تمزق قطعة من نسيج تجعل منها حبلا ينقذك من خطر الحريق، وان تتعرف كيف ترفع عن الأرض شخصا مغمي عليه، وتنقله إلى حيث تدعو الضرورة نقله ، وان تنتشل شخصا يشرف على الغرق فتنقذه وتعيد إليه الحياة، إلى آخر ما هنالك من أعمال الإسعاف التي تضيق بها الحياة اليومية

وعندما تلم بكل هذه الإسعافات تمتلئ ثقة بنفسك وتصبح - في الحين الذي يرتح على غيرك في أثناء حادث ما - أول من يتقدم برباطة جأش للقيام بالواجب

وقد حدث منذ سنتين أو أكثر في إنكلترا أن كانت امرأة تغرق في لجة قليلة العمق وحوها جمهرة من الرجال تولول وتصيح دون أن يتجرأ واحد منهم على التزول على الماء لإنقاذ المرأة المسكينة التي لم تلبث أن توارت في اللجة تحت أنظار أولئك الجبناء

(درب فتيانك على إنقاذ شخص مغمي عليه أو نقله من مكان ملىء بالدخان أو الغاز، وعليهم تغطية أفواههم وأنوفهم بمناديل رطبة وليقم كل اثنين منهم بدور المنقذ والشخص المغمي عليه)

الجلد

لكي يلم الفتى بكل واجبات الكشاف عليه أن يكون صلب العود نشيطا وذا صحة جيدة، وباستطاعة كل فتى أن يكون كذلك إذا ما سمح لنفسه القيام بمجهود معين ينحصر في التمرن على الألعاب والاشترك في المباريات والمثابرة على الركض والمشي وركوب الدراجة وغير ذلك من أنواع الرياضة المألوفة

وغالبا ما يتوجب على الكشاف أن يمضي الليل في الهواء الطلق الأمر الذي لا يتوفر للذين تعودوا النوم داخل غرف مغلقة النوافذ دون أن يصابوا لأول مرة بالروماتيزم أو البر دائما ، فيحسن إذن أن

تبقى النوافذ مفتوحة عند النوم كي تنتهي العادة بكل إنسان إلى التمتع بمناعة قوية ضد البرد والزركام، وأنا شخصيا لا أتمكن من النوم في غرفة مغلقة النوافذ مسدلة الستائر بل إنني أفضل عندما أكون في القرية أن أنام خارج البيت

ذلك أن النوم المريح والأغطية الكثيرة تسبب للفتى الصغير أحلاما دافئة يخرج منها محطم الأعصاب، وليس انفع للفتى من يضع حركات سويدية يقوم بها صباح مساء للمحافظة على بنية منسقة الشكل ريقة المنظر ولتقوية العضلات وبعث سائر الأعضاء الداخلية على العمل النشط

وليس من شك في أن حركات التنفس تعود على الفتى بفائدة جلي تظهر في نمو الرئتين وفي تزويد الدم بحاجته من الأوكسجين، على أن يقوم بهذه الحركات في الهواء الطلق وبمقدار لا يصيبه معه أي أذى أو إجهاد يضر بالقلب

ويقوم الآن في الأوساط العلمية شبه إجماع على أن الكحول ضارة للصحة وعلى أن إدمانها لا يختلف عن تعاطي أي نوع من السموم الفتاكة، وان الرجل الذي اعتاد أن يجرع كل مساء كميات بالغة من الجعة أو النبيذ أو غيرهما، من المشروبات لا يصلح البتة لان يكون كشافا بالمعنى الصحيح، وبالتالي لا يصلح لأي عمل أحر أيضا، وكذلك الرجل الذي يتعاطى التدخين فهو سنو الذي يدمن الخمر، كلاهما في المصيبة سواء ، ويجدر أن تعلم أيها الفتى أن أفضل الكشافين العسكريين لم يكونوا يدخنون حرصا منهم على بصرهم من أن يضعف قواهم من أن يعتربها الفتور، هذا فضلا عن أن الدخان يثير الأعصاب، ويبعث على الاضطراب ويفقد حاسة الشم التي تشكل ضرورة هامة عند الكشاف في أثناء الليل ، ومما يدعوا إلى الدهشة أن الفتى لا يدخن عادة لأنه يجد في التدخين لذة أو متعة بل لان ذلك يشعره بالرجولة والاعتزاز ويضفي عليه شخصية زائفة الهيبة مستعارة الوقار (علم فتيانك بعض الحركات السويدية واجعلهم كذلك يوضبون على الرياضة التنفسية)

الوطنية

لاشك أن هنالك من يعتقد اليوم بزوال الروح الوطني وبان اكبر إمبراطوريات الرومانية التي لم يكن شعبها الخامل الأناني يفهم من الوطنية سوى ألعاب السرك ومباريات الصراع، أما أنا فلا أرى هذا الرأي بل اعتقد متأكد أنكم إذا رغبتم انتم أيها الفتان أن تضعوا صالح وطنكم فوق كل شيء ضمنتم لأنفسكم ولبلادكم سؤددا ومجدا لا يزولان مع الأيام، ولذلك عليكم أن تذكروا في كل أعمالكم الواجب الذي يطلبه منكم خير الوطن، عليكم ألا تسرفوا في بذل أوقاتكم وأموالكم، بل انصرفوا إلى التفكير في الوسائل التي تمكنكم من خدمة وطنكم وبلادكم، وكل التفكير في الوسائل التي تمكنكم من خدمة وطنكم وبلادكم، وكل فتى يستطيع ، من غير شك، أن يكون مفيدا لوطنه نفعا لامته إذا بدأ بأن يكون كشافا وسار على تعاليم الكشافية وتفيد شريعتها، " الوطن أولا وأنا ثانيا" هذا هو المبدأ الذي ترسمه لكم الكشافية والذي يوصلكم إلى الغاية المرجوة والهدف المؤمل ، ولو

رجعتم برهة إلى قرارة أنفسكم وخلوتم فترة قصيرة بضمائركم لوجدتم أنكم اليوم ابعدهم من أن تحققوا لوطنكم ما يعتبر دينا له عليكم، لذلك ارجوا مخلصا أن تعملوا لان تكونوا مواطنين أوفياء ، قبل كل شيء أحرر، ولا تضيعوا سنة الرومان من قبلكم فتكثروا رجالا يقومون عنكم بمباريات كرة القدم ويقودون مكانكم عن حياض وطنكم بل قوموا انتم أنفسكم بما يجعل راية بلادكم خفاقة أبدا مرفوعة دائما

وانضمامك أيها الفتى إلى إحدى الطلائع الكشفية، على هذا الأساس خطوة ثابتة في سبيل العمل القومي والخدمة الوطنية ، وليكن انضمامك ليس لمجرد اللهو بل لاعتقادك بأنه إحدى الوسائل التي تهيئ لك خدمة بلادك، وبذلك تكون قد غرست في نفسك روح الوطنية الصحيحة.

مقتل السدون

(تصلح القصة التالية - الحقيقة في خطوطها الكبرى - لان تكون مثلا للقصص التي يجدر بالقائد سردها على فتياته إذا أراد أن يطلعهم بصورة عامة على واجبات الكشاف) حدث ذلك منذ سنين عدة في شمال إنكلترا وقد تمكن القضاء من القبض على القاتل، وحكم عليه بالإعدام شنقا، والغريب في الأمر أن الفضل في اعتقاله الجباني كان راع صغير ذكي معرفة الطبيعة: كان هذا الراعي روبرت هند مارش يسرح بغنمه في حقول معشوشبة باحثا عن الطريق الذي ينتهي به إلى مأواه عبر منطقة موحشة خالية عندما بشخص بدت عليه إمارات التشرذم في التهامه قطعة من اللحم جعلها بين يديه وفي جلسته اللامبالية على الأرض

ملاحظة

وقد تمكن الراعي عند اقترابه من ذلك المتشرذم من أن يراقب أشكاله عن كثب وبخاصة المسامير القليلة البارزة من نعل حذائه، وتم ذلك دون أن يتوقف الراعي عن المسير فيسترعى اهتمام الرجل أو يلفت نظره إليه

استنتاج

وعندما وصل بيته بعد مسيرة بضعة أميال شاهد جمعا غفيرا حول بيت اكتشف فيه جثة امرأة عجوز مضرجة بالدماء، وسرعان ما اختلفت الروايات واختلفت الأقاويل عن هذا المقتل الغريب ولكن الشبهات لم تلبث أن تكزت في جماعة صغيرة من البوهيميين تعودت أن تجوب تلك الأنحاء طلبا للمغنم المشفوع بالتهديد والوعيد

سمع الراعي الفتى كان ذلك وإذا به فجأة يشاهد في حديقة البيت الصغير آثار أقدام غريبة تتميز بمواطئ حادة دقيقة تنطبق على المسامير التي سبق له أن لاحظ وجودها في نعل الرجل المتشرذم، فاستنتج بدهاءة أن لذلك الرجل يدا في حادثة القتل

روح الفروسية

ولما كانت الضحية امرأة مسكينة فقد ثارت في نفس الفتى روح الفروسية واستعذب المغامرة في سبيل الانتقام لهذه العجوز من القاتل اللئيم أيا كان

جرأة ورباطة جأش

وهكذا رغم تأكده من أن أصدقاء القاتل سيضمرون الشر إذا ما باح بالسر فقد ذهب توا إلى مفوض المنطقة وحدثه عن الآثار التي شاهدها في الحديقة وأطلععه على المكان الذي يستطيع أن يجد فيه صاحب الآثار إذا ما توجه إليه فوراً .



صحة وقوة

وقد تمكن القاتل من أن يبتعد بسرعة عن مسرح جريمته دون أن يشاهده احد إلا ذلك الراعي الصغير، ولذلك ظن نفسه بمأمن من كل عين أو عدوان، ولم يخطر له ببال أن ذلك الفتى يستطيع أن يذهب إلى مكان الجريمة ثم يعود إليه - كما حدث - مع احد رجال الأمن، وهكذا اعتقل القاتل بسهولة بفضل نشاط الراعي الصغير وقوته اللذين مكناه من العودة إلى البراري حيث كان القاتل " ويولي ووتر" لا يزل قابعا في مكانه، ومن ثم حوكم واعترف بجريمته واعدم في نيوكاسل مع اثنين من زملائه شريكين له في الجريمة

رأفة

ولكن قلب الراعي الصغير لم يلبث أن أحس بالألم عندما رأى جثة القاتل مدلاة في الهواء فأخذته الرأفة به والشفقة عليه وعراه ندم عميق على سعيه لزهق روح إنسان مثله.

إسحاق

ومع ذلك فقد استقدمه الحاكم إليه وهناك على الخدمة البالغة التي أداها لمواطنيه بان أنقذهم من خطر قاتل شفاك كان من الممكن أن يردي في المستقبل عددا وافرا من الضحايا الأبرياء

واجب

وقد قال له ذلك الحاكم : " لقد قمت بواجبك رغم الخطر الذي كان محققا بك فلم تبالي به لأنك أنارت أن تخدم وطنك بمساعدتنا على اعتقال المجرم، وعلى كل مواطن أن يقوم بواجبه مهما كلفه ذلك من التضحية.

مثال: وهكذا استطاع هذا الراعي الصغير أن يقوم بكل واجبات الكشاف دون أن يطلعه احد عليها وتمكن من أن يبرهن عن معرفة بالجهات وملاحظة دقيقة للأشياء وقدرة على الاستنتاج وان يظهر إقداما وتقديرا للواجب وجلدا على المكاره وطيبة قلب بالغة، ولم يكن ليفكر يوما بان عمله ذلك سيبقى مدى سنين طويلة مثالا لغيره من الفتيان الصغار وهكذا ستذكرون إن أعمالكم قد تسترعي اهتمام غيركم وتنال إعجابهم وتقديرهم وتذهب مذهب الأمثال، فاعملوا إذن ما بوسعكم القيام بواجباتكم في كل ظرف

الامتحانات

المرشحون، الشريعة، العهد، التكريس

امتحانات المبتدئ

على الفتى قبل أن يصبح كشافا أن يجتاز امتحانات "المرشح" التي تدل على قيمته الشخصية ومدى مواظبته على العمل، وليس في هذه الامتحانات شيء من الصعوبة فضلا عن أن كل مطالبها منصوص عليه في هذا الكتاب، وهناك الشروط المطلوبة :

1. أن يتراوح عمر الفتى بين الأحد عشر عاما والثمانية عشر

2. أن يعرف شريعة الكشافين، ورموزهم وتحتهم

3. أن يحسن صنع عدد من العقد الكشفية

وعندما يبرهن الفتى لقائده انه أصبح ملما بهذه الأشياء مستوفيا هذه الشروط يقبل في عداد الكشافين ويسمح له بان يحمل شاراتهم في عروة سترته أو على الجبهة اليسرى من قميصه عندما يرتدي اللباس الرسمي

شريعة الكشاف

تجمع بين الكشافين في مختلف أنحاء الأرض مجموعة من الشرائع غير مكتوبة تعمل عمل الدستور المشترك ولها صفة القانون العام، وهذه الشرائع تركة خيرة من أبناء الزمن الصالح، أجدادنا الفرسان، وهي عند اليابانيين ارث محاربيهم القدماء (ساموراي) كما إنها عند هنود أمريكا الحمر والزولو والهندوس خلاصة قوانين الشرف القديمة المتوارثة

وفي ما يلي قسم من هذه الشرائع خاصة بالكشافين الذين يأخذون على أنفسهم عهدا مخلصا بإطاعته، والعمل بمقتضاه عندما يدخلون في نطاق الكشافية، ويجدر بك أيها الفتى أن تعرف هذه الشرائع، معرفة جيدة، أما شعار الكشافين فهو: "دوما على استعداد" وهذا يعني أن عليك أن تحفظ دائما جسمك وعقلك في حالة تمكنك من القيام بالواجب أما الاستعداد العقلي فهو الذي يعودك الطاعة لكل أمر ويجعلك تتوقع الأشياء قبل حدوثها فتأخذ لها الحيلة اللازمة وتسلح لمجاهتها بالعدة التامة، والاستعداد البدني يهيئ لك من قوتك ونشاطك ما يجعلك قادرا في الظرف الملائم على القيام بالعمل المطلوب

الشريعة

- شرف الكشاف يوثق به ويعتمد عليه :

عندما يقول الكشاف "أعاهد على ذلك مقسما بشرفي" يعني انه مستعد لاحترام عهده ومسؤول تجاه ضميره وشرفه على كل خيانة للعهد المقطوع وكذلك إذا قال القائد لأحد فتيانه: أني اعتمد على شرفك " أصبح لزاما على الفتى أن يبرهن لقائده انه يستطيع فعلا الاعتماد على شرفه ويبدل في سبيل ذلك كل جهده وطاقته وان اتفق الكشاف إن حثت يمينه أو خان عهده كان ذلك مدعاة لتجريدته من شارة الكشاف ولحرمانه من حملها ثانية، وقد يتعرض أيضا في حالات متعددة للاستغناء عنه وصرفه من الحركة

الكشاف مخلص لملكه وأولياء أمره ووطنه ورؤسائه ومرؤوسيه

وهو مخلص لملكه ووطنه وذويه ورؤسائه ومرؤوسيه، مستعد لبذل كل شيء الدفاع عنهم ضد من يعتدي عليهم بالقول أو العمل

الكشاف نافع ويساعد الناس

يقوم الكشاف بواجبه قبل كل شيء مضحيا بمنائه ومسراته وأمنه، عندما يعرض ليه أمران ولا يدري ايهما يعمل يتساءل أولا "ايهما واجب علي؟" أو بعبارة ثانية: "أي العمليين انفع للناس؟" ثم يقوم بالعمل الواجب الذي يعود على غيره بالمنفعة والخير

وعلى الكشاف أن يكون دائما مستعدا لإنقاذ حياة غير ومساعدة الجرحى والمساكين واغاثة المرضى والملهوفين

الكشاف صديق للجميع واخ لكل كشاف

عندما يلتقي الكشاف كشافا آخر عليه أن يبادر إلى تحيته وتقديم المساعدة له وتسهيل مهمته. بمختلف الوسائل، والكشاف ابعد الناس عن العجرفة والتشوف لان واجبه يحتم عليه ان يكون صديقا مخلصا للجميع، وقد كان الهندوس يسمون "كيم" الصديق الصغير لجميع الناس، وليس اخلق بهذا اللقب من الكشافين أنفسهم

الكشاف مهذب

وتقديسه وقف على الناس كلهم وبخاصة النساء والأطفال والشيوخ والعجزة، وهولا يرجوا من تأدية ظروفه ومساعدته كلمة شكر أو عبارة إعجاب

الكشاف محب للحيوان

فهو يجنبها الآلام ، ولا يقتل منها إلا الضار المفترس ولو كان ذبابة ،لان الذبابة هي كذلك من مخلوقات الله ، ولكن حاجته إلى الطعام والغذاء تبيح له قنص الضروري من الحيوانات

الكشاف مطيع لأوليائه ورؤسائه دون تردد

وهذه الطاعة واجب عليه نحو أهله وعريف طليعته وقائده، وهو لا يسأل " لماذا؟" ولو أن الأمر الذي يعطي له صعب التنفيذ، بل يسارع شأن الجندي أو البحري إلى تطبيقه لأنه واجب عليه، وبعد أن ينفذ الأمر يستطيع أن يبدي ملاحظته عليه واحتجابه بشأنه لان النظام يحتم على الكشاف الانصياع للأمر قبل الجدل فيه

الكشاف يبتسم ويهزأ بالصعاب

إذ يتقبل الأمر بسرور وارتياح لا اثر للامتعاض والتبرم فيهما البتة، وهو لا يقابل أذى رفاقه بالشتيم والإهانة بل بالابتسام والعمو والحسنى
عندما تتأخر عن موعد مسير القطار أو عندما يطأ احد المارة على قدمك أو عندما تمر بك حالات أخرى لا تتوفر لك فيها الراحة والهناء احرص على أن تبتسم في الحال ثم أضف على نفسك جوا من البشاشة والحبور

والكشافون يعاقبون الذين يقسمون الإيمان من بينهم أو يستغيبون الناس بان، يفرغوا قدحا ماء في أكمام ستراتهم، وهذا العقاب الذي يرجع عهده إلى ثلاثمائة سنة هو من مبتكرات الكشاف الشيخ جون سميث

الكشاف مقتصد

فهو يوفر ما أمكن من المال ويضعه في صندوق التوفير ليقضي به حاجته يوم ينقطع مورد رزقه فلا يصبح عالة على غيره ، أو ليقدم منه ما يسد رمق غيره

الكشاف طاهر الفكر والقول والعمل

فهو لا يحترم الحمقى الذين يسفون بأحاديثهم ولا يسمح لنفسه بان يعمل أو يفكر أو يقول ما يلوث ضميره الذي يجب أن يظل نقياً، وقلبه الذي يجب أن يبقى طاهراً

تحية الكشاف وشارته السرية

الأصابع الثلاثة المرفوعة تذكر

الكشاف بمواد شريعته الثلاث:

1. أن يكون عاقلاً

2. أن يساعد الناس

3. أن يطيع شريعة الكشاف

وعندما يلقي الكشاف صديقا له أو غريبا عنه تحية أول مرة نصف تحية ، إذ أن التحية الكاملة يخص بها عريف الطليعة والقائد أو احد الضباط العسكريين وهو يحيى كذلك بالتحية الكاملة علم الكشاف والنشيد الوطني والمآتم العامة، أما استعمال هذه التحيات ففي الأوقات التي يكون فيها الكشاف خلوا من عصاه

رأيت مرة شخص يدعى انه إنكليزي يعتد بنفسه أمام رفاقه ويقول لهم انه يفضل أن يشنق على أن يرى رافعا إصبعاً واحداً لتحية الذين يدعون أنهم رؤسائه ، ويدعم هذا الاعتداد بأنه ليس تبعاً لأولئك الرؤساء ، ولا عبداً لهم كي يظهر من الخضوع ما يباه على نفسه

وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على تفكير هزيل يعرف به الفتيان الذين لم يربوا تربية كشفية صحيحة وعلى أنهم لا يفهمون معنى التحية الحقيقي

وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على تفكير هزيل يعرف به الفتيان الذين لم يربوا تربية كشفية صحيحة وعلى أنهم لا يفهمون معنى التحية الحقيقي

والتحية في الواقع ليست سوى وسيلة للتعارف بين الأشخاص ، وهي في نظري هبة المجتمع الفاضل للأناس الفاضلين

وقديما كان الرجال الأحرار يسرون مدحجين بالسلاح فإذا ما التقى بعضهم بعضا رفعوا أيديهم اليمنى دلالة على أنها خالية من السلاح وعلى أنهم يتلاقون أصدقاء لا أعداء ، أما العبيد الذين لم يكن لهم حق حمل السلاح فكانوا يمرون بالرجال الأحرار والكرام لا يبدون حركة ولا يقومون بإشارة ما واليوم لم يعد ثمة حاجة إلى حمل السلاح، ولم يبقى بين البشر حواجز اجتماعية تفصلهم طبقات ومراتب فأصبح لبني الإنسان جميعهم حق تبادل التحية، واستمرت التحية كما كانت قديما يدا ترفع إلى الرأس

ولو أردنا أن نطبق اليوم نظام الأمس لحرمانا الكسالى الخاملين من حق التحية وألزمناهم السير بجانب العاملين المجددين دون أن يرفعوا رؤوسهم أو أيديهم بالتحية، إذ أن التحية تدل على امتياز الإنسان وعلى طبيعته المسالمة التي هذبتها القرون وصقلتها الأجيال وإذا ما حياك شخص غريب تحية الكشاف فحيه بالمثل، وإمداد له يدك اليسرى وإذا أراك شارته أو أعطاك برهانا أحر على انه زميل لك فعامله معاملة الأخ لأخيه وقدم له كل مساعدة وعون يحتاجهما

تكريس الكشافين"

وهي الطريقة التي يمنح بها المرشح صفة الكشاف، وحفلة التكريس تنظم على شكل التالي: تجتمع الفرقة على شكل نعل حصان ويأخذ القائد والمعاون مكانهما في الوسط، أما المرشح فيقف إلى جانب عريف طليعته داخل الحلقة متجها نحو المعلم تاركا عصاه وقبعته مع عريف الطليعة الذي يتقدم مع المرشح نحو القائد بأمر منه، وعند ذلك يسأل القائد المرشح: "هل تعرف ما هو شرفك؟" فيجيب المرشح: "نعم، هو انه يمكن أن يعتمد على استقامتي ويوثق بي"
القائد: " وهل باستطاعتي أن اعتمد على شرفك؟":

1. بأنك ستقوم بواجبك نحو الوطن؟

2. وتساعد الناس في كل حين؟

3. وتطيع شريعة الكشاف؟

وعندئذ يحي المرشح التحية النصفية، ويجب في الحين الذي تكون الفرقة بكاملها قد حذت حذوه في التحية : "أعاهدك مقسما بشرفي على أن اعمل جهدي:

1. لأقوم بواجبي نحو الوطن

2. وأساعد الناس في كل حين

3. وأطيع شريعة الكشاف

القائد: اعتمد على شرفك بان تظل حافظا لهذا العهد، وقد أصبحت الآن عضوا في هذا المجموع الأخوي

وعلى الأثر يسلمه عريف الفرقة عصاه ويضع له قبعته فوق رأسه ثم يمد القائد يده إليه مصافحا، وبعد ذلك يتجه الكشاف الجديد صوب الفرقة ويحييها ثم ينضم إلى طليعته بأمر القائد مصحوبا بعريف الطليعة بعد أن تكون الفرقة قد رفعت العصي إلى الأكتاف بالتحية .

والكشاف عندما ، يقسم العهد يرفع يده اليسرى موازية الكتف جاعلا راحة اليد إلى الأمام وإبهامه فوق الخنصر والأصابع الثلاثة الباقية منتصبة ، وهذه هي طريقة التحية عند الكشافين وشارتهم السرية.

وعندما تكون اليد موازية للكتف تدعى التحية بنصفية، وتصح التحية كاملة عندما ترتفع اليد إلى الجبين.

النرى الرسمي، أناشيد الحرب، الطلائع، الألعاب

أناشيد الحرب

1- جوقة الكشافين

ينشد الكشافون سائرين أو عندما يريدون إظهار استحسانهم في التمارين والاجتماعات العامة .. على أن يكون إنشادهم مضبوط الوزن :

القائد: إن غونباما - غونباما

الجوقة: ان فوبو

ياه بو ا ياه بو ا

ان فوبو

ومعنى ذلك:

القائد: انه أسد

الجوقة: نعم، وأفضل من ذلك: حصان نُهري

2- صرخة التجمع

وتقوم هذه الصرخة مقام التحية في الألعاب وفي أي وقت آخر

القائد: دوما مستعدا

جدول موسقى

الجوقة: زنج - آ - زنج

بوم ا بوم

(عندما ينشد الكشافون " بوم ا بوم" يجب أن يضربوا بأقدامهم الأرض أو يرسلوا صوتا له جرس)

3- نداء الكشافين

يستعمل القائد هذا النداء بواسطة البوق ليجمع فرقته، ويستعمله الكشاف بواسطة الصغير ليسترعي

انتباه كشاف اخر

إلى القادة

(قد تبدو الأناشيد والرقصاة الحربية سخيفة لأول وهلة وبخاصة في نظر أولئك الذين لم يتح لهم البتة الاختلاط بالفتيان، والواقع أن لهذه الأناشيد، قيمة تربوية لا تنكر، ذلك أنكم، أيها القادة عندما تفرضون النظام على الكشافين انما تكتبون في نفوسهم حيويات يجب ان يفسح لها من وقت لآخر، مجال الظهور، والرقصات الحربية تفسح هذا المجال دون ان تعرض بالنظام : فضلا عن أنها عامل ترغيب لبعض الفتيان الذين لا يميلون كثيرا إلى الهدوء والرزانة)

هذا وتوجد في كثير من المدارس والكليات في إنكلترا والولايات المتحدة جوقات غنائية على نسق " زنع- آ- زنع : بوم - بوم"

نظام الطلائع

تقسم كل فرقة إلى طلائع تتألف الواحدة منها من ثمانية كشافين تقريبا، والغاية من نظام الطلائع هي تعليم أكبر عدد من الفتيان معنى المسؤولية الحق وتعويدهم الاضطلاع بأوفر قسط من التبعات المختلفة، وعندما يمنح القائد سلطة فعلية لعريف الطليعة ويمنحه الحرية التامة في المهام التي ينيطها به يكون قد أفسح المجال أمام شخصيته لكي تفتح وتستكمل مظاهر نضوجها وقوتها، الأمر الذي لا يتوفر غالبا بين جدران المعاهد

وان مجلس الشرف يشكل دعامة وطيدة لهذا المجهود إذا ما أحسن الكشافون الانتفاع به والإفادة منه، ويؤلف مجلس الشرف هذا من القادة وعرفاء الطلائع، وفي الفرق الصغيرة من عرفاء الطلائع ومعاونيهم، وفي كثير من المجالس يحضر القائد ولكنه يمتنع عن التصويت

أما أعمال مجلس الشرف فتتخصص في منح الجوائز وإنزال العقوبات ووضع مناهج العمل وإقامة المخيمات وغير ذلك مما يتعلق بشؤون الفرقة الداخلية، ويجتمع أعضاء المجلس سرا ولا يذيعون من قراراتهم ألا ما يهم الفرقة جميعا كالتعيينات والمسابقات، أما القرارات الخاصة فتنقبى مكتومة ضمن نطاق الأعضاء أنفسهم

وغالبا ما يشكل عرفاء الطلائع من ذواتهم مجالس شرف ويديرون شؤون فرقته في حال غياب القائد كلمة إلى عرفاء الطلائع: ارغب إليكم يا عرفاء الطلائع أن تشكلوا في المستقبل طلائعكم بأنفسكم وتمسكوا بيد كل من كشافكم لتقودوه إلى النجاح وتجعلوا منه رجلا كاملا الرجولة، ولا يضيرنكم

أن يكون في طلائعكم عدد قليل من الكشافين النجباء العاملين أذان وأجبكم ليس سوى جعل الكشافين جميعهم عاملين نجباء وخلق القوة من ضعفهم والنشاط من خمولهم ولعل أهم من هذا كله هو المثل الذي تقدمونه انتم إلى كشافيكم، هؤلاء الكشافين الذين يعملون عملكم ويقعدون بكم ويسيروا بداهة على منهجكم، فليس اخلق بكم إذن من أن تكونوا لهم مثلا صالحا وقدوة طيبة فتظهروا لهم إنكم تحسنون إطاعة الأوامر وتنفيذها، وان حضور القائد ليس ضروريا لقيامكم بالواجب وتقييدكم بالتعليم" وبينوا لهم أن باستطاعتكم أن تحوزوا أوسمة الاستحقاق وتنالوا كلمات الثناء والإعجاب، وسترون أن الكشافين جميعهم يعملون بنصائحكم ويقبعون آثاركم غير محتاجين إلى مجهود بالغ تصرفونه معهم في الوعظ البليغ والإرشاد البين، لذلك اذكروا أيها العرفاء أن عليكم أن تكونوا دوما في الطليعة مثلا لكشافيكم وقدوة حسنة، وان تخلفكم عن الكشافين لا يؤدي إلى الغاية المرجوة والهدف المؤمل

أما هؤلاء الكشافون فأقول لهم: لقد علمتكم الحروب كيف تربح الأمم المعارك بفضل جنودها البواسل المطيعين الذين يعرفون كيف يتبعون قادتكم إلى حيث الموت المحقق والخطر المبين وهم في تلك الإطاعة يعملون أنهم واصلون حتما إلى النصر وان الغاية ستكون لهم بدلا من الهزيمة والهلاك، وليس الأمر معكم أيها الكشافين بمختلف عنه مع الجنود، فيحسن بكم إذن أن تتعلموا منهم تقديم الطاعة لعرفائكم والعمل بإمرتهم وأنا اضمن لكم الفوز والنجاح

رموز الطلائع

تحمل كل فرقة اسم الموقع المقيمة فيه، وكل طليعة من طلائع الفرقة تختار لنفسها اسما لحيوان مألوف كالذئب أو الغراب أو النمر، ويجب أن يكون لكل كشاف رقم خاص به فيحمل العريف الرقم الأول والمعاون الرقم الثاني وبقية الكشافين الأرقام التالية، وعلى الكشاف أن يحسن تقليد صوت الحيوان الذي تحمل الطليعة اسمه، وأصوات الحيوانات هي وسيلة الاتصال بين الكشافين في أثناء الليل وفي مخابئهم، ويجدر التنبيه إلى انه لا يحق أن يستعمل صوت طليعة غير طليعته حرصا على أن يكون لكل طليعة صوت خاص، يتعارفون به أفرادها دون سواهم، ولتجمع الطليعة في أي وقت كان، يرسل العريف صفرة معينة يردفها بصرخة الطليعة

وإذا ما أراد الكشاف أن يترك على جانب الطريق رمزا من الرموز لغيره من الكشافين وجب عليه أن يرسم حذو الرمز راس حيوان طليعته ويضع أمامه رقمه الخاص كي يدل على نفسه ويتحمل مسؤولية التوجيه الذي يرسمه لغيره

ويميز العريف عصاه برسم حيوان الطليعة محاطا على قطعة من القماش الأحمر ذات وجهين، هذا وظني لست بحاجة إلى القول بان على الكشافين جميعهم أن يحسنوا رسم الرموز الكشافية، سواء بالطباشير

على الجدران، أم برؤوس عصيهم على جوانب الطرق ، وفي ما يلي بعض الرموز التي يستعملها الكشافون للدلالة على الطريق :

علامة أعشاب شجرة أحجار

وإذا ما وضعت هذه الرموز بالشكل التالي دلت على وجوب السير إلى اليمين:

علامة	أعشاب	شجرة	أحجار

النسر	اليمامة	الكبش	النمر
الصوت: كري	الصوت: بول- هو	الصوت: بي..ي	
اخضر واسود	ازرق ورمادي	اسمر	
الستوفو	الخفاش	التمساح	النقلاق
الفرس	الكنغر	الاسد	الوعل
الثعلب	الضبع	الكروكي	الدب
الفهد	الخنزير	الحية ذات الجراس	فرس النحر
الجندبادشتر	كلب الماء	عصفور الكوكو	حياة الكوبرا
الغزال	القبيل	وحيد القرن	الطاوس
الجاموس	الغراب	البومة	الفقمة
الثور	ابن اوى	الهـر	الكلب

الهدهد	الذئب	الصقر	النمس

الألعاب الكشفية

لعبة اللقاء (في المدينة أو القرية)

من مكانين اثنين يبعد الواحد منهما عن الآخر ما يقرب من الثلاثة كيلومترات تنطلق ثلثان من الكشافين الواحد في اتجاه الآخر ، وتحرص كل من هاتين الثلتين، المؤلفتين من كشافين أو أربعة أو طليعتين، على أن تأخذ لنفسها سبيلا خاصا أو ترتقي قمة معينة تقريبا من مخيم الشلة العدو، والطليلة التي تكتشف مكان الطليعة الثانية هي التي تفوز في اللعبة، وعند ذلك يرفع عريف الطليعة علمه ليريه للحكم ثم يرسل في الفضاء صغيرا يدل على فوز الطليعة ويسمح للكشافين الالتجاء إلى الأحابيل وطرق الخداع كان يتسلقوا الأشجار ويختبئوا في المراكبات، ولكن يخطر عليهم - إلا بالاتفاق - التنكر المضلل، وهذه اللعبة تلعب كذلك في الليل

لعبة حامل الرقيات

يعطى الكشاف أمرا بالاهتداء إلى مكان معين كمركز البريد في القرية أو حي مجاور فيها، وعلى هذا الكشاف أن يرسل تابعا بريديا من المركز الذي يقصده على ورقة تسلم إليه ثم يعود إلى مقر الفرقة، ويوزع القائد بقية الكشافين في أماكن مختلفة كي يحولوا دون عودة الكشاف الساعي، ولهؤلاء الكشافين الحق في مراقبة جميع الطرق المؤدية إلى المركز على أن يبقوا بعيدين مقدار مائتي متر تقريبا، وكذلك يحق "الساعي" أن يلجأ إلى مختلف وسائل التنكر ووسائل النقل التي تخطر على باله وفي القرية يستبدل بيت معين أو مكان معروف بمركز البريد دون أن يتغير شيء سوى ذلك في اللعبة

لعبة "كيم"

ضع فوق طاولة أو على الأرض طبقا عليه عشرون حافة أو ثلاثون: نوعان أو ثلاثة من الأزرار، قلم، سداة، قطعة قماش، جوزة، حصة، سكين، خيطان، صورة وغير ذلك مما يمكنك الحصول عليه ثم غط هذه الحاجات ببساط صغير

ابراهيم	حنا	يوسف	
			كستناء
			صافرة
			زر احمر

			سكين
			قلم اسود
			سداة
			خيظ معقود
			قطعة قماش

وبعد أن تعد كشفا بتلك الحاجات جميعها جاعلا لكل من الكشافين خانة خاصة بأجوبته كما هو مبين في الرسم ، كشف الغطاء عن محتويات الطبق مدة دقيقة واحدة ثم اعد فوقها بشكل يضمن حجبها كلها عن الأنظار، ثم خذ كل كشاف على حدة واطلب إليه أن يعده لك ، في صوت منخفض ما يذكر من تلك الحاجات، ودون أجوبته في الكشف الذي بين يديك ضمن الخانة الخاصة به والكشاف الذي يذكر اغلب الحاجات المحجوبة يكون هو الفائز في اللعبة

لعبة مورغان

يتلقى الكشافون أمرا بالذهاب عدوا إلى زاوية معينة من الشارع حيث ينتظرهم مقدا الكشاف الحكم، الذي يسمح لهم بالبقاء دقيقة واحدة عليهم بعدها أن يعودوا إلى المقر عدوا ويكتب كل منهم إلى القائد تقريراً عن الإعلانات التي صادفها في طريقه

لعبة مشاهد مرتجلة

اروي للكشافين بإيجاز مشهدا تمثيلا قصيرا ووزع عليهم أدواره محمدا لكل من الكشافين بعض ما يجب قوله وعمله ثم دعهم يبدأون بالتمثيل ويحثون بأنفسهم عن الكلمات المناسبة والمواقف التي تتطلبها ادوراهم . وهذا التمثيل المرتجل يساعد بلا شك على تنمية خيال الكشاف ويعوده التعبير بسهولة عن آرائه وأفكاره، فهو بحق وسيلة قيمة من وسائل التربية الحديثة ويحسن في البدء ألا يتطلب القائد من كشافيه مواقف تمثيلية وخطابية لا غبار عليها ولا شائبة فيها، بل أن يكتفي بان ينتهي الكشافون بالموضوع المختار إلى خاتمة حسنة موفقة

ألعاب في القرية خلال فصل الشتاء

لعبة البعثة القطبية

تهيئ كل طليعة لنفسها مركبة زلاجة فيها ألوان من الطعام وسخانة صغيرة، ويجر هذه المركبة فتيان اثنان أو كلبان إذا أمكن استخدامها لهذه الغاية، ويسير كشافو الطليعة، خلق المركبة مقتفين اثار اثنين منهم يكونان قد سبقاهم مسافة ألف متر، محاولين الاهتداء بفضل تلك الآثار إلى مكان وجودهما،

وجميع هؤلاء الكشافين مكلفون بملاحظة وتسجيل مختلف الدلائل التي تنم عن سير الكشافين وغيرها من الآثار التي يجدها فوق الثلج

لعبة قلعة من الثلج

تبني إحدى الطلائع قلعة من الثلج بالوسائل التي تراها وتفضلها هي، ثم تهاجم طليعة أخرى هذه القلعة وتستعمل الطليعتان أكرا من الثلج عرضا عن القنابل والمدمرات، وكل كشاف يصاب بإحدى الاكر الثلجية يعتبر قتيلا، وتحتم أصول اللعبة أن يكون المهاجمون ضعف عدد المقيمين في القامة لعبة صيد الرجل في سبيريا

يعدو احد الكشافين الهارين من معسكرات الاعتقال فوق هضبات الثلوج وفي الاتجاه الذي يريد، إلى أن يجد لنفسه مخبأ آمينا، وبعد مضي زمن قليل تجد جماعة من الكشافين في البحث عنه مستهدية بمواطئ أقدامه، وعندما يقتربون منه يمطرحهم الكشاف الهارب بوابل من الاكر الثلجية تصرع كل كشاف تصيبه ولا يستسلم هذا "الفراري" إلا بعد إصابته ثلاث مرات من قبل الجماعة المتابعة

في المدينة

يستطيع الكشافون أن يؤديوا خدمات في أثناء هطول الثلج كان يكتسوا ما يتلبد منه على أرضية الشوارع وذلك حرصا على مرور السابلة ، وسعيا وراء دريهمات يودعوها في صندوق الكشافين

الفصل الثاني

في القرية

الحياة في الهواء الطلق

يصبح الفتیان في قبائل الزولو والزوازي الأفريقية كشافین قبل بلوغهم سن الرجولة وذلك أن الفتى ، عند ما يجتاز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة يأخذه رجال القرية فيترعون عنه ملابسه ويطلقونه بطلاء ابيض من قمة رأسه إلى أخمس قدميه ثم يزودونه بدرع ورمح ويحملونه على مغادرة القرية بعد أن يدخلوا في روعه انه إذا ما عثر عليه إنسان وهو لا يزال ابيض اللون كان عرضة للقتل والفتك به الأمر الذي يدفع بالفتى إلى التوغل في الغابات أو التواري بين مزلق الجبال مدة لا تقل عن الشهر الواحد

ومن الطبيعي أن يلمس الفتى خلال تلك المدة انه بحاجة إلى الاعتماد على نفسه في قنص الطيور والحيوانات وشيها على نار يضرمها بنفسه واستعمال جلودها ثيابا تقيه أعراض الطبيعة المتقلبة ، والى التعرف ببعض أنواع النبات الصالح لغذائه ، وسرعان ما يوقن الضرورة انه صائر إلى الموت حتما أن لم يكن خليقا بالقيام بهذه الأعباء جميعها

فإذا ما تمكن من القيام بأدواره خلال مدة التشرّد الإلزامية واستطاع أن يجد سبيله إلى القرية عاد إليه وقد زال عنه الطلاء الأبيض فيستقبله أهله وأصدقائه بالترحاب والإعجاب ويمنحون حق المواطن إذ يكون قد برهن من جدارته بالحياة واستعداده لمجاهة الصروف والغير

وفي جنوب أمريكا حيث يعيش (الياغان) لا يرتدي الفتیان ثيابا البتة، ولا يحق لهم أن يعتبروا أنفسهم رجالا قبل أن يجتازوا اختبار الشجاعة الذي ينحصر في أن يغمدوا بأيديهم باسمين رماحا تحرق سيقانهم

ورغم أن هذا الاختبار وحشي المظهر إلا انه يدل على مدى اقتناع أولئك المتوحشين بضرورة تعليم الفتیان ممارسة الحياة الخشنة وصرفهم عن الدعة والراحة

ومن المؤسف ألا نرى نحن ضرورة اجتياز فتياننا مثل ذلك من الاختبار قبل أن يتمتعوا بحقوق المواطنين من الرجال، ولعل رغبتنا في سد الفراغ الناجم عن تربيتنا الاجتماعية الخاصة هي التي حملتنا على أن نسألك بكم أيها الفتیان سبيل الكشفية ، فإذا ما تعودتم العمل الشاق واستسغتم كل ما نقدمه لكم من النصح والتدريب حق لكم في النهاية أن تكونوا كشافين أو رجالا بالمعنى الصحيح،

وستفخرون بكلا اللقبين عندما ترون أنفسكم في المستقبل مرغمين على تأدية الخدمة العسكرية أو المهجرة إلى الخارج

اعرف كنديا عجوزا يهوى الكشفية كما يهوى القنص وله من العمر ثمانون عاما، وفي كتاب له بعنوان "ستون عاما في السهول ، يصف هذا الشيخ الذي يدعى بيل هاملتون أخطار تلك الحياة المليئة بالمغامرات والمفاجآت، ولعل أعظم تلك الأخطار في رأيه كان الوقوع في أيدي ذوي الجلد الأحمر، إذ أن كل شخص يقدر له أن يؤسر في معتقلاتهم يحتم عليه الموت بطريقة لا يتمناها احد من الناس ولا يفضلها على غيرها البتة

إذا عرفت أن الموت شيا بالنار هو رحمة من الرحمات إلى جانب ألوان الهمجية المعروفة عند الهنود وأدركت مدى الخطر الذي يركبه الإنسان في قضاء فترة من حياته بين ظهر أنبيهم وغالبا ما كان يوجه إلى الناس هذا السؤال: "لماذا كنتم تتعرضون لمثل تلك الأخطار؟ فكنتم أجيب دائما: "ذلك أن الكشاف يجد في الحياة الجوابه ذات الآفاق المطلقة التي لا تعرف الحدود لذة ومتعة نفيستين يغريانه به رغم أخطارها، وان الرجل الذي يعيش في أحضان الطبيعة لا يلبث أن يتعلم الحقيقة والاستقلال والاعتماد على النفس ويتصف بالأمانة والإخلاص والتضحية

وفي الواقع لم يكن ذلك الشيخ لينطق عن الهوى بل هو الحياة الحرة الطليقة خيرها بنفسه و عاشها بذاته وعقلها رغما عنه فأثرها على حياة الدعة والاستكانة ، وقد لاحظت أن الرجال الذين يقضون قسما من عمرهم في شطف العيش هم أكثر الناس برا بالناس والينهم عريكة وادمثهم خلقا وأوفرهم شجاعة وإقداما، ذلك أن صحبتهم للطبيعة تجعل منهم مع الزمن رجالا ظرفاء بالمعنى الصحيح

وكان المستر روزفلت الذي شغل في حياته منصب نائب رئيس الكشاف الأمريكي يؤمن بفوائد الحياة في الهواء الطلق ويعتقد أنها أحب الأشياء التي يتمتع بها نفسه كلما سمحت له مهامه وأعماله ببعض الوقت وقد كتب في ذلك يقول: "أومن بالتمارين التي تمارس في الهواء الطلق مهما كانت تلك التمارين قاسية مجهدة ومهما أصاب الإنسان منها من الإعياء والأذى، ولا انظر بشيء من الارتياح إلى الحنان الأبوي الذي يقضي بان يعيش الأبناء وسط القطن، وليس من شك في أن لرجل الطبيعة الرحبة الأفاق الغلبة دائما في معركة الحياة، فاحرصوا إذن عندما تعملون على أن تعملوا بجهد وقسوة وعندما تلعبون على أن تلعبوا بجهد وقسوة كذلك، شرط ألا يضر لعبكم بعملكم

احل ليس ثمة مجال ولا مبرر القول بان سكان المدن المتحضرة لا يتمكنون من الحياة المغامرة وسط الغابات والمجاهل، وهم لذلك يجدون أنفسهم عندما ينقلون إلى خارج بلادهم أو يذهبون إلى القرى عاجزين عن الاعتماد على تجاربهم واختباراتهم الخاصة معرضين دوما لمختلف أنواع الحرمان والبرم التي كان باستطاعتهم تلافيها لو أنهم تعودوا منذ طفولتهم أن يجيوا في المجتمعات حياة الرجولة الصحيحة

أعمال التنقيب من التمارين السهلة التي يمكن أن تنظم في بلادنا إرسال كشافين طلائع وأفراد للقيام بأعمال التنقيب شأن أجدادهم الفرسان الذين كانوا يجوبون المقاطعات النائية لإغاثة الملهوفين وإعانة المحتاجين

ويحسن بالكشافين خلال تلك الجولات أن يتمنعوا عن اللجوء إلى المنازل مفضلين عليها النوم في الخلاء تحت نار الليل الأنيس أو داخل مضارب ينصبونها في حالات خاصة غير مواتية ، وليحرصوا على اقتناء مصور جغرافي يغنيهم عن الاستمانه بالمارة ويعرفهم بالطريق والمواقع التي يقصدون إليها، وارانى بغنى عن القول أن عليهم ألا ينسوا عمل الخير اليومي عندما تعرض لهم المناسبات وآلا يتقاعسوا عن إعانة المزارعين وشكر الذين يقدمون لهم في حلهم وترحالهم ما يحتاجون إليه من المساعدات والخدمات

ويجب أن يكون لجميع تلك الجولات التثقيبية بوجه عام غايات معينة فتكون مهمة الطليعة في المدينة أن تبحث عن مكان ما كجبل أو بحيرة أو قصرًا قديم أو ساحة قتال أو شاطئ بحر، أو أن تكلف الاتصال بأحد المخيمات الكشفية، أما طلائع القرى فترسل إلى المدن لزيارة الآثار وحدائق الحيوانات والمتاحف

ولا تنسوا أيها الكشافه جميعكم أن ترقبوا في سيركم كل ما تقع عليه أنظاركم واحرصوا على أن تذكروا أن تراقبوا في سيركم كل ما تقع عليه أنظاركم واحرصوا على أن تذكروا دائما كل مرحلة من مراحل سفركم مع تفصيلها مهما دقت وكثرت كي تزودوا بها غيركم من الكشافين من بعدكم، وليكن لكم كرسات صغيرة تسرون إليها بمذكراتكم اليومية الحافلة بأهم حوادث اليوم مشفوعة بصور أو رسوم تمثل الأشياء المفصلة التي عرضت لكم في أثناء تجوالكم

المناورات البحرية في القوارب

والى جانب الرحلات والمخيمات أوصي الكشافين بتنظيم دوريات بحرية تجوب الشواطئ والمسافات القريبة في الزوارق والعوامات، ولست بحاجة إلى القول بان مثل هذا التمرين لا يتطلب إلا من الذين يحسنون السباحة إذا أن حوادث الغرق وأخطار البحر ليست بالنادرة عند" هواة" السباحة وقد قمت قديما بإحدى هذه المناورات مع اثنين من إخوتي في قارب ذي شراع مازلنا نرقى به يجري التايمز حتى وصلنا إلى ناحية استحال فيها مرور القارب ووجدنا نفسينا مرغمين على التزول منه وجره كلما اعترضت سبيلنا الجذوع المتشابكة أو تضاءلت المياه من تحته فأصبحت حفنا راكدة، ومن ثم مررنا فوق (الافون) الذي يقرب منبعه من منبع التايمز ويصب في الاتجاه الغربي، وما عتمنا أن جزنا بقاربنا عبر(بات وبريستول) وانتهينا إلى سفرون ثم بلاد الغال، وقد كنا تحمل معنا مضربا صغيرا وزادا كافيا بعض ما نحتاجه للطهو، ومن الصعب أن يستمتع خيال برحلة في البحر ألد واهنا من تلك التي لم يكلفنا القيام بها بومذاك مالا كثيرا

في الجبال

وليست الرياضة في الجبال بأقل نفعاً منها في السهول والبحار إذ تجعل الكشاف يستخدم جميع مواهبه وإمكانياته عند شعوره بضرورة اجتياز المزالق والمنعرجات وتوفير بعض الراحة والحاجة وليس أسهل من الضياع في الجبال كثرة المعارج والمنحدرات التي تفقد الإنسان قدرة الاعتماد على الذاكرة في معرفة المواقع والجهات، ولذلك كان من الضروري الالتجاء إلى الشمس وإلى الحك (البوصلة) للاهتداء إلى سوء السبيل

ومن أهم الأخطار التي يتعرض لها الكشافون في الجبال مdahمة الضباب لهم، ذلك الضباب الذي يجعل أكثر الناس خيرة بأرضهم اجهلهم لهم بمواطئ أقدامهم وهذا ما اتفق لي مرة في اسكتلندا مع قروي كنت كبير الثقة به عظيم الاعتماد عليه يوم وجدت بعد برهة من مسيرنا أن من واجبي إعلامه بتبدل مجرى الريح التي كانت تهب قبلاً من اليسار فأصبحت تهب من اليمين، ولكن ملاحظتي لم تغير شيئاً من اعتقاده الخاص ولم تززع ذرة من معرفته بأعراض الطبيعة، فظل مثابراً على السير في الاتجاه الأول نفسه، ولم يمضي وقت طويل حتى شعرت من جديد بان الريح تهب من ورائنا فبات من المحقق لدي أن الذي يدور هو الريح أو الجبل أو نحن، وإذا بالواقع يثبت لنا صدق ملاحظتي التي كنت قد أبديتها للقروي ويجعلنا نتأكد من أن الذي يدور لم يكن الجبال ولا الريح وإنما نحن الاثنين اللذين قمنا بدورة تامة حول مكان واحد استنفذت من وقتنا ساعة كاملة

وفي الجبال يجب على الكشافين أن يتعودوا السير متصلين بعضهم ببعض بواسطة حبال يسكون بها على مسافة خمسة أمتار بين الواحد والآخر، وهذه الحبال تساعد على عدم تفرقهم شذر مذر في النواحي المجهولة وتحول دون تلكؤ احد منهم أو تعثره في السير

الطلائع

يسير الكشافون عادة مزدوجين، أو منفردين، وعند ما يسرون جماعات يسمون "طليعة" وانه لمن النادر أن يتراص كشافو الطليعة الواحدة إذ يحسن بهم أن يبقوا أشتاتاً كي يتمكنوا دائماً من مشاهدة أكبر جزء ممكن من البلد الذي يقيمون فيه، وربما ساعدتهم ذلك عند اقتحام العدو أرضهم على ألا يقعوا جميعهم في الأسر فيتمكن بعضهم من الإنذار بالخطر الداهم وإعلان الشر المفاجئ، والطليعة العاملة في الهواء الطلق تجتمع عادة على الشكل التالي:

*

*

*

*

*

*

وكذلك في الشوارع العامة على أن يدنو كشافا اليمين واليسار من جانبي الطريق، وعندما تكون الطليعة معرضة في سيرها لأنظار العدو عليها أن تنتقل ركضا من مخبأ إلى آخر كلما سنحت لها فرصة الانتقال، وفي المخبأ يمكنها أن تأخذ قسطها من الراحة ثم تتابع عدوها بعد أن تطمئن إلى ما حولها، وإذا اتفق لك مرة أن فقدت طليعتك احرص على أن تضع وسط الطريق كلما مررت بغاب أو شجرة بضعة أغصان أو جذوع كل عشرة أمتار تدل بها على لاتجاه الذي سرت فيه وتسهل على الطليعة اقتفاء أثره ومعرفة مقرك

الإسراء (السير ليلا)

يجدر بالكشافين أن يحسنوا معرفة الطريق في الليل كما في النهار إذ يرون أنفسهم عندما يتطوعون للخدمة العسكرية مرغمين على السير في الظلام والنوم خلال النهار وان لم يتعود الكشاف الإسراء بالتمرين كان عرضة لان يضل الطريق إذ يوهمه الليل أن المسافات قد اتسعت عن ذي قبل وان الأبعاد لا تنتهي عند حد

وإذا كنت تترصد بعدوك الدوائر في أثناء الليل وجب عليك أن تعتمد على انفك وأذنيك أكثر من اعتمادك على ناظريك، وهنا يتضح لك ضرر التدخين في فساد حاسة الشم عندك إذا كنت من المدخنين، والكشافون يسيرون أثناء الليل الواحد تلو الآخر، وفي الأماكن المظلمة كالغابات والأدغال يتصل بعضهم ببعض بواسطة العصي خشية أن يتيهوا ويتفرقو شملهم وإذا ما وجد الكشاف نفسه وحيدا كانت له عصاه خير مساعد على تبين السبيل وإقالة العثار والدفاع عن النفس

ويتصل الكشافون الذين يعملون منفردين أثناء الليل بعضهم ببعض بصوت الحيوان الذي تعرف به طليعتهم مما لا يدع للعدو مجالاً للشك بوجودهم والتنبيه إلى عملهم، ومن الضروري أن يحسن الكشاف الاهتداء في الليل بواسطة النجوم

كيفية الاهتداء إلى الطريق: يطلق الكشافون من الهنود الحمر على الرجال الذين لا يضلون الطريق في البلاد الغربية اسم "واجدو الطريق" وهذا اللقب في عرفهم من الألقاب المشرفة التي يمكن أن يفوز بها المواطن أو الكشاف، والكشاف الذي يعجز عن استحقاق هذا اللقب يعد أقل نفعاً من غيره

وقد حدث يوماً في بلاد المانابيليه أن نزل رجل من مركبه كان يستغلها وأراد أن يقضي بضع دقائق في السير ريثما تأخذ خيول المركبة قسطاً من الراحة، ولما اعد كل شيء لاستئناف المسير كان ذلك الرجل قد قطع مرحلة طويلة بين الأدغال والكتبان وبات من المتعذر أن يبحث عنه بسهولة ويهتدي إلى مكانه دون عناء وطول أناة، الأمر الذي اضطر من في المركبة إلى متابعة المسير بعد أن اتخذوا التدابير اللازمة للجدد في أثره والعثور عليه، وقد أدت التحريات التي قام بها ذوو الاختصاص إلى

كشفت جثته بعد مضي بضعة أسابيع على بعد خمسة وعشرين كيلومترا من المكان الذي سار منه وعلى مقربة من الطريق العام

ويتفق غالبا عندما يضل إنسان في الغابات والمجاهل ألا يقطن إلى الاتجاه الذي يسير فيه فيخيل إليه انه يسير قدما إلى الأمام في حين يكون قد اتجه نحو اليمين بحكم الغريزة، ولذلك إن لم يستطع الاعتماد على الشمس والبوصلة فانه لا يلبث أن يتأكد من انه قام بدورة كاملة حول نقطة معينة وعلى الكشاف عندما يجد نفسه قد ضل الطريق وابتعد كثيرا عن رفاقه أن يحتفظ بهدوئه ورباطة جأشه ويبادر إلى النكوص على عقبه وان لم يتوفر له ذلك فيحسن به أن يوحد نارا تنبه الذين يبحثون عنه إلى مكان وجوده

ولكن الأفضل من هذا كله هو - بالطبع - ألا يضع الكشاف منذ البداية، وهذا ما يحتاج له الكشافون القدماء بملاحظاتهم دائما الجهة التي تمب منها الرياح

عليك إذن أيها الكشاف عندما تسير منفردا أو ضمن الطليعة أن تتأكد بواسطة البوصلة من الاتجاه الذي تسير فيه وتراقب دائما مصدر الهواء الذي يساعدك على الاحتفاظ بوجهة سيرك الأساسية ثم عليك أن تهتم بملاحظة الهضاب والأبراج والأجراس والأشجار الغربية والصخور والجسور التي تمر بها في أثناء سيرك جاعلا منها كلها مراكز استهداء تبين بواسطتها بعدك أو قربك عن المكان الذي كنت فيه، وتتمكن - برؤيتها ثانية - من العودة إلى مقرك الأول دون أن تكون عرضة للضلال وإتباع هذه النصيحة يوفر عليك كثيرا من المشاق ويجعلك في مأمن من كل غائلة قد تتعرض لها في انحرافك العفوي عن سواء الطريق

ولمعرفة اتجاه الهواء يعمد الكشاف إلى حفنة من التراب الدقيق أو من الأعشاب اليابسة وينثرها في الفضاء فيتبين من اتجاهها اتجاه الهواء

وان كانت مكلفا بمرافقة جماعة من المتزهين الغرباء فاحرص على أن تكون شديد الوعي متيقظ الذهن قليل الكلام - شأن شيوخ الكشافين - كي تتمكن من أداء مهمتك بوجه حسن وتلافي معه الطيش واللامبالاة فقيامك إذن بدور الكشاف الصحيح يحتم عليك في مثل هذه الحالة حصر تفكيرك في موضوع معين وتركيز انتباهك في نقطة واحدة وإقتداءك " بكيم" عندما أراد " لورغان" أن يستهويه

الحالة الجوية

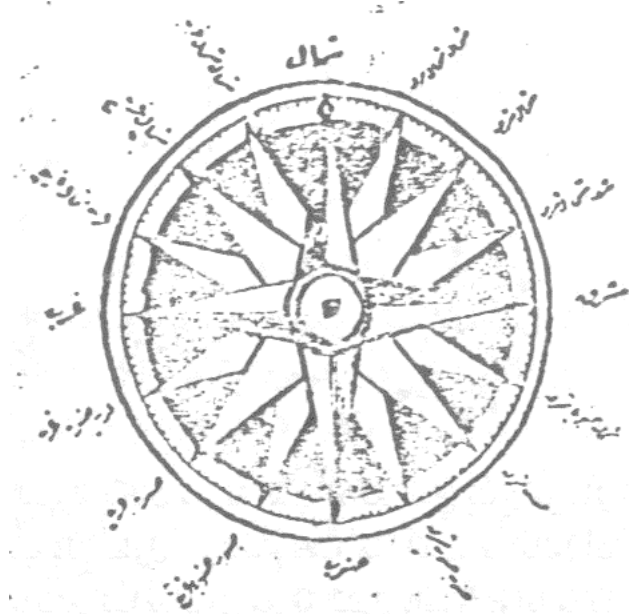
يجدر بالكشاف أن يعرف العلامات والأعراض التي تدل على الحالة الجوية وبخاصة عندما يكون في البحر أو الجبل وان يعرف كذلك قراءة قسبة الزئبق (بارومتر) وهنالك قواعد جوية هامة يحسن أن يعرف منها ما يلي:

السماء القرمزية اللون عند المغيب تدل على الصحو

السماء الحمراء اللون وقت الصباح تدل على رداءة الجو
السماء الضاربة إلى الصفرة القائمة عند المغيب تدل على الريح
السماء الصفراء الداكنة تدل على المطر
الضباب الهف في الصباح الباكر يدل على حسن الجو
الأفاق الجلية تدل على مطر هطل أو سيهطل

تعين الموقع

من واجبات الكشاف الأولى أن يعرف كيف يتجه بواسطة البوصلة
وان لم يكن لديه بوصلة فان الشمس تدله أثناء النهار على جهة الشمال وفي أثناء الليل يقوم القمر
والنجوم بهذه المهمة القيمة
تكون الشمس في الساعة السادسة صباحا جهة الشرق وفي الساعة التاسعة جهة الجنوب الشرقي
وعند الظهيرة جهة الجنوب وفي الساعة الخامسة عشرة جهة الجنوب الغربي وفي الساعة الثامنة عشرة
جهة الغروب، وفي الشتاء تغيب الشمس قبل الساعة الثامنة عشرة دون أن تكون قد أدركت الغروب
بعد.



وقد لاحظ الفينيقيون الذين قاموا بدورة حول أمريكا في العهد الغابر أن الشمس أشرقت عن
يسارهم ساعة انطلاقهم وكانت وجهتهم الجنوب ثم رروا أنهم وصلوا بعد ذلك إلى بلد عجيب
تشرق الشمس فيه عن اليمين وهي الجهة السيئة في نظرهم، أما الحقيقة فهي أنهم جازوا للمرة الثانية
راس الرجاء الصالح في طريقهم نحو الشمال طوال شاطئ أفريقيا الشرقي

النجوم

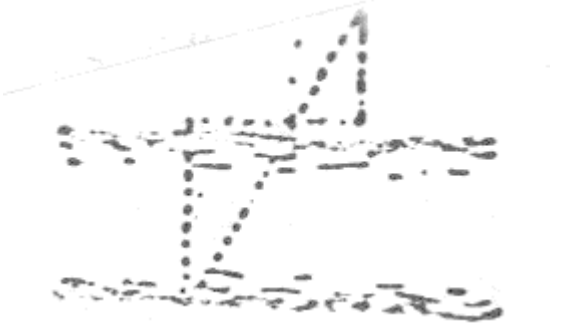
يبدو أن النجوم تدور حول الأرض خلال الليل والواقع أن الأرض هي التي تدور حول نفسها تحت النجوم، وهناك فئات مختلفة من النجوم المتكئة سميت بأسماء تنطبق على أشكالها الشبيهة بالأشكال الأدمية أو الحيوانية .



ومن السهولة بمكان معرفة الذئب الأكبر الذي يتميز من سائر الذئبة بذبب بالذئب الطول، وتتضح أهمية هذا الذئب عندما نعلم أن قدميه الأماميتين تساعدان على معرفة الشمال بالضبط وإذا مددنا بالنظر الخط الذي تشكله هاتان القدمان وجدنا نجما كثيرا التالق هو النجم القطبي الذي يؤلف بدوره مؤخرة ذئب الذئب الأصغر ، وتدور النجوم والكواكب جميعها ضمن حلقة في أثناء الليل ما عدا النجم القطبي الذي يبقى ثابتا في الشمال

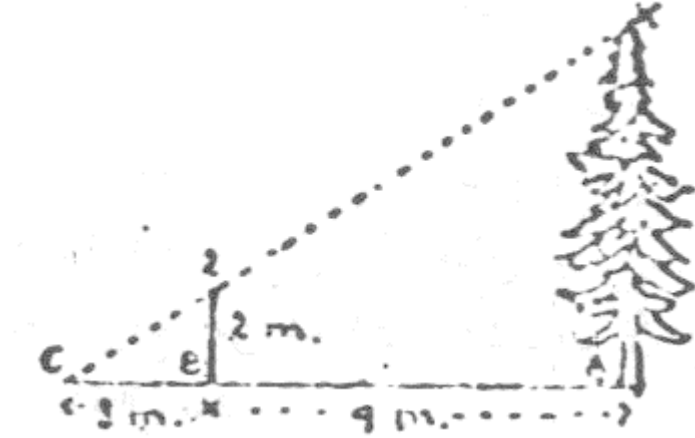
ولو شبهت السماء بمظلة تنشرها فوق راسك لكان موضع النجم القطبي النقطة التي تخترق فيها عصا المظلة قماشها ..

إلى القادة: علموا فتياكم معرفة الذئب الأكبر والنجم القطبي والتثبت من الوقت بواسطة الشمس، ومرنوهم على قراءة المصورات واستعمالها للاهتداء إلى الطريق السوي



ولتقدير عرض نهر يعترض سبيل الكشاف عليه أن يختار شيئا معيناً (ش) وراء الضفة الثانية كشجرة أو صخرة ثم ينطلق من (أ) مشكلا زاوية قائمة ويقيس أثناء سيره مسافة 90 مترا مثلا، وعندما يبلغ

الستين مترا عليه أن يغرس عصاه في الأرض ثم يتابع سيره حتى يصل الى (ث) التي تبعد عن (أ) ثلاثين متر، ومن ثم يدور على شكل زاوية قائمة وبعد الخطوات التي يسيرها حتى يبلغ نقطة التقاء الخط الممتد من الشيء (ش) إلى العصا المغروسة والمسافة التي تفصل بين (ث) و(د) هي نصف المسافة التي تقوم بين (س)(أ) أي نصف عرض النهر



ولقياس ارتفاع شجرة او بناء يشرع الكشاف في عد تسعة امتار مثلا ابتداء من قدمه ويغرس في نهاية التسعة الأمتار (ب) عما يبلغ ارتفاعها متران ثم يبتعد إلى حيث يتمكن - إذا ما استلقى على ظهره ليتمكن من رؤية طرف العصا وقمة الشجرة على خط واحد، والمسافة بين (أ) و(ب) هي بالنسبة إلى ارتفاع الشجرة (أي) كنسبة (ب س) الى ارتفاع العصا وهكذا اذا كانت (أس) تساوي تسعة أمتار و(ب س) ثلاثة أمتار فان ارتفاع الشجرة يكون ستة أمتار مع العلم بان العصا ترتفع مترين عن سطح الأرض

الْأَب

استعمال المصورات الجغرافية

يذهب العريف بأفراد طليعته إلى بلدة نائية غريبة ومعه المصور الجغرافي لتلك البلدة ، وبعد أن يطلع الكشافون على خطة المسير يكلف العريف كل فرد على حدة بقيادة الطليعة - استنادا إلى المصور- مدة قصيرة من الزمن وبذلك يتحتم على كل كشاف الاهتداء إلى الطريق السوي بفضل مهارته ومعرفته بقراءة الخريطة المصورات التي تقدر بدرجات تعطي له.

أين الشمال؟

يقف الكشافون على بد عشرين مترا الواحد من الأخر، ويضع كل منهم عصاه على الأرض في الاتجاه الذي يعتقد انه الشمال دون أن يعتمد على مقياس من المقاييس ، ثم يتراجع خطوات بعيدا عن عصاه، عندئذ يتقدم الحكم ويقارن أوضاع العصي بالبوصلية التي بين يديه

ويعلن فوز الكشاف الذي تقرب عصاه أكثر من أي عصا أي كشاف آخر من جهة الشمال، وهذه اللعبة من الألعاب المفيدة التي يصلح القيام بها في السهرات المقمرة

طلائع الليل

عودوا كشافيكم النظر والسمع في الليالي الظلماء وأنيطوا بهم مراكز الحفر الليلي بعد ان تزودوهم بالسلاح أو على الأقل بصافرات جيدة وعندما يفاجئهم كشافون أعداء عليهم ان يطلقوا النار - غير المؤذي- او يستعينوا بالصافرات لإعلان الخطر، وباكتشاف أمر الكشافين المدهمين يحضر الحكم ويسأل الخفير عن الجهة التي صدرت منها الحركة فإذا نجح في الإجابة عد له ذلك فوزا وإذا تمكن العدو من أن يصبح على بعد عشرة أمتار من الخفير وهو دائم التكتم يترك على الأرض علامة مميزة ويتراجع خفية كما تقدم ، ثم يحدث صوتا يجعل الخفير مضطرا إلى دعوة الحكم الذي يطلعه العدو على الكيفية التي تم بها غزوه للطليعة

كشافة البحر

ذئاب بحر قدما

كان البحارة الاسبانيون والإنكليز في عهد الملكة اليزابيت ، ويرجع ذلك إلى أربعمئة سنة، ينعمون جميعهم بأجماد عريضة بفضل الأسفار الخطيرة التي كانوا يقومون بها على مراكز شرعية صغيرة عبر محيطات مجهولة ، وكانوا لا ينفكون يكتشفون لوطنهم بلادا جديدة في أقاصي الأرض وعلى احد قوارب الملاحة التي تجوب شواطئ المانش كان ثمة بحار صغير السن يحلم في أن يصبح واحدا من أولئك الرواد المكتشفين ، ولكنه عندما كان يواجه الحقيقة سافرة كان يبدو له من المستحيل أن يتمكن فتى صغير مثله من أن يبلغ في هذا العالم مركزا ارفع من المركز الذي يشغله على قاربه المتواضع ومن أن يسوق حياة تختلف عن حياة الجوع والفقر التي كان يجيهاها ، ولكن التاريخ يحفل بوقائع تبين كيف أن الإنسان ، مهما كان فقيرا ، يستطيع أن يصل إلى الغاية المرجوة شرط أن يصمم على الوصول، وهكذا وصل " دراك" وهو اسم البحار الصغير - على الرغم من جميع الصعوبات التي اعترضته ،لقد عمل جاهدا وواظب على أداء واجبه مواظبة جعلت رؤساء يلحظون إصراره على الوصول وتقدم " دراك" وانتهى بان أصبح قبطانا لمركبين صغيرين، حمولة الأول سبعون برميلا والثاني ثلاثون ،وبهذين المركبين ذهب ليحارب الأسبانيين، الذين كانوا أعداءنا في ذلك الحين، في ما وراء المحيط .. في أميركا الوسطى، ولم يكتف بمحاربتهم بل نجح في أن يستولي على بعض مراكزهم، ويغنم من مدتهم الشيء الكثير الثمين، ولدى عودته دعى إلى قيادة بعثة مؤلفة من خمسة مراكز كانت حمولة أكبرها لا تزيد عن المائة برميل، وقد كانت تلك المراكب تعتبر في ذلك الحين

جميلة على الرغم من أنها لم تكن أكبر من القوارب التي تستعمل اليوم للصيد، (يحسن بالقائد أن يضع هنا أمام كشافيه خريطة العالم)

وبهذه المراكب قطع "دراك" شاطئ أفريقيا الغربية ثم اتجه صوب البرازيل واستمر يسير بمحاذاة أمريكا الجنوبية لينحرف بعد ذلك نحو الباسفيك عبر مضيق ماجيلان الخطر الصعب، ومن ثم عاد إلى إنكلترا عن طريق راس الرجاء الصالح وقد استغرقت رحلته هذه ثلاث سنوات، واستقبل مركبه "الغزال المذهب" استقبالا عظيما في دبتفورد على الرغم مما كان قد أصابه من عطب وتلف من جراء الحروب والاواء، وقد قدمت الملكة نفسها لاستقباله على ظهر المركب وكرمه فارسا بالسيف الذي كان يحمله بفخار واعتزاز، وسمي ذلك الحين سير فرنسيس دراك،

ولم يمضي طويل وقت على ذلك حتى عزم فيليب ملك أسبانيا على تجهيز أسطول ضخم، وعلى الرغم من زعمه انه لم يستخدم هذا الأسطول ضد إنكلترا فقد أكد دراك الذي كان على راس أسطول صغير أن ملك أسبانيا يهدف من وراء تجهيز أسطوله إلى محاربة إنكلترا فحسب، وما لبث فيما بعد أن ضبط كتابا سريرا يثبت أن ظنو كانت في محلها، وعلى الأثر ذهب بمراكبه ورابط أمام الشواطئ الأسبانية ليعمل على تحطيم السفن والمستودعات التي كان يلتقي بها، مناوئا بذلك الاستعدادات التي كانت تتخذ للحرب، وهكذا استطاع أن يغرق اثني عشر ألف طن من المشحونات التي كان نقلها عدد كبير من السفن

وفي عام 1599 كان الأسطول الأسباني "الارمادا" جاهزا وما لبث أن اتجه نحو إنكلترا حيث كان في انتظاره عدد كبير من الاميرالية والبحارة أمثال: لورد شارل هواره ديغنكهام القائد الأعلى، وفروبيشر ودايفس وولتر رالاي وفرنسيس دراك

والحق أن هؤلاء لم يكونوا يملكون سوى 67 قاربا مقابل 130 سفينة أسبانية، ولكنهم أبحروا على الفور وبادروا العدو بالقنابل قبل أن يكون قد استعد له مما اضطره للانسحاب إلى دنكرك، وهناك شعر الاسبانيون أنهم في مأمن من كل هجوم، وما زالوا قايمين في مركزهم إلى أن فوجئوا ذات ليلة بالإنكليز يرسلون إليهم شهباء محرقة حملتهم على إخلاء مراكزهم وركوب البحر، وتبع ذلك معركة بحرية ضارية انتصر فيها دراك وهو على ظهر مركب "الثأر" وقد استمر القتال نهارا كاملا ظلت خلاله المدافع تقصف والسفن تغرق وتنفجر

وأخيرا انسحب الاسبانيون صوب البحر الشمال، وهو السبيل الوحيد الذي ظل مفتوحا أمامهم، ثم استداروا حول اسكتلندا وايرلندا وقد أنزلت بهم القنابل والعواصف خسائر فادحة حتى انه لم يبقى من أسطولهم المؤلف من مئة وثلاثين مركبا شراعيا سوى ثلاثة وخمسين، ومن رجالهم الذين بلغ عددهم ثلاثين ألفا سوى تسعة آلاف، وقد كتب "بروثيرو" عن هذه المعركة يقول: أن كبرياء أسبانيا تمرغت في التراب" وقفزت إنكلترا دفعة واحدة إلى الصف الأول بين الأمم .

هذه قصة من قصص العهد القديم كقصة "الطرف الاغر" حيث ناضلنا ضد الفرنسيين، وكقصاص معاركنا في البلطيق ضد الدنمركيين والروس في أن واحد، وقد مرت أجيال على تلك المعارك والحروب، ومنذ ذلك الحين ونحن على وفاق مع كافة الدول وقد علمتنا هذه المعارك القاسية أن يحترم بعضنا بعضا، ولنا الآن في جميع تلك البلاد عدد كبير من الكشافين مما يجعلنا على الاعتقاد بان صداقتنا مع العالم سوف تقوى وتشتد في المستقبل

نلسن

ظهر نلسن بعد دراك بمائتي سنة، وكان ابن راع من نورفولك، فتى فقيرا هزيل البنية، وقد عمل مدة في خدمة الملاحة التجارة ولم يفتح أمامه طريق المجد إلا يوم استولى القارب الذي كان يعمل فيه على سفينة معادية، وقد تلقى الملازم الأول يومذاك أمرا بالذهاب على راس عدد من الرجال لزيارة السفينة المغتصبة واتفق أن كان البحر صاخبا مدار فتخلى الملازم عن مهمته وتقدم نلسن الكشاف عارضا خدماته عليه، ونجح نلسن في أداء المهمة وكرس من ذلك الحين ضابطا ممتازا، وليس هناك من يجهل كيف استطاع "نلسن" بعد معارك كثيرة خاضها في سبيل إنكلترا أن يحقق أعظم انتصار بحري في الطرف الأغر" على الأسطولين الفرنسي

وليس من شك في أن أعماله وأعمال غيره من كبار الرياضة الذين خدموا معه قد انتهت بإثبات تفوق البحرية الإنكليزية التي وضع "دراك" ورفاقه من ذئاب البحر أسسها ودعائها، وقد أدت هذه الأعمال إلى طرد الاسطول المعادية لنا من البحار، والى استخدام الأساطيل التجارية لتوطيد السلام بين بريطانيا العظمى وغيرها من الدول

واستمر هذا التفوق إلى أيامنا هذه ولكن لنا اليوم منافسون، فمن واجب الكثيرة من فتياننا أن يصبحوا بحارة ممتازين كأبائهم إذا أردنا أن نحافظ على المركز القوي الذي حققه لنا أولئك الآباء وهذا التفوق البحري هو الذي مكنا منذ وقت قريب من أن نضع حدا لتجارة الرقيق المنكرة التي كانت منتشرة على الشواطئ الأفريقية، وقد ساعدنا أيضا على أن نكتشف لإمبراطوريتنا عوالم جديدة وان نحمل الحضارة إلى أقاصي الدنيا، وكانت الأعمال التي قام بها أسطولنا سببا في نجاح تجارتنا في العالم كله، وقد ضمنت في الوقت نفسه سعادة شعبنا في الوطن الأم وفي ممتلكتنا وراء البحار

إن حياة البحرية عظيمة فهو يزور باستمرار بلدانا غريبة عنه، ويجد في صراع دائم مع الأمواج والرياح، أنها حياة حرة سليمة تلك التي يجيؤها في الهواء الطلق، وهي تورث البشاشة والبراعة والجرأة، وبالتالي محبة المواطنين جميعهم

ويجب الاعتراف أيضا بان قوتنا البحرية هي التي أنقذت بلادنا في هذه الحرب الأخيرة التي فرضت عليها، فقد حاصر أسطولنا قوات العدو في مرافئها، وكان كلما التقى بسفينة للعدو خرجت من

محباًها حطمها شر تحطيم، وكانت نتيجة ذلك إننا استطعنا نقل فرقنا ومؤمها عبر البحار وفي مختلف الاتجاهات تقريبا دون أن يعترض لعدو سبيلنا، وحتى الغواصات التي كان العدو يعتمد عليها لتدمير أسطولنا لم تقم بأشياء كثيرة ، وكانت سفننا ف اغلب الأحيان تأسرها أو تغرقها وهكذا نرى أن الكشافين قد أدوا إلى البحرية الإنكليزية خدمات جلي سوف نذكر لهم بالخير والثناء والتقدير البالغ

رجال الإنقاذ

يستحدثون هذا كثيرا عن الإبطال، والواقع انه ليس ثمة من أبطال أعظم من البحارة الذين يلازمون الشواطئ الإنكليزية وهم على استعداد دائما لمواجهة الخطر ومعونة الناس ، وهم يقومون بواجبهم على نحو يجعلنا ننظر إلى هذا الواجب على انه عمل طبيعي وهو في الواقع عمل جبار رائع يستحق إعجابنا وتقديرنا

وإنني لسعيد أن أرى عددا كبيرا من الكشافين ينخرط في حلقة الكشافة البحرية، وهم إذ يتدربون على قيادة قارب إنما يعدون أنفسهم للقيام بواجبهم نحو بلادهم كبحارة على سفنها الحربية أو التجارة أو كمنقذين على الشواطئ

أن حسن العمل على القارب أو رداءته، يتوقفان على الذين يتعاونون على قيادته، فإذا كانوا قذرين متنازدين كانت منهم عصابة غير صالحة وإذا اتبعوا مثل الكشافين فنظروا إلى الناحية الحسنة من كل أمر وتعاونوا في ما بينهم وأشاعوا حولهم النظام والنظافة كانوا أسرة سعيدة مدى الحياة

فوق الماء

من الضروري جدا أن يحسن الكشاف السباحة، فهو لا يعلم ما إذا كان عليه في يوم من الأيام أن يجتاز نهرا أو أن يسبح لينقذ حياته أو حياة سواه، فعلى الذين لا يعرفون السباحة بينكم أن يبادروا إلى تعلمها، وهي ليست صعبة على كل حال

وعلى الكشاف أيضا أن يعرف كيف يقود قاربا وكيف يرسيه ببراعة ودقة، وعليه أن يتعلم التجديف مع الجماعة، أو منفردا بمجدافين اثنين ، أو بمجداف واحد مثبت في مؤخرة القارب .

وعليه أيضا أن يجيد إلغاء الحبل بحيث يتصل بقارب آخر أو يعلق بأحد أعمدة الإرساء، وان يحسن استقبال حبل يلقيه له سواه، ومن واجب الكشاف أن يعرف كيف يصنع عوامة بما لديه من وسائل: ألواح خشبية، جسور، براميل، أكياس قش، إذ يتفق غالبا أن يجد الكشاف نفسه مضطرا لعبور نهر وهو يحمل أسلحته وأمتعته دون أن يكون ثمة قارب في متناول يده، كما يتفق أيضا أن يشهد غرق أناس لا يدرون ماذا يفعلون ، اعرف أيها الكشاف كيف تلقي بأدوات النجاة إلى شخص يغرق، وهذه المعرفة لا تتأتى إلا بالمران

ويجب على الكشاف أن يحسن الصيد، وألا فقد يجد نفسه يوماً من الأيام فقيراً أو متضرراً من الجرح على حافة نهر مليء بما يسد رمقه إذا ما كان يحسن الصيد
تمارين - جذف وحدك أو مع الجماعة، ادر الدفة ، قد قارباً شراعياً ، اسبح
اعقد حبلاً واحلله
ابن قارباً، أصلحه، زفته، ادهنه
تعلم مبادئ المحرك البخاري
اقطع شراعاً وخطه، وكذلك ثوبا

العب

صيد الحوت

يرمز إلى الحوت بجسر خشبي عريض له راس ذنب بارزان، ويشترك في صيد هذا الحوت قاربان يحمل كل منهما طليعة من الكشافين ، ويقوم قائد بمهمة القبطان ومعاونه تممة الصياد، أما الكشافون فإنهم يكتفون بالتجديف
ولكن من القارين مركز خاص ينطلق منه، وكل مركز يبعد عن الآخر قرابة كيلومترا واحداً، ويضع الحكم الحوت على مسافة متساوية من المركزين، وعند إعطاء الإشارة ينطلق القاربان لملاقاة الحوت، وأول صياد يبلغ الحيوان يضربه بحرته ثم ينسحب القارب جارا وراءه الحوت، ويأخذ القارب الآخر في مطارته وفي ضرب الحيوان بالحربة محاولاً جره إليه، وبديهي أن الطليعة الأوفر قوة ونشاطاً هي التي تفوز بالنهاية بالحوت، وأحياناً بالقارب العدو نفسه
ويلاحظ أن النظام، والصمت المطلق، والإصغاء التام إلى أوامر القبطان هي العوامل الرئيسية للنجاح، وتبين هذه اللعبة فوق ذلك كله، قيمة النظام
ألعاب بحرية أخرى - الاستكشاف، الغرف، العصابات ...

إشارات وأوامر

يحسن الكشافون تبليغ التعليمات وإيصال الأوامر سرا من مكان لآخر، ويجيدون كذلك التفاهم في ما بينهم بالإشارات والرموز فإذا ماداهم العدو بلادهم استطاع هؤلاء الكشافون المتمرنون أن يؤدوا للبلاد خدمات جليلة وفيرة
تلقيت من الترنسفال قبل حصار " مافكنغ " رسالة سرية من صديق مجهول يطلعي فيها على الخطط التي رسمها البوير لغزو تلك الناحية، وعلى عدد الرجال والخيول والمعدات الذي سيشترك في الغزو.

وقد تمكن ذلك الصديق من إخفاء معالم الرسالة بوضعها مطوية في عقب عصا غليظة وتغطيتها بطبقة كثيفة من الشمع، ثم سلمت العصا إلى احد المواطنين وأوصى بالحمى بها إلى " مافكنغ" وتقديمها لي هبة، وكان من البديهي عندما تسلمتها منه وعلمت أنها مرسله من صديق "ابيض" أن يساورني شك في أمرها انتهى بي إلى الوقوف على الرسالة الهامة

وجاءني ذات يوم رسالة من صديق كتبت باللغة الهندية وبأحرف إنكليزية، الأمر الذي جعل قراءتها عسيرة على أي شخص سواي وعندما كنا نرسل كتبنا من مافكنغ كان المواطنين أنفسهم يحملون تلك الكتب، ويمضون بها إلى خطوط البوير الذين ما إن يجتاز السعاة مراكز خفرهم حتى يعتبروهم، مواطنين مثلهم فلا يعيروهم أي اهتمام

إشارات:

كان النقيب (الكابتين) جوهن سميث أول من استعمل الإشارات في نقل الرسائل الكلامية، ويرجع ذلك إلى ثلاثمائة سنة خلت يوم كان سميث يجارب مع النمسيين ضد الأتراك، ورغم انه كان يرى في تلك الحرب، عملا شائنا يقترفه، المسيحيون فقد اثار أن يشترك فيها مناهضة للوثنيين وعونا عليهم، وقد تمكن هذا الضابط من اصطناع نظام جديد للمخابرة لم يلبث غيره من ضباط الجيش النمسوي أن طبقوه وأفادوا منه فائدة جلى، واتفق أن أوقع الأتراك بأحد هؤلاء الضباط فنصب جوهن نفسه مع جماعة من الأنصار لمساعدته، وجاءوا ليلا رابية تشرف على المدينة حيث تمكن سميث من الاتصال بالضابط الأسير بواسطة الإعلام وأطلعه على الطريق التي يجب عليه إتباعها في حين ينقض هو على العدو من الوراء

وبفضل تلك التدابير اضطر العدو إلى الانسحاب

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العلامات أو الرموز الكلامية لا يتوفر إتقانها لأي كان بسرعة فائقة بل هي جديرة بان يبذل في سبيلها بعض الجهود والعناء، وانه، بلا شك، لجميل أن يتمكن الإنسان من مخاطبة شخص آخر على مسافة بعيدة دون أن يفهم الناس ما يدور بينهما، ولكنني وجدت في مناسبات عديدة أن تلك المخاطبة - إلى جانب جمالها - مفيدة كل الفائدة للاتصال بصديق في بلاد صحراوية

النار:

يستعمل الكشافون النار في مختلف البلاد لأشياء عدة منها المخاطبة السرية، وهم لذلك يجتهدون في أثناء النهار لان يصعدوا الدخان منها وفي أثناء الليل لان يبعثوا لهيها

إشارات الدخان:

ثلاث موجات من الدخان ترسل باسترخاء تعني: "تابع" وسلسلة من الدخان غير متقطعة تفيد: "مكانك" وموجات قصيرة تتخللها أخرى طويلة تشير إلى "الخطر" ولكي تتمكن من "تدخين" النار أو قدها كالعادة ثم التي فيها أوراقا خضراء أو قشا رطبا يثير منها دخان وإذا أردت إرسال الموجات الدخانية غط النار بغطاء ندي ثم ارفعه عند الحاجة واعدده فوق النار تبعا لمقتضى المدلول الذي تريده من مخابرتك

الإشارات المضيئة:

تعني السنة اللهب القصيرة أو الهزيلة نفس ما تعنيه موجات الدخان التي تكلمنا عليها أنفا، وإرسال اللهب أو قد النار بقطع من الخشب الجاف حتى تتأكد من وصول ضيائها في أثناء الليل إلى الجهة التي تريد، وهذه الغاية يمسك كشافان بغطاء يجعلانه أمام النار .. أي بين النار وبين الجهة المخاطبة - ويجر كانه صعودا أو هبوطا وفقا للتعاليم التي تعطى لهم من المخاطب وفي أمريكا أراد النقيب كلاوري في أثناء الحرب المدنية، وهو من الضباط الكشافين - أن يجذر إحدى الكتائب الهامة من هجوم العدو نحوها إبان الليل ولكنه اصطدم بعقبة كأداء قامت في سبيله وهي وجود نهر يفصل بينه وبين الكتيبة فضلا عن انهيار المطر الشديد المتواصل إذ ذاك ترى لو كنت مكان ذلك الضابط فماذا كنت تصنع؟

أما هو فقد استولى على محرك بخاري كان على مقربة منه وأشعل فيه النار ثم ما لبث أن صعد البخار من فوهة الصافرة على طريقة خاصة لا تختلف في شيء عن الفياء مورس، وبذلك تمكن أصدقاؤه من سماع تحذيره واستطاعوا أن يتلقوا منه التعليمات التي أنقذتهم - وكان عددهم ألفان - من اسر محتم وهلاك مؤكد

ويروي الملازم الأول (ليوتنان) فويد الكسندر في كتابه: "من النيجر إلى النيل" كيف تتصل قبائل أفريقيا الوسطى بعضها ببعض بواسطة قرع الطبول، وقد عرفت أنا أيضا كثيرا من سكان الغابات الذين يعيشون في سواحل أفريقيا الغربية ورايتهم يتخاطبون ويتفاهمون بواسطة الطبول أيضا لذلك كان من الضروري أن يعرف جميع الكشافين " الفياء مورس " لأهميتها وفائدتها اللتين تتضحان عندما يشعر الكشاف - سواء أكان في البر أو في البحر - بحاجة إلى الاتصال بغيره أو البحث عن عمل يعيش منه

وليس من الصعب أن يتعلم الكشاف أصول المخاطبة الرمزية إذا ما بذل في سبيل ذلك قليلا من الجهد من شعوري بذلك في حرب البوير، فقد حاول الطابور الذي أقوده أن يختلط لنفسه ممرا عبر جبل يحتله العدو ولكنه لم يتمكن من ذلك لوفرة عتاد العدو وتفوق قواء، فاضطر إلى الانكفاء ليلا

عن مراكزه بعد أن أضرم النار في كل مكان إيهاما ببقائه في موضعه، ومن ثم التفنا تحت أجنحة الظلام حول مراكز العدو وأصبحنا وراءه دون أن ينتبه إلى انتقالنا أو يشك في ذلك، وهناك عثرنا على خط لاسلكي يصل البوير بمقر قيادتهم على بعد ثمانين كيلومترا من خطوطهم فلم تتأخر البتة عن وصل ذلك الخط بالاتنا الأمر الذي مكنا من قراءة الرسائل اللاسلكية المتبادلة وجعلنا نقف على أدق الأسرار وأهم التعاليم، ومن البديهي أن هذا النجاح الذي أصبناه لم يكن ليتوفر لنا لولا معرفة بعض الكشافين منا بالفياء مورس

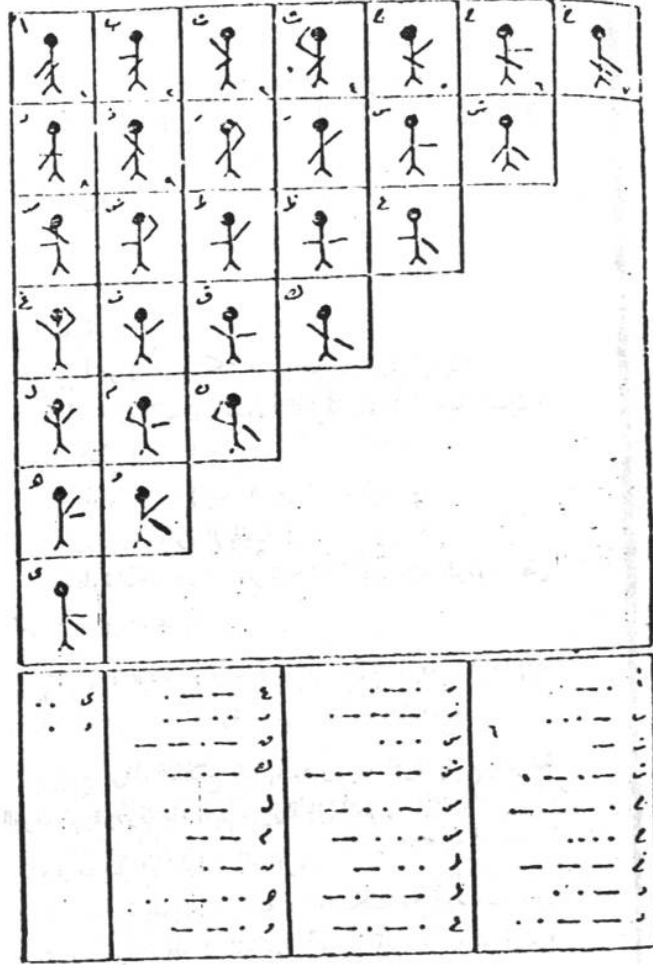
أما إشارات "سيمافور"

التي يتبادلها الكشافون يجعل أذرعهم في أوضاع مختلفة فهي إلى جانب سهولتها لا تقل عن الفياء مورس قيمة ونفعا، وليس هنالك جندي أو بحري يجهل تلك الإشارات التي تعتبر من أولى ضروريات الحرية

وفي ما يلي جدول بالأحرف الابدادية وبالأوضاع التي تعني كلا منها، تلك الأوضاع التي تبدو لأول وهلة صعبة متشابكة ثم لا تلبث أن تهون بالتمرين والممارسة

ومن الضروري أن نشير إلى أنه يتحتم على المخاطب مواجهة المركز المخاطب الذي يجيب بدوره على الأسئلة أو الرسائل بعد أن يتأكد من فهمه لها وعلمه بها ...

وإذا لم يجب المركز المخاطب فعلى "المرسل" أن يعيد المخاطبة يتؤدة وروية تسهلان إدراك الغرض من خطابه



فوق إشارات وسيافور ١١ تحت ألقابامورس

أوامر:

يحمل عادة جميع عرفاء الطلائع صافرات تربط إلى أعناقهم تساعدهم على إعطاء الأوامر إلى الكشافين الذين يكونون على معرفة بهذه الأوامر جميعها:

- مكانك
- استعد
- استرح
- تفرق
- يمينا در(يقوم الكشاف يرجع دورة إلى اليمين)
- طليعة إلى اليمين(تدور الطليعة بكاملها جهة اليمين، ويبقى الكشافون منتظمين
- خطوة سريعة (يبدأ السير بالقدم اليسرى)
- هرول (الخطوة الرياضة)
- خطوة الكشاف(يسير الكشاف عشرين خطوة ويركض عشرين أخرى تباعا)

إشارات:

عندما يرغب القائد في اجتماع الفرقة يدعوها إليه بواسطة البوق وهذه الدعوة تسمى " نداء الكشاف"

ويجمع عرفاء الطلائع فتيانهم بصوت صافرة يتبع بصرخة الفرقة ثم يقودون طلائعهم مهرولة إلى العلم وفي ما يلي الإشارات بالصافرة

- صفره طويلة: " انتبه " ، " اسكت " ، "دوما مستعد"
 - صفره طويلة تتخللها أخرى قصيرة: " تفرق " " اذهب " ، " اذهب بعيدا " أو " تقدم " " وسع النطاق"
 - صفره قصيرة سريعة متتالية: " تجمع " ، " مكانك"
 - صفره قصيرة وطويلة متقاطعة: " نفيير " " كن على حذر"
 - ثلاث صفرات قصيرة تتبعها صفره طويلة: " دعوة القائد لاجتماع عرفاء الطلائع "
- وعلى الكشاف أن يسارعوا - حال تلقيهم هذه الأوامر بالصافرة - إلى تلبية واجبههم غير عابثين بما هم منصرفون إليه إذ ذلك

إشارات باليد:

يصطنع عرفاء الطلائع هذه الإشارات عند الحاجة بواسطة الأعلام:

- تحريك اليد مرات عديدة يمنة ويسرة: " لا بأس " " كلا " " الغ "
 - رفع اليد أو العلم - بذراع منصوبة - وتحريكها على مهل يمنة ويسرة: " اذهب بعيدا " و " تفوق "
 - رفع اليد أو العلم وتحريكها بسرعة: " دعه " " احضر "
 - توجيه اليد أو العلم صوب جهة معينة: " اذهب هنالك "
 - بسط اليد أو قبضها، أو رفع العلم وخفضه مرات متتالية: " اركض "
 - جعل اليد - أو العلم - مستقيمة فوق الرأس: " مكانك " " قف "
- وعندما يبلغ القائد أمرا أو رسالة إلى كشاف بعيد عنه بواسطة هذه الإشارة جميعها، على الكشاف - إذا تمكن من سماع الأمر - أن يرفع يده إلى رأسه وألا فعله أن يقف دون أن يبدي حركة عند ذلك يكرر القائد بصوت أعلى تبلغ الأمر أو يطلب إلى الكشاف الاقتراب منه إلى القادة

(ابذلوا جهدكم لكي تشركوا في اللعب والمباريات جميع الكشافين أذان المهم ليس إفادة فتى أو اثنين بل جعل جميع الفتيان قائمين على أداء عمل مفيد، لذلك عليكم أن تمرنوهم جميعا وتقودهم جميعا

أيضاً إلى الغايات الحميدة والنتائج المرضية، واحرصوا في المباريات التي تشترك فيها الكشافون
جماعات جماعات على الاهتمام بالفريق الخاسر ومعرفة أسباب الضعف في كل من أفرادهم ، ذلك أن
هذه المباريات رغماً عن فائدتها للفتيان الأقوياء يجب أن تفسح أمام الضعفاء مجال النشاط والتمرين

الفصل الثالث

في المخيم

الرواد

هم أولئك الرجال الذين بذهبون إلى الأقصي ويجوبون الجاهل ليجعلوا من هذه وتلك معالم معروفة وأماكن واضحة الطرق بينة المسالك

وعندما كنت جنديا في ساحل أفريقيا الغربي كان علي أن أفراد جماعة من الكشافة المواطنين ، فكان من البديهي أن تحاول جهدنا شأن جميع الكشافيين لان تؤدي إلى الجيش الذي يتعقبنا خدمات تذكر وهكذا لم نكن نكتفي بالتربص بالعدو ومراقبة بل كنا نحاول وسع طاقاتنا تمهيد السبيل التي كان على الجيش أن يسلكها بعدنا عبر المفاوز والأدغال، لقد كنا بحق روادا وكشافيين في أن واحد، إذ تمكنا خلال مسيرنا من بناء مائتي جسر على التقريب من جذوع الشجر والذي أود الإشارة إليه هو تأكدي- عندما عهدت بهذه المهام إلى الكشافيين- من أن اغلبهم لا يحسن استعمال الفأس في قطع الأشجار ولأصنع العقد الكشافية أو بناء الجسور على الكشاف إذن أن يحسن قبل كل شيء صنع العقد الذي يتطلب رغم سهولته بعض الحدق والتمرين، وقد يتفق غالبا أن تتوفق حياة كثير من الأشخاص على عقدة يحسن الكشاف صنعها .. والعقدة الجيدة هي التي تقاوم بصلابة أي مجهود كان ويسهل حلها عند انتهاء الحاجة إليها، أما العقدة السيئة الصنع فهي التي تتخذل عند أول صدمة قاسية أو تشابك حتى ليستحيل فصمها وفي ما يلي نماذج مختلفة للعقد التي يجب على كل كشاف معرفتها :

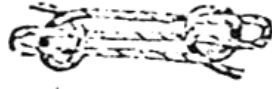
(المربعة) لوصل حبلين متساويين في الثخانة احدهما بالأخر، وتستعمل هذه العقدة في النقلات لسهولتها وصلابتها	(المثلثة أو البحرية) تستعمل هذه العقدة لوصول حبلين مختلفي الثخانة احدهما بالأخر
(الغصن) تستعمل هذه العقدة لإنزال الأثقال والأخشاب من مكان مرتفع	(الراعي) تستعمل هذه العقدة لتقصير الحبل أو لتعزيز مكان الضعف فيه
(الشرعية) تستعمل هذه العقدة لربط حيوان وإنقاذ غريق، وهي ثابتة ولا تؤذي بالضغط	(الوتد) تستعمل هذه العقدة لربط المضارب الأوتاد ونصب الجسور والأبراج
(الصيد) تستعمل هذه العقدة لربط حبلين أو خيطين رطبين وتمتاز بسرعة عقدها وسهولة حلها	() هذه العقدة كعقدة الصيد وهي تمتاز بأنها لا تترلق عندما تشد العقدتان



(الثالثة او البحرية) تستعمل هذه العقدة لوصل حبلين مختلفي الشخانة احدهما بالآخر .



(المربعة) لوصل حبلين متساويين في الشخانة احدهما بالآخر . وتستعمل هذه العقدة في الحبال اسهلتها وصلابتها



(الراعي) تستعمل هذه العقدة لتقسير الحبل او لتعزيم مكان فيه



(الفصن) تستعمل هذه العقدة لإزالة الانقال والاشباب من مكان مرتفع



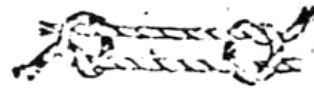
(الرند) تستعمل هذه العقدة لربط المضارب بالارناد ونصب الجسور والابراج



(الشراعية) تستعمل هذه العقدة لربط سيوان وانقاذ غريق . وهي ثابتة ولا تزوي بالشد .



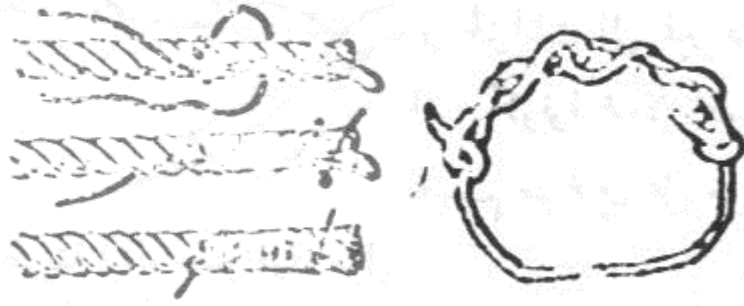
هذه العقدة كعقدة الضياد وهي تتأخر بأنها لا تنزلق عندما تشد العقدة



(الضياد) تستعمل هذه العقدة لربط حبلين او حبلين رطبين وتتأخر بسرعة عقدها

وليس من شك أن أفضل طريقة لتعلم صنع هذه العقد هي إيجاد صديق يدلك على طرقها أو أشكالها كما أن أفضل طريقة لحفظ هذه العقد هي التمرين على صنعها باستمرار، ولهذا الغاية يحسن استعمال أمراس جيدة بدلا من خيوط رقيقة أو شريط أحذية وللحيلولة دون تهافت طرف الحبل يجب ربطه بخيط متين بدار عليه عدة مرات على الطريقة المبينة في الرسم

وعندما كنا في أفريقيا لم يكن لدينا حبال بالمعنى الصحيح ولذلك كان علينا أن نستعمل الألياف المتمددة أو الخيزران الرقيق الذي نحملة أكثر لبنا وطواعية بتطرية أطرافه تحت أقدامنا ، ومن البديهي أن لا تقوم هذه الألياف مقام الحبال في صنع العقد على اختلاف أنواعها، ولكن يمكن استعمالها بصورة خاصة لربط الأوتاد بعضها ببعض ولصنع الحلقات المماثلة لهذا الرسم



بناء الأكواخ:

لكي تتوفر للكشاف أسباب التخميم الصحيح عليه أن يحسن بناء الملاجئ أو الأكواخ التي تدرأ عنه الطوراء والأحداث خلال الليل

وبناء هذه الأكواخ يختلف باختلاف الظروف والمناخ والفصل وغير ذلك من المؤثرات ولبناء السقف من أغصان السرو أو الأعشاب أو الغزار يجب أن تبذل نفس العناية التي تصرف في بناء سقف من القرميد أو الألواح الحجرية وذلك بان يتدئ البناء من الأسفل بطريقة تجعل الأغصان العليا تخيم على الأغصان السفلى فتحول دون تسرب المطر إلى داخل الكوخ وقبل الشروع في البناء يجدر ملاحظة الاتجاه الطبيعي للهواء كي يكون مدخل الكوخ في الاتجاه المقابل ويبقى النور في مأمن من الريح

أما طريقة بناء الكوخ فهي نصب وتدين مشطوري الأطراف يصل بين رأسيهما وقد أحر ، تسند إليه بعض الجذوع والأغصان التي تغطي بالأعشاب وأوراق الشجر وإذا وجدت أن الشمس تلهب سقف الخيمة أو الكوخ فضع على السقف غطاء كثيرا من القش يحفظ رطوبة الكوخ في أثناء الحر، أما إذا كان البرد هو الذي يضايقك فاحرص على بناء جدار من الطين قليل الارتفاع حول الكوخ أو ضاعف كثافة أسفل الجدران ، ويجب ألا يغرب عن بالك حفر خندق حول الكوخ خشية تسرب الماء إليه من الخارج

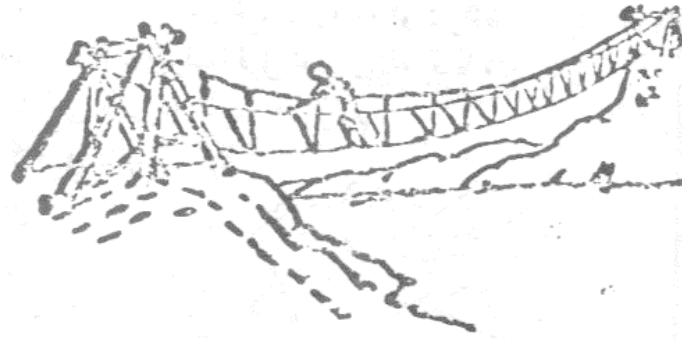
فن التحطيب:

على الكشاف أن يحسن استعمال الفأس لقطع الأشجار الصغيرة ونثر الأغصان، فإذا أردت أن تقطع شجرة فعليك أن تضرب أسفل جذعها من الجهة التي ترغب أن تقع فيها ثم تعود إلى الجهة الثانية وتعمل الفأس فوق التجويف الأول حتى يبدو لك أن الشجرة أصبحت مضطربة الوضع، وليس من شك في أن التمرين يجعل منك حطابا ماهرا ، ولكن عليك أن تحذر قطع رجلك في حين تود قطع الشجرة



فن بناء الجسور:

سبق لي أن ذكرت انه كان على الكشافين الذين عملوا معي أن بينوا ما يقرب من مائتي جسر في بلاد "اشنتي" وكان عليهم القيام بذلك العمل استعمال الأدوات التي كانت موجودة بين أيديهم وهناك عدة طرق لبناء الجسور ، منها ..وهي الطريقة التي تستعمل غالبا في الخدمة، ما يتوصل بعصي الكشافين وأوتادهم ، والهنود المواطنون في حماليا بينون الجسور بواسطة حبال ثلاثة يجعلون بين ضفتي النهر وتصل بينها عند كل بضعة أمتار عصى على شكل (V) ويقوم احد هذه الحبال مقام الطريق والحبلان الباقيان يساعدان على حفظ التوازن وتسهيل المرور



وأسهل طريقة لبناء جسر فوق سيل جارف عميق تنحصر في استخدام شجرة أو شجرتين تمتدان من ضفة إلى ضفة، ويستعان للسير فوقهما بحبل متين ويمكن استعمال العوامات العادية بدلا من الأشجار إذ أنها هي أيضا جدا صالحة لان يتخذ منها جسور قوية

الكشاف بحسن استعمال يديه:

يتقن الرواد عادة أكثر من مهنة، وهؤلاء الرجال مكلفون في أثناء الحرب بناء الطريق والجسور التي تمر عليها الجيوش وكذلك هدم سبل المواصلات التي تقطع على العدو خط الرجعة، أما في أيام السلم فيقومون بأعمال مختلفة نافعة كالتعمير والدهان والحدادة وصنع الكراسي والطاولات والخزانات إلى غير ذلك من الأعمال، فعلى الكشافين إذا أرادوا أن يكونوا عمالا نافعين أن يتقنوا هذه المهن المذكورة التي يرون أنفسهم مرغمين على مزاولتها يوما من الأيام

عليهم أيضا أن يعرفوا صناعة الملابس والأحذية لأنهم في القفار وبين القبائل المتوحشة لن يجعلوا من يصنع فيها لباسا أو يهيئ لهم حذاء وكثيرا ما صنعت لنفسي مثل هذه الحاجات متوسلا لذلك بمختلف الأدوات الأولية غير الصالحة

إلى القادة

نظموا للكشافين دروسا في النجارة والكهرباء وغيرها من العلوم التي يفيدون منها في حياتهم العملية، وان لم تكونوا انتم أنفسكم على جانب من هذه الثقافة العامة فكلفوا احد أصدقائكم القيام بهذا الواجب يوما بعد يوم من كل أسبوع، وليس اجل فائدة لفتيانكم من استحسانكم على إجازة تخولهم زيارة المصانع والمنشأة العامة والمتاحف ودور الآثار

التخييم

شروط الراحة في المخيم:

هناك أناس يتكلمون في مختلف المناسبات على حياة التخييم القاسية وهؤلاء ، من غير شك لا يعرفون عن هذه الحياة أكثر مما يعرف الطبيب عن مهنة الحدادة أما الذين ترمسوا بهذا النوع من العيش الطبيعي فهم لا يفقدون أبدا الوسائل التي تجعل من حياتهم هذه حياة سعيدة هانئة، وعلى سبيل التمثيل نقول أن الكشاف من هذه الفئة المتمرسه لا يترك نفسه فريسة للأعراض الطبيعية في أثناء الليل إذا لم يجد لنفسه مضربا يأوي إليه بل يسارع إلى بناء كوخ يقيه شر البرد وعاديات الليل فتراه يختار لذلك مكانا في مأمن من كل خطر ثم يوقد النار ويهيئ لنفسه مضجعا مريحا من القش والأعشاب الطرية، اجل ن مثل هذا الكشاف يكون عوننا لطاقة على الأيام فيجد من مزالقتها مخرجا له ومن ألعابها محكا لإمكانياته وطاقته

مكان التخييم:

تتسائل اولاً: اين المكان الذي يصلح لبناء المخيم وأي نوع من المخيمات أريد أن ابني وكلما كان المخيم قريبا من البار الذي تقيم فيه كانت تكليفه ميسورة وأعباؤه ضئيلة وفي رأي إن أفضل مكان للتخييم هو الغابة حيث يتمكن الكشاف-بمجازا- من اقتطاع الأخشاب ووقد النار وبناء المضارب أو الأكواخ

وليس التخييم على مقربة من غدير بأقل روعة وفائدة وبخاصة إذا كان هذا الغدير صالحا للاستحمام، وجب الاتغرب عن البال - حيثما كان التخييم- الحاجة إلى الماء القراح والى الوقود الضروري ويمكن كذلك نصب المضارب في المراعي الخصبه وعلى ضفاف الأنهار وفي أي مكان آخر يتوفر فيه الماء الصالح لشرب والملجأ الوقي من الأخطار

المخيمات المتنقلة:

يفضل اغلب الكشافين المخيمات المتنقلة على المخيمات الثابتة، وليس من شك في إن رؤية الجديد بتغير المقام ابعث على السلوك وادعى للسرور من الإقامة الدائمة في مكان واحد ولكن المخيمات المتنقلة تتطلب ملاءمة الطبيعة وحسن الجو ولتنظيم هذه المخيمات نجب أن يحرص قبل كل شيء على تعيين الأمكنة الجديرة بالزيارة والمراكز التي تصلح لمضية الليل، وباستطاعتي أن أؤكد ن الكشاف لا يستطيع أبدا أن يسيرا أكثر من سبعة كيلومترات في اليوم الواحد، وان اقتناء مركبة صغيرة ينقل فيها أمتعته ومصاربه هو من الضرورة بمكان عظيم في مثل تلك المخيمات المتنقلة

المضارب:

عليك قبل أن تختار المضرب الملائم أن تعرف ما إذا كان مخيمك متنقلا أو ثابتا وان أفضل مضرب للمخيمات الثابتة هو ذلك النوع المسمى بالكندي وهو رغم غلاء ثمنه لا مثيل له من حيث الراحة التي يضمنها والشكل الذي يأخذه، وإذا كانت هذه المضارب مبطنة السقف فإنها لا تترك مجالات لتسرب الماء إلى داخلها وتحفظ المضرب دافئا أثناء الليل ورطبا خلال النهار والمضارب الكشفية الصغيرة جيدة للاستعمال في المخيمات وبخاصة إذا توفر منها اثنان لكل طليعة وباستطاعة كل كشاف أن يصنع بنفسه خلال اشهر الشتاء المضارب اللازمة له الأمر الذي يجعله يوفر كثيرا من المال ويضمن له الربح الوفير إذا ما رغب في بيع المضارب التي تزيد عن حاجته

أدوات التخيم:

بعد أن يستقر رأيك على نوع المخيم الذي تريده وعلى المكان الذي تراه صالحا للتخيم عليك أن تهتم بالأدوات اللازمة لذلك ، وفي مايل كشف موجز بالضروري من هذه الأدوات للمخيم الثابت حاجات المضرب: دلو، مصباح، شموع، كبريت، حبل معول، فأس، علم ما يرفع به حاجات المطبخ: قدر، موقد، سخانة، كبريت، دلو، سكين ملاعق كبيرة، مناديل للتمسيح، زجاجات فارغة، أكياس.. حاجات الكشاف: غطان، حبل، رتيبة(فرشة) من القش، علبة سكر والشاي والبهارات.. ومن الضروري أن يقتني كل كشاف جعبة لأغراضه وأغطية كافية خاصة به

الملابس:

حسن بكل كشاف أن يحمل معه في مخيماته الملابس التالية: معطف قديم، فميصان، سروان، جوربان، ثياب داخلية ، قميص للنوم، حذاءان، قميص من الصوف، صابون، منشفة، فرشاة للأسنان، منديلان

تقسيم المخيم:

بعد أن يختار مكان التخييم احرص على أن تجعل مضربك بشكل غير مواجه للهواء واحفر حوله خندقا قليل مضربك بشكل غير مواجه للهواء واحفر حوله خندقا قليل العمق يحول دون وصول الماء إليه، ويجدر الملاحظة أن المضارب لا تكون في المخيمات الكشفية على صف واحد شأنها ف المخيمات العسكرية بل تجعل على شكل مستدير ويتوسطها مضرب القائد والعناية بالمياه الصالحة للشرب تبدو من غير شك ، بالغة الأهمية إذ أن الماء كثيرا ما يكون سببا في انتشار الأمراض وانتقال الجراثيم، وللتأكد من خلو الماء من هذه الجراثيم يحسن عليه مدة ربع ساعة وتركه في الهواء البارد قبل شربه

المطبخ:

يجب أن بثوم المطبخ في مكان بعيد عن المضارب لا يصل إليه دخان المواقد ولا روائح الطعام، والكشافون القدماء كانوا حريصين على نظافة مطبخهم إذ أنها تفقد كثيرا من شروطها الصحية إذا ما تركت الأقدار تتراكم إلى جانبها، تلك الأقدار التي غالبا ما تكون سببا في إفساد الطعام وانتشار الوباء
اعتنوا إذن بنظافة المطبخ وارض المخيم واجعلوا في أكثر من مكان أوعية للأوساخ تغطي كل مساء بطريقة كثيفة من التراب .
وأظن أن لا داعي للقول بضرورة حفر الخنادق العميقة للمراحيض والاقنية الضيقة لمجاري البول فذلك أمر بديهي يفتن إليه كل كشاف ملم بقواعد النظافة الأولية

نظام المخيم:

كثيرا ما سئلت عن النظام الذي يجب أن يتبع في المخيم وعن الشكل الذي يحسن أن يقضي النهار فيه، وجوابا على تلك الأسئلة أرى أن أفضل نظام هو الذي أدرجه في ما يلي وقد وضعته عام 1907 لمخيمي (بهامسهاف)

الساعة 07- النهوض ، تهوية الرائب

الساعة 07- تحية العلم

الساعة 08- طعام الفطور

الساعة 08.10- تفتيش

الساعة 09.45- أعمال وتمارين كشفية

الساعة 10- الغداء

الساعة 2.30/1.30- القيلولة

الساعة 05- شاي

الساعة 07.15/05.30 -استراحات والعباب كشفية

الساعة 08.30/07.30- نار المخيم

الساعة 09- طعام خفيف

الساعة 09.30- المبيت

الساعة 10- إطفاء الأنوار

يتحتم ألا تستمر ألعاب الليل والأعمال الكشفية الأخرى إلى ما بعد الساعة الحادية عشرة والنصف

الاستحمام:

يشكل الاستحمام في المخيم إحدى لذائد الكشاف احد واجباته أيضا، فهو لذة لما يوفره من الانشراح وتجدد الحيوية، وهو واجب لان الكشاف الحق هو الذي حسن السباحة ويقدر على الإنقاذ وللسباحة أخطارها الجمة التي يجب على كل كشاف أن يحذرهما ويستعد لتناجها ، ومن تلك الأخطار الاشتباكات العصبية (الكرامب) وهي نتيجة قضاء وقت طويل في الماء ، ذلك الوقت الذي يجب ألا يطول بصورة عامة أكثر من خمس دقائق أو عشر للكشاف الفتي.

وإذا جازف الكشاف بالاستحمام قبل مضي ساعة ونصف على تناوله الطعام كان له حظ وافر في الإصابة بالتشنجات العصبية لان عملية الهضم لا تكون قد استكملت بعد شروطها في معدته ، وهذه التشنجات المذكورة تسبب أوجاعا مختلفة وتشكل خطرا بالغا في أثناء الاستحمام إذ تمنع الأعضاء والأطراف من الإتيان بالحركات الإرادية

ويحسن أن يكلف شخصان من مهرة السباحين مراقبة الفتيان خلال استحمامهم للاستعانة بهم في حوادث الغرق التي كثيرا ما ينجم عنها ضحايا وافرة العدد في كل صيف، ولذلك فان اختيار المكان اللائق للسباحة هو من الاحتياطات الضرورية الهامة

تنظيف المخيم:

يجب أن تذكروا دائما أيها الكشافينان الأرض التي شغلتها فرقة أو طليعة مخيمة تدل على حظ تلك الفرقة أو الطليعة من الثقافة الكشفية الصحيحة، وباستطاعتي أن أؤكد أن كل كشاف خليق بهذا الاسم لا يسمح لنفسه بمغادرة المكان الذي أقام فيه مليئا بالأقذار والمهملات بل يحرص على كنسها أو حرفها جميعها مهما صغرت إحجامها ودقت أشكالها

وفي الجندية يحرص على هذه النظافة للحيلولة دون وقوع شيء من الأسرار التي توجد بين المخلفات- في يد العدو، وهذه النظافة ليست بأقل أهمية في مخيمات السلم منها في مخيمات الحرب ، وعدم الاعتناء بها لا يسبب اشمئزا لصاحب الأرض التي أقيم عليها المخيم فحسب بل يجعل الفرقة أو الطليعة أو الكشاف الفرد عرضة للملاحظة قاسية أو تأنيب شديد

وأعضاء " نادي التخييم " معروفون بحرصهم على تنظيف المكان الذي يفرغون من التخييم فيه ليصعب على أي شخص غريب الوقوف على اثر من آثارهم، وقد عرفت منهم من يعني بتمشيط العشب بأمشاط خاصة في المواضع التي تكون مخصصة للنوم، ولا اکتتمکم إنني كنت جد مسرورا لرؤية أولئك الكشافين يقومون بمثل ذلك العمل، فاذكروا دائما أن الشئین اللذين يجب علیکم ترکهما في مکان التخييم هما :

لاشيء

شکرکم لصاحب المكان

وکتیرا ما كنت اعثر في حقلی الخاص على آثار تحمل لي کلمات شكر مخطوطة بالمورس من کشافين أقاموا هنالك مدة من الزمن

المخيمون المتقاعدون:

هنالك أكثر من مكان في المخيم الواحد ولكن ليس ثمة مكان واحد لكشاف لا يأخذ قسطه من الأعمال الجمة التي يتطلبها التخييم، والمخيم ليس بحاجة كذلك إلى أولئك الأشخاص المتبلدين الذين يمكن الاستغناء عنهم في المخيمات

وعلى كل كشاف إذن أن يقوم بواجبه من الأعمال بالدفاع في سرور ليؤمن راحة أخيه الكشاف، وفي الجيش عندما يكون احد الجنود مكلفا بالحفر في أثناء الليل تحت رحمة الرياح والأمطار لا يغفل اصدقؤه الذين ينتظرونه داخل المضرب عن تهيئة قدح من القهوة الساخنة يقدمونه له عند عودته إليهم، هذه هي الخدمة التي يجب على الكشاف أن يؤديها لرفاقه بعزيمة صادقة وإرادة قوية

إلى أولي الأمر:

تعد المخيمات بين التمارين الكشفية أكثرها تشويقا للفتيان، والمخيمات هي المناسبات القيمة التي تتيح لهؤلاء الصغار فرصة الاعتماد على النفس وتفسيح أمامهم مجال التمرس بالصعاب والعمل على أن يكونوا اقويا بأجسامهم نيرين بعقولهم طاهرين بأرواحهم، وكثير من أولى الأمر يرون في حياة التخييم هذه ما يوجب القلق ويستدعي الحذر ويخشون أن تسبب لاولادهم أخطارا وأتعايا مختلفة، ولكن عندما يرون اولادهم يعودون إليهم ملء أهليهم النضارة والنشاط وغمرهم الصحة السرور قد ساروا أشواطا بعيدا في سبيل الرجولة الحق وعرفوا أكثر من قبل معنى الإخاء الصحيح لا يمكنهم عند ذلك عدم الإقرار بما للتخييم من فوائد كثيرة ومنافع عدة وأنا أمل مخلصا أن يقف أولو الأمر حواجز منيعة تحول دون قضاء اولادهم فرصهم وإجازتهم السنوية في مثل تلك المخيمات التي يجب أن نعتبرها نموذجية للحياة الصحيحة

سرير المخيم:

هنالك طرق مختلفة لان يهيئ كل كشاف لنفسه سريرا داخل المضرب، وكل هذه الطرق جيد وسهل فالمهم أن يكون ثمة شيء بين الأرض وجسم الكشاف وبخاصة عندما تكون الأرض رطبة، والتبن والقش والحشائش الطرية تصلح كلها لان تكون سريرا جيدة واذكر دائما أن سر التدفئة هو أن يجعل الكشاف تحته أكبر عدد ممكن من الأغصان، وإذا اضطرت طليعة أن تنام حول النار فيجب أن يحرص أفرادها على النوم وإقدامهم مواجهة للنار وان لم توفر الأغصان الدفء الضروري فلا بأس من استعمال القش والصحف التي تقوم مقام الأغصان وتحفظ الجسم من شر البرد، ولكي تصنع سريرا أقطع أربعة أغصان مستوية اثنان منها يبلغ طول احدهما مترين واثنان يبلغ طول احدهم مترا واحدا، واجعل طول الواحدة منها خمسون سنتيمترا واغرسها في الأرض بحيث تتركز عليها الأغصان الأربعة وبعد ذلك غط هذا المستطيل بأغصان من السرو تجعل بعضها فوق بعض حتى يكون لك منها مضجع مريح يحسن أن يغطي قبل استعماله برداء كثيف

النار في المخيم:

احذر قبل أن توقد النار من امتداد الشرر إلى حولك من الأغصان أو الأعشاب الجافة، إذ أن كثيرا من الحرائق التي تلتهم الغابات تعود أسبابها إلى فتیان أغرار يتطوعون لو قد نار المخيم فعلى الكشاف إذن أن يكون دوما مستعدا لإطفاء نار تندلع على حين غرة في غابة مجاورة له إذ يؤدي بذلك خدمة جلي لصاحب تلك الغابة بإنقاذ مزرقاته وماشيتته من التلف والمهلاك وليس من السهل أن يضرم الكشاف النار لأول مرة بل عليه أن يأخذ بعين الاعتبار الإرشادات التي تعطي له عن كيفية إضرام النار وان يتمرن على تطبيقها مرات عدة، ويحسن به أول الأمر أن يبدأ بوقد أخشاب قليلة متراكمة تحت قليل من القش والورق، وعندما تشتعل النار جيدا، يغذيها شيئا فشيئا بالحطب الجاف والأغصان اليابسة وللحيلولة دون انطفاء النار في أثناء الليل احرص على تغطيتها بالرماد الذي يحفظ قوة اشتعالها حتى الصباح، أما إذا أردت أن تبقى النار موقدة طوال الليل للتنوير أو التدفئة فاجعل في شكل نجمة عدا من الأغصان المشدبة تمتد إليها النار تباعا من الوسط وإذا كنت بحاجة في بيتك إلى الحطب أو الفحم فلا تهمل استعمال الأحذية القديمة البالية التي تشكل نوعا جيدا من المحروقات الرخيصة وليس من شك في أن تقديمك مجموعة من هذه الأحذية الممزقة لعجوز بائس يعد عملا خيريا ذا قيمة وبخاصة في الفصول الباردة

تجفيف الثياب: قد يتوقف لك أن تكون عرضة للبلل أو أن ترى جماعة من الكشافات الفتيان ينتظرون ريشما تجف ثيابهم فوق ظهورهم، ولكن الكشاف القديم المتمرس يعرف أن البلل اقصر الطرق إلى الحمى ومن ثم إلى المرض

فإذا ما أبتلك مرة من المرات فانتبهز أول فرصة لانتزاع ثيابك عنك حتى ولو لم يكن لديك غيرها، وبادر إلى تجفيفها بالنار وكثيرا ما اتفق لي ذلك فكنت اجلس عاريا تحت قاطرة انتظر ريشما تجف ثيابي فوق قفص من الأوتاد اجعله حول نار موقدة ، والاحتفاظ بثياب بللها العرق المكثود ليس اقل وبالالا، واذكر أنني في أفريقيا الغربية كنت احمل دائما فوق ظهري قميصا احتياطيا معرض للشمس استبدل به من حين لآخر القميص المبلل بالعرق الذي اعرضه بدوره لحرارة الشمس مكان القميص الجاف، وبفضل تلك العناية، قليلا مات أصاب بالحمى في الحين الذي كان يخافها العالم بأسره

الترتيب: سبق لي أن تحدثت عن نظافة المخيم وأهميتها وليس الترتيب في اعتقادي بأقل استحقاقا لعنايتنا من النظافة ، وباستطاعتك أيها الكشاف أن تتأكد من أن فقدان الترتيب في بيتك يعني انك فاقدته حتما في مخيمك ، وإذا فقدته في مخيمك فأنت لست بالكشاف الذي اعترف به وأرضى عنه، فالكشاف الصحيح نظامي في كل أعماله سواء أكان ف البيت أم في المخيم ، وقد يضطر الكشاف إلى تلبية دعوة مفاجئة فإذا لم يكن على علم بموضوع حاجاته من المضر أضع وقت طويلا في الاستعداد بخاصة إذا كان الوقت ليلا

لذلك تعود أن تجعل ثيابك كل مساء في موضع معين كي يسهل عليك ارتداؤها في الظلام إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك

إلى القادة

(منذ ابتداء المخيم يحسن وضع عدد من الأنظمة والقواعد تطبق في أثناء العمل يضاف إليها ما تتطلبه الضرورة العارضة ويجب أن يعني بإطلاع عرفاء الطلائع على هذه الأنظمة والقوانين التي يسألون مباشرة عن احترام قتيانهم لها أو تمردهم عليها

لذلك يبدو من الضروري أن تحميم كل طليعة على حدة وان يجعل من نظافة كل منها وترتيب مشاربها وحرصها على احترام النظام موضوع تنافس فيما بينها له فائدته وأهميته

وهذا التنافس يهيئ لكن عريف طليعة اختيار كشافيه وإطلاع القائد على أسماء المتفوقين منهم ويجب ألا يغرب عن البال أن استراحة ساعة ونصف الساعة وقت الظهر هي من الأهمية بحيث يشكل التغاضي عنها إجهادا مؤذيا للكشافين ويجب كذلك مراقبة الاستحمام كلما رغب الكشافون فيه أو دعوا إليه تلافيا لتعرض الذين لا يحسنون السباحة منهم إلى الخطر أو الهلاك

ومن الضروري إرشاد الكشافين إلى الاحتياطات والتدابير التي يجب اتخاذها في حال نشوب الحرائق وتزويدهم بالتعليمات التي عليهم إتباعها في ما يتعلق بحدود المخيم وأضرار الحواجز وصلاح المياه الشرب)

مطبخ المخيم

من البديهي أن يعرف الكشاف تحضير طعامه وإنضاج خبزِه دون اللجوء إلى الوسائل العادية، وطريقة شي اللحم تكاد تكون معروفة لدى الكشافين جميعهم وهي اعتماد قطعة اللحم على أوتاد حادة وتقليبها فوق نار مضمرة، ويمكن أيضا لف القطعة بطبقة من الورق المبلل ووضعها فوق جمرات ضئيلة اللهب حيث تشوى نفسها بنفسها

كلفت مرة أن أكون " طباخ" المخيم وخطر لي يومذاك أن أنواع الطعام بتحضير نوع من الحساء ، وكان بين يدي دقيق الحمص فمزجت حفنات منه بكثير من الماء وجعلت هذا المزيج يغلي وقتا طويلا فوق النار ثم قدمته في إطار باسم حساء الحمص، وتلاحظون أنني لم أضف إلى حسائي شيئا من مرق اللحم لاعتقادي أن ليس ثمة حاجة إلى ذلك وان الكشافين لن يفتنوا إلى نقص التركيب ، ولكنهم مع الأسف سرعان ما اكتشفوا خطأي ودعوا حسائي بالدقيق المبلل، وليتهم اكتفوا بذلك بل أرغموني على أكل "الدقيق المبلل" وحدي مكافأة لي على صنيعي

وقد رغبت في سرد هذا الحادث لكم كي لا تخطئوا خطأي فتلعقوا وحدكم حساء الدقيق المبلل وفي ما يلي وصف المطبخ الذي يفني بعض الشيء بحاجات المخيمات وهو مؤلف من صفيين من القرميد أو الحجارة أو الألواح الخشبية البسيطة طول الواحد منها متر وثلاثة أرباع أمتار ويعد هذا ن الصفان الواحد عن الآخر بالتدرج بحيث يكون شفهما الأكبر في جهة الهواء، وتوضع قدور الطعام، المهيأ للنضوج فوق ألواح، تعترض هذين الصفيين، يعد أن تضرم النار بينهما وإذا أردت أن تجعل الماء يغلي فلا تحكم تغطية القدر بل اترك البخار المسبب عن الغليان منفذا إلى الخارج خشية أن يتصدع القدر أو ينفجر ، وللتأكد من غليان الماء لا داعي لرفع غطاء القدر بل اجعل على مقربة منه عصا أو سكيناً فلا تلبث أن تشعر باهتزاز هذه أو تلك إذا كان الماء يغلي

صناعة الخبز:

تحتم عليك هذه الصناعة أن تخلع سترتك وتفرشها على الأرض عوضا عن الطبق المعروف، ثم تغسل يديك وتضع الطحين المهيأ للعجن فوق السترة جاعلا في وسطه ، وضعا الماء وبعد ذلك الق وسط الطحين بحفنة أو حفتين من الملح وبقطعة من العجين الخمير ثم كله بالماء مزجا جيدا حتى يصير الدقيق عجينا صالحا للخبز، وبعد أن تقسمه قطعاً أو شطائر توضع كلا من هذه القطع فوق موقد تصنعه لذلك حتى تنضج فتستبدلها بغيرها ،

النظافة :

يجب أن تذكر في المخيم شيئاً واحداً وهو أنك إذا مرضت أصبحت عبئاً على غيرك من الكشافين، وفي الغالب لا يكون مرض الإنسان إلا نتيجة إهماله واستهتاره ، كأن يستبقى عليه الثياب المبللة أولاً يعتني بنظافة طعامه وان يشرب من ماء امن ، عليك عندما تحضر طعامك أن تعتني بتنظيف الأطباق والأوعية والملاعق تنظيفاً جيداً، ويجب أن لا يغرب عن بالك أن الذباب يحمل إلى طعامك كلما حط عليه ألواناً من الجراثيم الفتاكة، والسم الزعاف، وما أن تتناول هذا الطعام الفاسد حتى تتساءل عن سر إصابتك بالمرض، وليس من شك في أن الذباب لا يعيش إلا في الأمكنة القذرة حيث تعشش الأوساخ وتتراكم فضلات الطعام وليس أجدي لتلافي هذه الأخطار الويلة من أن تحفظ مخيمك نظيفاً كل النظافة ومن أن تحترس من شرب الماء غير الصالح

إلى القادة :

مرنوا فتيانكم على عجن الدقيق وخبزه، ولا بأس من أن تكلفوا خبازاً يرشد الفتيان إلى طريقة العمل الصحيحة التي تكتسب بالتمرين والممارسة، وليس أكثر نفعاً الكشافين من أن تجعلوهم يعتمدون على أنفسهم في تحضير كل ما يحتاجون إليه في المخيم



الفصل الرابع

فن اقتفاء الأثر

إلى القادة :

انه من الصعب أن نوضح بالكتابة الأسس التي يقوم عليها فن الملاحظة والاستنتاج إذ تكتسب هذه الأسس بالتمرين، ولذلك يمكن الاكتفاء ببعض الأمثلة وبعض التوجيهات على أن تقوم مواهبكم الخلاقة والظروف المحلية الخاصة بقسطها من العمل والمساعدة وليس من شك في أن الملاحظة والاستنتاج أهمية بالغة، والأطفال الصغار معروفون بسرعة ملاحظتهم، ولكن هذه القدرة على الملاحظة تضعف عنهم شيئا فشيئا إذ أن التجارب الأولى هي وحدها التي تسترعي انتباههم والملاحظة هي من العادات التي يجب تنميتها عند الأطفال والعناية باقتفاء الأثر تنتهي بالطفل حتما إلى الرغبة في الملاحظة، والاستنتاج هو الانتهاء إلى النتائج عن طريق التفكير بالأسس والمبادئ ، وعندما يعتاد الفتى الملاحظة والتفكير يكون قد خط خطوة واسعة في سبيل نمو شخصيته، وهذا ما يجعل تلقين الكشافين جميعهم دروسا في الرموز وفي فن الملاحظة أمرا ضروريا سواء أكانت تلك الدروس ضمن قاعة معينة او في الهواء الطلق

ملاحظة " الرموز "

يفهم الكشافون من كلمة "الرموز" تلك التفاصيل الدقيقة التي تعينهم على الوصول إلى الإيضاحات المرجوة ، ومن هذه الرموز أثار الأقدام ، وقطع الأخشاب والأعشاب الموطوءة وفضلات الطعام ونقط الدم والوبر أو الشعر وقد راق للسيدة سميثون في أثناء سفرها إلى كشمير أن تقتفي أثار عدد من القناصين الهنود بمرافقتها في هذه المهمة الشاقة المسلية ، كان الحيوان قد اجتاز منطقة صحيرية لم تترك إقدامه عليها أي اثر ظاهر، على أن هذا لم يمنع احد القناصين من الاتجاه صوب شفير صخرة عاتية حيث مر بإصبعه فوق أديم الصخر، ولشد ما كانت غرابة زملائه عندما علق بإصبعه وبر الظبي الناعم، عند ذلك أتضح للجميع المسلك الذي سلكه الفهد مصحوبا بفريسته ، وهذا العدد الضئيل من الوبر هو ما يسميه الكشافون " رمزا " وقد استطاع نفس ذلك القناص بملاحظة غير ذلك من الرموز أن يكشف وجود دية في تلك المنطقة

نخلص من ذلك إلى انه يجب على كل كشاف ألا يدع شيئا يفوت انتباهه وان يحرص على الاهتمام بدقائق الأشياء ويتفهم مداولاتها، وليس من شك في أن ذلك يتطلب منه مدة من الزمن يقضيها في

التمرين والممارسة، والذي يرافق كشافا خليقا بهذا الاسم يلاحظ أن عينيه تتحركان دائما في مختلف الاتجاهات لرؤية كل ما تقعان عليه، وهذا الاهتمام الملاحظ مظهر لعادة تمكنت في نفس ذلك الكشاف

كنت ذات مرة في " هايد بارك" بلندن يصحبي احد هؤلاء الكشافين، وفجأة قال لي: " هذا الحصان يعرج قليلا" ولم يكن أمامنا خيول البتة ولكنني تبينت انه رأى حصانا يلوح عن بعد وراء الضفة الثانية من النهر، وبعد هنيهة انكب على الأرض ليلتقط زرا غريب الشكل وهكذا ترى أن عينيه كانتا تشملان القريب والبعيد في أن واحد

يحسن بالكشاف إذن كلما مر بطريق أو مدينة أن يلاحظ الحواست القائمة على جانبي الطريق والمركبات التي تمر فيها، وعليه أيضا أن يدقق النظر على جانبي الطريق والمركبات التي تمر فيها وعليه أيضا أن يدقق النظر في المارة فيلاحظ وجوههم وألبستهم وأحذيتهم وطرائق مشيهم حتى إذا ما سأله رجل الأمن مثلا عما إذا كان قد رأى رجلا كثيف الحاجبين ازرق الثياب مر منذ دقائق قليلة يعرج قليلا يرتدي حذاء غريبا الصنع ويحمل في يده صرة صغيرة وقد اتجه صوب شارع الذهب

ومثل هذه الإرشادات كثيرا ما كان ذا فوائد جلى في تتبع أثار المجرمين، وهنالك، وبا للأسف، من الأشخاص من يسير في الطريق على غير هدى يرى وكأنه لا يرى، وقد كان في ايطاليا قديما جمعية سرية تدعى " الكامورا" غايتها تمرين أعضائها الفتيان على الملاحظة السريعة، وكان العضو في هذه الجمعية كلما مر بطريق ما يقف على حين غرة ويسأل تلميذه الصغير " ماذا كانت ترتدي المرأة الموافقة أمام البيت الرابع جهة اليمين في الطريق التي اجتزناها منذ برهة؟" أو: " ما هو الحديث الذي كان يدور بين الرجلين اللذين لقيناها في منعطف الشارع الثالث من هذه الجادة؟" وأي ارتفاع هذا البيت وطول نوافذ الطابق الأعلى منه؟"

وقد نال البحائة الكبير النقيب " كوك" في حادثته قسطا وافرا من تلك التربية وكذلك " روبرت هودين" المشعوذ المعروف، ومن الضروري أن يعرف كل كشاف في مدينة أي الصيدليات اقرب إليه وكذلك مركز الشرطة والمستشفى وغرفة الهاتف العامة..

مميزات :

عندما تكون مسافرا في قطار أو سيارة اهتم بملاحظة كل ما تعلق برفاق سفرك كلبسهم وأوضاعهم وكلامهم بطريقة تمكنتك أو فتراء (وغالبا ما تدلك أحذيتهم على ذلك) وان تكتشف مهنهم على وجه تقريبي وتدرك مدى سعادتهم أو عوزهم، ولكن احذروا من أن تدعهم ينتبهون إلى ملاحظتك لهم واهتمامك بهم وألا اخذوا لك عدتهم واحتاطوا للأمر فخدعوك، واذكر الراعي الصغير الذي استطاع أن يلاحظ أحذية ذلك المتشرد دون أن يسترعي انتباهه إليه

ومعرفة ملاحظة الأشخاص واكتشاف طباعهم وأفكارهم كل ذلك من الأهمية بمكان عظيم وبخاصة عند جماعات التجار الذين يضطرون بحكم عملهم إلى إقناع الزبائن بالشراء والاحتيايل عليهم في ما يعود بالمنفعة

وقد قيل انه من الممكن معرفة طبع الرجل من الطريقة التي يضع بها قبعته على رأسه، وهذا صحيح إلى حد ما ، إذ أن القبعة المائلة قليلا تدل على أن صاحبها فتى طيب ، وإذا كانت مستهتره الرأس دلت على السفاهة، وإذا كانت قائمة فوق الجمجمة دلت على النبل والذكاء والقليل

صورة
وكذلك تدل مشية الرجل أو المرأة عليه أو عليها، فانظر إلى رجل الأعمال كيف يسير ضاربا الأرض بقدميه مستعينا بيديه على الاندفاع والمضي، وانظر إلى الرجل العصبي كيف يسير بخطى واسعة يسبق بها الريح، وإلى المتقاعس كيف يمشي ببطء ، وإلى الكشاف كيف يخطر بخفة ورشاقة وسكون ومن الإنصاف أن نقول أن شكل الوجه يساعد كثيرا على معرفة طبع صاحبه وخلقه، وأضنك أيها الكشاف تستطيع أن تقول لي شيئا عن هذه الوجوه المعروضة أمامك

صورة

تمرن على الملاحظة:

ليس من شك في أن الأحذية هي من الميزات البارزة في هندام الشخص، كنت ذات مرة في الريف مع إحدى السيدات وكانت تسير أمامنا فسألتي رفيقتي من تكون تلك الأنسة فاجتتها: كان الأول أن تسأليني خادمة من هي ذلك أن الأنسة كانت على اعتنائها بملبسها محافظة - في ما يتعلق بتعليها - على عادات قومها وعشيرتها، ولم تلبث تلك الأنسة أن دخلت باب الخدم في المتزل الذي خرجنا منه وعندما تكون في القطار تسل بمراقبة أقدام المسافرين جاهدا لان تعرف منها إذا كان أصحابها أغنياء أو فقراء، شيئا أو شبانا، سمانا أو عجفا ، ثم ارفع نظرك إلى وجوههم وتبين مقدار إصابتك حقيقة أمرهم

وقد تمكنت ذات يوم من إسداء خدمة لسيدة عرفت أنها بحاجة للمساعدة إذ أن مسيري وراءها جعلني ألاحظ أن نعلي هذه السيدة الموثقة لم يكن يتلاءمان مع مظهرها الحسن بل كانت على النقيض تشعر بالفاقة والبؤس، ولا اضن أن تلك السيدة قد استطاعت أن تنتبه إلى وقوفي على جلية أمرها

ويروى عن شرلوك هولمز انه التقى ذات يوم رجلا غريبا تبدو عليه إمارات السرور يرتدي ثوبا جديدا تعلقه شارة الحزن، وكان هذا الرجل يمشي مشية البحارة ويحمل بين يديه طائفة من الأعيب الأطفال، ترى أي شيء كان يوحيه لك منظر هذا الرجل ؟ أما شرلوك هولمز فقد عرف انه مسرح حديثا من الخدمة البحرية برتبة رقيب (سرجان) وانه فقد خلال الحرب امرأة خلفت له أولاد صغارا

حول الجثة :

قد يتفق لأي كشاف منكم أن يكون أول شخص يعثر على جثة فاذكروا إذن أن وأجبتكم عند ذلك يقتضيكم ملاحظ مختلف الأشياء مهما دقت وتفهمت قبل أن تنتقل الجثة أو ذلك- يجب أن يعني بدراسة المكان المحيط بها دراسة لا تذهب بمعالم الآثار الموجودة التي كثيرا ما تساعد على اكتشاف الجريمة

وفي حادثتين اثنتين، وجدت مرة جثتان متدليتان من حبل فظن أن الأمر مجرد انتحار إرادي، ولكن دراسة الملابس المختلفة والآثار المتروكة من أعشاب موطوءة وبسط مطوية دلت على أن ثمة جريمة ارتكبت وان القاتل علق الجثتين تضليلا للتحقيق وإيهاما بانتحار الضحيتين

ويروي الطبيب " غروس " قصة عالم شيخ وجد ذات يوم قليلا في غرفة وبه جرحان احدهما في جبينه والأخر في صدغه الأيسر ، ويتفق غالبا أن تناول القاتل بعد الإجهاز على ضحيته قلة من الماء ليغسل يديه المضرجتين بالماء أو يمسك بمقبض الباب عند خروجه من الغرفة أما في هذه الحادثة فقد وجد صفيحة فوق المنضدة تحمل ثلاث بصمات لأصابع دائمة كانت كافية في نظر المحققين لاثم ابن الضحية الذي سرعان ما قبض عليه، ولكن معاينة الغرفة والبصمات دلت على أن الشيخ استيقظ في تلك الليلة لضيق الم به فنهض ليتناول علاجاً مسكناً لآلامه وما لبث عندما اقترب من الطاولة أن وقع ارض الأمر الذي سبب له جرحاً في صدغه الأيسر، وعندما حاول النهوض امسك بالطاولة وبالصحيفة الموجودة فوقها حيث تركت أصابعه البصمات المذكورة ومن ثم هوى ثانية إلى الأرض فارتطم رأسه بقائمة السرير وشج جبينه، وعندما قوبلت البصمات بأصابع القتيل وجد أنها " تماثلة " فأتضح أن ليس في الأمر جريمة وان الابن براء من التهمة الملتصقة به

في القرية:

عندما تكون في القرية احرص على أن تتخذ من الهضاب والأجراس والأبنية والأشجار والصخور وغير ذلك من المشاهد البارزة نقاط استهداء تعينك على تبين طريقك وعلى إرشاد غيرك من الضالين إلى الطريق السوي وهذا يتطلب منك ملاحظة دقيقة لكل تلك النقاط كي تتمكن من وصفها وصفا لا يشوبه نقص أو إهمام. ومن البديهي أن يهتم الكشاف في القرية شأنه في المدينة بمراقبة جميع الذين يلتقيهم في طريقه فيلاحظ ألبستهم وصحتهم وطرق مشيهم والآثار التي يخلفونها وراءهم وكذلك أثار الأقدام ومواضع الحيوانات التي يجد فيها كلها إرشادات على غاية في الأهمية، وهذه الأهمية هي التي تحملي على أن احص فصلا آخر يأتي في ما بعد

افتح عينيك جيدا

لا تدع شيئا يفوت انتباهك وسيوضح لك شيئا فشيئا أن اللزر وعود الثقب ورماد الغليون وريشة الطائر وورقة الشجر أهميتها البالغة وشأنها الكبير والكشاف لا ينظر أمامه فقط بل يتطلع يمينه ويساره حيثما سار ويجتهد في أن يرى ما وراء إذا استطاع إلى ذلك سبيلا ويقص "فانيموركوبر" خير كشاف هندي له عينان في ظهره مكنتاه ذات مرة - إذ يسير عبر غابة صغيرة من التنه إلى وجود أوراق شجرة يابسة إلى جانب أوراق طرية نضرة وقد ساعده ذلك على اكتشاف مقر أشخاص كان يجد في أثرهم

خدمة الليل

يجب ألا تقتصر ملاحظة الكشاف للأمور الصغيرة على النهار دون الليل، وفي الليل يمكنه أن يستخدم حواس اللمس والسمع والشم، وفي سكون الليل تتجاوب الأصوات في مدى ابعده من مدى النهار ويظل صوت الإنسان مهما كان خافتا مسموعا عن بعدو متميزا امن غير من الأصوات وكثيرا ما انفق لي أن اكتشفت أماكن حراسة الكشافين من سماع أحاديثهم وتبادل همساتهم

ألعاب في الملاحظة

لعبة ابحت عن الخاتم:

يرسل تعريف الطليعة كشافيه خارج الغرفة ثم يجعل خاتما أو قطعة نقد أو قصاصة ورق أو أي شيء آخر في مكان مرئي قلما يسترعي الانتباه ، ثم يستدعي الطليعة ويطلب إلى أفرادها البحث عن الخاتم مثلا، والكشاف الذي يجد هذا الخاتم يذهب إلى مكانه في الفرقة دون أن يدل رفاقه على موضعه وبعد وقت قصير يطلب إليه تعريف الطليعة أن يرشد رفاقه إلى موضع الخاتم وبخاصة إذا أراد أن يتأكد من انه وجده فعلا

لعبة في الغرفة :

يرسل الكشافون كل بدوره إلى غرفة منفردة حيث يمكنون نصف دقيقة وعندما يعودون إلى مكان الاجتماع يطلب إليهم أن يذكروا الأشياء التي رأوها حيث كانوا والكشاف الذي يمتاز بدقة الملاحظة هو الذي يعدد من تلك الأشياء أكثرها وأدقها

لعبة اتبع الأثر:

يمتطي الشبل دراجة أو يسير على قدميه وفيه جيبه جبات من القمح أو كمية من قشور الجوز أو الأرز ينثرها على الأرض طوال مسيره جاعلا منها أثارا للاقتفاء ويمكن لعريف الطليعة أيضا أن

يرسم على الجدران بالطباشير شارة الطليعة ويكلف أفرادها اقتفاء أثره بواسطة تلك الشارات، ويجب على الكشافين كلما مروا بشارة أو رمز أن يحوهما كي لا يكونا سببا في تضليلهم عند قيامهم بنفس التمرين في يوم آخر

اعتمد على انك، يهيب عريف الطليعة عددا من أكياس متشابهة من الورق ويضع في كل منها مادة من المواد المختلفة كالبصل و أوراق الورد والجلد وقشر الليمون ومسحوق البنفسج ، ثم يجعل هذه الأكياس في صف واحد على أن يعيد الواحد عن الآخر مقدار ستين سنتيمتر وبعد ذلك يطلب إلى الكشافين المتبارين أن يبروا أمام تلك الأكياس ويتنشقوا رائحة محتويات كل منها خلال خمس ثواني وعندما ينتهي جميع الكشافين من شم الأكياس يتقدم كلم منهم إلى الحكم خلال دقيقة واحدة أسماء المواد التي شمها بالترتيب

الآثار

يروى اللواء (الجنرال) الأمريكي ضودج كيف كلف ذات يوم مطاردة جماعة من الهنود الحمر كانوا قد ارتكبوا جرائم قتل متعددة، و

قد تمكن هؤلاء الهنود خلال أسبوع واحد من الفرار على ظهور الخيل، ولكن اللواء ضودج صمم على اقتفاء أثرهم مستعينا لذلك بكشاف قصير في تتبع الأثر اسمه اسينوزا وقد شاءت الصدفة أن تكون حوافر الخيول جميعها خالية من النعال باستثناء حصان واحدها ، وبعد مسيرة أميال طويلة في اثر ذلك الحصان ذي النعال توقف اسينوزا فجأة ليلتقط من على صخرة نائية نعالا أربعة تعمد الهنود نزعها من حوافر ذلك الحصان خشبة الاهتداء إلى أثارهم، وقد تابع اسينوزا مطارته هؤلاء الهنود ستة أيام متوالية لم تنكشف له عن إشارة واحدة تدل على بعض الأثر

بيد أن الرفيقين لم يقطعوا مسافة مأتي كيلومتر أخرى حتى تمكنا من اكتشاف مقر العصابة الهندية واقتيادها محفورة إلى السجن، وليس من شك أن الفضل في ذلك يعود إلى مقدرة اسينوزا في اقتفاء الأثر وقد كان على أنا أيضا أن أقود فيلقا في أثناء الليل عبر منطقة وعرة

في جبال "طاتبو" بروديسيا لغزو مركز للعدو كنت قد اكتشفته عشية اليوم الذي تقدم الغزو ولم أجد كبير مشقة في الاهتداء إلى الطريق إذ كنت استعين بآثار قدمي التي كنت أتحمسها بيدي تارة وطور بنعلي حذائي الذي كان قد أوفى على الاهتراء تخلص من ذلك إلى أن اقتفاء الأثر يوفر للكشاف، بلا شك المعلومات التي يريدها ، للقناص اكبر عدد ممكن من الطرائد أذانه في تعقبه للطير مرغم على البحث عن الآثار القديمة والحديثة التي تساعده على التأكد من وجود الطير في منطقة دون أخرى

ومن الضروري أن يحسن الكشاف التمييز بين موطن نعلين مختلفين معتمدا على أبعاد المسامير وأشكالها ، وكذلك الحال في ما يتعلق بآثار حوافر الخيل وغيرها من الحيوانات

إلى القادة

(اجعلوا كلا من الكشافين يخلع احد نعاله ويرسمه على الورق مع كافة التفاصيل واطلبوا إليه أن يقيس طول فمه والزاوية التي تشكلها قدمه بالنسبة إلى الخط المستقيم)

نصائح

أراد قراء الآثار في باكستان مرة أن يبحثوا عن جمل سرق من " كاراتشي " إلى سهوان وهي بلدة تبعد عن الأولى مسافة مائتي كيلومتر وتفصل بينهما طاح من الرمال ومفاوز من الصخور وقد عمد السارقون لتضليل آثار الجمل إلى المرور به جيئة وذهابا مرات متعددة في طريق سالك، ولكن الباحثين لم يلبثوا أن اهتمدوا إلى آثار الجمل بعد أن فطنوا إلى الحيلة وجابوا سائر الجهات المحيطة بالبلدة وفي الأماكن التي يصعب فيها تبين الأثر على الأرض الصلدة أو المعشبة يحسن بالكشاف أن يقف على اتجاه الخطوات الأخيرة الطاهرة النثر وان يتابع ذلك الاتجاه بنظره مسافة خمسة وعشرين مترا مثلا فيلاحظ - إذا كانت الأرض معشبة - أن العشب يبدو موطوءا في مكان ما وإذا كانت الأرض صلبة يلاحظ تغيرا في مواضع بعض الأحجار التي تبدو مبعثرة ومهشمة، وهذه العلامات الدقيقة الفارقة تشكل بصورة متتالية أثرا ظاهرا بينا ، وقد حدث لي مرة أن تبينت آثار دراجة في طريق معبد لم يكن عليه أي اثر ظاهر، وذلك بواسطة الشمس المشرقة التي تغطي الطريق ذلك الصباح ولو أنني ظللت واقفا أنفقد الأثر أمام قدمي لما استطعت رؤية شيء البتة وفي السودان استرعى انتباهي مرة احد المواطنين يتتبع آثار أقدام لا يمكن لأي إنسان غيره تمرس بفن اقتفاء الأثر أن يتبينها بسهولة وقد رأيت ذلك المواطن يحكم خطواته على الآثار الواضحة تارة ويتابع سيره تارة أخرى عندما تختفي معالم ذلك الآثار مستعينا بعضا كانت في يده على تبين المنخفضات العارضة والعلامات الفارقة التي خلفتها أقدام ذاهبة الآثار دراسة المعالم، وبذلك لم تكن تخالجه ريبة في انه سائر على الطريق السوي ومن البديهي أن ينظر البادئون في تعلم اقتفاء الأثر إلى الأقدام العادية كلها نظرة واحدة متشابهة ، وان يجدوا كبير مشقة في تمييز كل منها من الأخرى ، لذلك سألين في ما يلي التدابير التي يتوصل بها رجال الأمن في الهند لاقتفاء آثار المجرمين والتي يفيد منها الكشافون كثيرا وبخاصة في البلدان التي لم تزل بعض سكانها يفضل الحفاء على ارتعال الحذاء لقياس مواضع قدم الشخص الذي تتبع آثاره اعتن بملاحظة أصابع القدم وأوضاعها من الخط المستقيم الذي يصل بين طرفي الإصبعين الأول والأخيرة، فان هذه الأصابع غير المتشابهة عند الناس جميعهم تساعدك على اقتفاء اثر الشخص الذي تريد ولو كانت الأرض مليئة بآثار متعددة متباينة

وباستطاعة عريف الطليعة أن يختبر ذلك بنفسه بان يجعل كلا من كشافيه يرسم مواطئ قدمه حافية على الأرض ويرى الفوارق البينة التي تميز هذه الأقدام بعضها من بعض وبخاصة في ما يتعلق بخط الأصابع

(1) يختار القائد بواسطة كشافيه أرضا نصفها رطب والنصف الآخر جاف، ثم يطلب الى الكشافين كل بدوره ، أن يجتازها مشيا وعدوا وعلى الدراجة، وبذلك يتمكن من إيقافهم على تبيان الآثار التي يختافونها على الأرض أو يجعلهم قادرين على التمييز بين اث وأخر لأول وهلة، يحسن بالقائد صنعا اذا أعاد الكرة في اليوم التالي على الأرض نفسها حيث يتوفر للكشافين المقارنة بين الآثار القديمة والحديثة الأمر الذي يخولهم بالتمرين والممارسة تقدير أعمار الآثار في ما بعد

(2) يرسل القائد احد الكشافين الى ناحية معينة محتذيا نعلا ذا طوابع معينة الآثار ثم يتبعه يهتم أفرادها بملاحظة الآثار المتروكة على الأرض سواء منها أثار المارة أو الدواب ليعبروا من بينها أقدام رفيقهم

تمارين وألعاب:

اجعل كشافيك يجلسون أرضا وأحذيتهم قائمة بحيث يتمكن كل كشاف من رؤية نعال رفاقه ودراسة أشكالها ثم كلف احد الكشافين سرا مناداة طليعته إلى مكان يطبع عليه أقدامه، واللعبة تنحصر عند ذلك في دراسة أثار تلك الأقدام ومعرفة صاحبها من الكشافين

لعبة المهربون:

تمثل الجبهة بخط طولها أربعمئة متر تقريبا وهذا الخط أما أن يكون طريقا معبدا أو أرضا رملية تظهر عليها أثار الأقدام جلية واضحة ويحفر تلك الجبهة حراس يقيمون على أبعاد مختلفة ويرابط الحراس الرئيسي في منتصف المسافة القائمة بين الجبهة والمدينة (والمدينة التي تبعد عن الجبهة ثمانية مئة متر تمثلها شجرة أو بناء كبير) وترابط على بعد ثمانمئة متر تقريبا من الجهة الثانية للجبهة الطليعة العدو وهي المعروفة هنا بجماعة المهربين الذين يحاولون اجتياز الجبهة أفرادا وجماعات متجهين صوب المدينة، والكشاف الذي يقوم بمهمة التهريب يتميز من رفاقه بحذاء مطبع النعل وبعد أن يجتاز الطليعة الجبهة يتتبع الحراس أثار قدمي الكشاف المهرب حتى إذا ما اهتدى احدهم إليها أعطي إشارة الخطر وانتف مع رفاقه حول الأثر المعثور عليه، وعند ذلك يتدخل الحراس الرئيسي ويحاول الجميع القبض على المهرب قبل أن يدخل المدينة وإذا ما بلغها دون أن يقبض عليه كان هو الفائز

لعبة إلى السارق:

تعلق ذات صباح قطعة من القماش الأحمر في مكان ظاهر بمخيم الطليعة، وعلى الأثر يقترب الحكم من كل كشاف في أثناء لعبة أو عمل هاما في أذنه: " في المخيم سارق" ولكنه يضيف إلى احد الكشافين: " وهذا السارق هو أنت فيإلى المرفأ" أو أي مكان آخر يبعد عن المخيم مقدار كيلومتر واحد على التقريب، ويدرك هذا الكشاف أن عليه خلال ثلاث ساعات أن يستولي على قطعة القماش ويعود بها إلى مكانه المعين، ومن الضروري ألا يعرف احد غيره من هو السارق ولا المكان الذي يذهب إليه ولا الوقت الذي يقوم فيه يسرقته، وعندما يلاحظ احد الكشافين اختفاء القطعة الحمراء يشير بالخطر فينقطع كل كشاف عن مشاغله أو بعضها يكون هو الفائز باللعبة، وان لم يتوصل احد إلى ذلك كان السارق هو الفائز

قراءة الرموز

أو الاستنتاج

عندما يتقن الكشاف ملاحظة الرموز يبقى عليه أن يجمع بينها ليستدل منها معنى تاما، وهذا هو " الاستنتاج" وفي ما يلي مثل يوضح كيف يتمكن الكشاف المتمرن من قراءة الرموز التي يصادفها في طريقه

أضاع جماعة من الجنود المشاة رفيقا لهم، وفيما هم ساعون للبحث عنه التقوا مواطنا شابا فسألوه عما إذا كان قد رأى ضالتهم فقال لهم: " هل هو رجل مديد القامة يمتطي فرسا عرجاء؟"

نعم، وأين رايته؟

لم أره البتة ولكني اعرف أين مر بفرسه

عند ذلك لم ير الجنود بدا من القبض عليه ظنا منهم أن ثمة مؤامرات أودت بحياة رفيقهم على مرأى ومسمع من ذلك المواطن الشاب

ولكن هذا الأخير تمكن من إقناعهم بان الأمر لا يتعدى أثار وقف عليها صدفة خلال تجواله وعرف منها اتجاه رفيقهم وأوصافه، ثم اقتادهم إلى مكان يدل على أن رفيقهم توقف عنده وعلى أن الحصان الذي كان يمتطيه قد انمسح على جذع شجرة وترك عليه بعضا من وبره الملون، وفي هذا المكان أيضا دلت مواطن حوافره على انه يعرج قليلا، وهنا لم يتمالك الرفاق عن سؤال الشاب المواطن: " لكن كيف عرفت أن طويل القامة؟" فدلهم على غصن انتزع من مكان مرتفع من الشجرة وقال لهم أن الرجل المتوسط القامة لا يستطيع بلوغ هذا المكان بيده

وهكذا يبدوا أن الاستنتاج هو صنو القراءة، فكلما يسألك شخص أمني عندما تكون مكبا على كتاب تقرا "ماذا تصنع؟" فتجيبه بان الرموز الصغيرة التي يراها في الصفحة أن هي إلا حروف مطبوعة وان هذه الحروف تشكل كلمات والكلمات تؤلف جملا وهذه الجمل تفيد معنى خاصا، كذلك الكشاف يرى في طريقة رموزا وأثار مختلفة الأشكال متباينة الأوضاع فيجمع بين شتاها ويقف منها على معنى يستغلق فهمه على أي شخص أحر لم يصب حظا من هذا الفن والتمرين، من غير شك، يجعله مع الزمن قادرا على فهم معنى الرموز من أول وهلة كما تفعل أنت في قراءة كتاب يغينك علمك عن الوقوف عند كل كلمة من كلماته

وقد اتفق لي ذات يوم خلال حرب " الماتاييليه " أن وجدت مع احد المواطنين في مناطق جبال " الماتابو " وسط بطاح رحبة معشبة، وبعد مسيرة قليلة وقفنا جميعا أمام اثر حديث العهد إذ كانت الأعشاب الخضراء الندية مائلة كلها في اتجاه واحد جعلناه هدف سيرنا بعد ذلك، ولم يمض زمن طويل حتى انتهينا إلى ناحية رملية حيث وجدنا عددا بالغا من مواطئ أقدام النساء والفتيات (ولكل منها دلالات خاصة تعين على معرفتها)

وقد كانت تلك المواطئ كلها متجهة صوب هضاب تقوم عل مسافة سبعة كيلومترات من ذلك المكان، وقد ملنا إلى الاعتقاد بان العدو قد انهزم إليها في تراجع، ولم نلبث أن رأينا على بعد عشرة أمتر ورقة من أوراق الشجر رغم أن المكان خلو من الأشجار ولكننا كنا نعرف أن الأشجار التي تحمل مثل هذا الورق تنبت في قرية تبعد عشرين كيلومترا في الاتجاه الذي انطلقت منه الإقدام الأمر الذي جعلنا نظن أن النساء قدمن من تلك القرية وأنهن حملن معهن تلك الورقة في ذهابهن إلى الهضاب، وعندما التقطنا الورقة المذكورة وجدنا أنها لم تزل غضة تعبق منها رائحة الجعة الوطنية، وقد دلت خطوات النساء القصيرة على أنهن كنا مثقلات بالأحمال مما جعلنا نوقن أنهن كعادتهن كن يحملن على رؤسهن دتابا من الجعة مسدودة بأوراق الشجر، وان الورقة التي عثرنا عليها هي إحدى هذه الأوراق التي حملها الهواء على بعد أمتار قليلة من مكان الأثر،

وفي النهاية استطعنا أن ننتهي من كل هذه الرموز الصغيرة إلى أن جماعة من النساء والأطفال غادرت قرية تبعد عشرين كيلومترا من هناك حاملة في أثناء الليل كميات من الجعة أوصلنها إلى العدو المختبئ فوق الهضاب، ولاشك أن ذلك كان حوالي الساعة السادسة لان الساعة إذ ذاك كانت السابعة تماما، ولاشك أيضا في أن رجال العدو قد بدأوا يجتسون الجعة حال وصولهم إليهم، وأنهم أصبحوا بعد احتسائها بوقت قليل ثملين أو سكارى، وعندما اتجهنا نحوهم وجدناهم في غفلة النشوة على غير استعداد لمجاهمة من يتصدى لهم، وقد كانت فرصة مواتية لنا لمراقبة مراكزهم والوقوف على أسرارهم كل ذلك بفضل ورقة الشجرة التي عثرنا عليها على مقربة من مكان الأثر، وهكذا ترون ما للملاحظات الدقيقة وللأمور غير ذات البال من أهمية قصوى في مثل هذه الأبحاث

حكاية واقعية:

يروى النقيب (كابتن) ستيكان عدة حكايات تاريخية ممتعة، منها انه ذات يوم إذ كان يقوم بجولة صغيرة حول مخيمه لاحظ على الأرض آثار لحصان كان يمشي الهون، ولما كان يعرف أن خيوله تعتمد العدو في مسيرها فقد تأكد من أن ثمة رجلا غريبا مر بجانب مخيمه وان هذا الشخص هو كشاف عدو انسل إلى المخيم خفية في أثناء الليل للاستكشاف والتجسس وفي أفريقيا الوسطى شوهد جمل يعدو على خمسمئة متر وفوقه رجل يهز بساقيه، وإذا بأحد المواطنين يقول لرفاق كانوا معه: "خلق هذا الرجل عبدا" ولما سأله رفاقه عن كيفية معرفته ذلك أجاب: "لأنه يحك ساقيه" والعربي الصميم يمتطي الفرس أو الجمل وساقاه مثبتتان على جني مطيته واتفق مرة أن سرق جمل كان يرعى في ضواحي القاهرة فاستقدم صاحبه احد الخبراء ورجاه أن يقف له على اثر جملة بعد أن رآه موطئ خفه وظن هذا الخبر يقتضي اثر الجمل خلال زمن طويل في طريق مغطاة كلها بآثار كثيرة متنوعة وذات صباح وكان ذلك بعد مرور عام كامل- وقف على حين غرة أمام اثر حديث العهد عرف به اثر الجمل الذي طالما بحث عنه دون جدوى وقد عرف أن الجمل كان يسير إلى جانب حيوان آخر يملكه احد لصوص الجمال المعروفين، وهكذا لم يجد الخبر حاجة إلى تتبع الأثر خلال المدينة بل اصطحب احد رجال الأمن وقصد توا إسطنبول اللص حيث وجد الجمل المسروق

ولا شك أن رعاة البقر في أمريكا الجنوبية هم من الكشافين البارعين إذ كان عليهم قبل أن تصبح لمراعيهم سدود وحواجز تحيط بها أن يجوبوا المسافات الطوال وراء القطعان النائية أو المسروقة ويروي أن احد هؤلاء الرجال أرسل مرة البحث عن حصان اختطفه جماعة من اللصوص ولكنه عاد بعد مدة قضاها في البحث وتعقب الأثر يجر وراءه أذيال الخيبة والفشل، ثم لما كان شهر بعد شهر اتفق لهذا الراعي أن وجد في جزء آخر من وطنه حيث شاهد على صورة تلك الحوافر ظلت مرتسمة في ذاكرته خلال تلك الحقبة الطويلة وقد أفاد من قوة ذاكرته في العثور على الحصان بعد مضي زمن طويل على اختفائه ثم أعاده إلى صاحبه

إلى القادة:

إقرارا بصوت مرتفع قصة يكثر فيها عرض الحوادث الكثيرة التي تنتهي بنتائج معينة، واستعينوا لذلك بمغامرات شرلوك هولمز مثلا ثم اسألوا فتيانكم ما إذا اتاحت لهم رواية القصة مجالا للتفكير والتأمل كي تعرفوا مدى علمهم بطريقة الاستنتاج واتباعهم لها

ألعاب ومباريات في فن الاستنتاج

اطلبوا أيها القادة إلى عدد من الأشخاص لا يعرفهم فتبانكم ان يتلطفوا بالمرور أمامهم في طريق او مكان ما ثم ارغبوا إلى فتبانكم أن يلاحظو هؤلاء الأشخاص ملاحظة دقيقة وكلفوهم بعد ذلك أن يصفوا كلا من هؤلاء الأشخاص وصفا مفصلا

لعبة ابحثوا عن القاتل:

يهرب القاتل بعد أن يقضي على ضحيته ممسكا بيده بخنجر يقطر دما وبعد دقيقة واحد يذهب سائر الكشافين في أثره مهتدين بنقط الدم المتساقطة عند كل خطوة من خطى القاتل الذي يكون الحكم قد عين له مقدما مكان اختبائه ، فإذا بلغ القاتل هذا المكان دون أن يقف رفاقه على أثره ومكث فيه مدة ثماني دقائق قبل أن يدركه دفاقه كان هو الفائز في اللعبة أما إذا لم يتمكن من العودة إلى الحكم خلال المدة المذكورة فيكون هو الحكم قد خسر المعركة

الفصل الخامس

معرفة الحيوانات والطبيعة

كيف يدرس التاريخ الطبيعة

إذا كنت أيها القائد في المدينة فحث فتيانك إلى حديقة الحيوانات أو متحف الطبيعيات ودعهم يشاهدون بعض الحيوانات التي تجعل منها في ما بعد دروسا خاصة مفصلة، ودراسة ستة من هذه الحيوانات تكفي في اليوم الواحد، وإذا كنت في القرية فارح صاحب مزرعة من المزارع أن يشرح لفتيانك كيف يسرج الحصان وكيف يطعم ويسقى ويمسك به إذا ما أطلق لنفسه العنان وكيف تحلب البقر وتساس البهائم

كيف تكون في نجوة من الانتظار:

إذا أردت أن تراقب الحيوانات وهي حرة طليقة فعليك أن تدنوا منها زحفا على بطنك بشكل لا تترك لها فيه مجال رؤيتك أو شم رائحتك، وليكن شانك في ذلك شأن الصياد الذي يترصد بطريده وشان رجل الأمن الذي يتعقب المجرمين سرا، والجرم عندما يشعر بأنه محط الأنظار يحتاط للأمر، وإذا أردت أن تراقب شخصا فلا تخيم أمامه بل قف منه بنظرة عابرة على الدقائق التي تمك وان لم تكفك نظرة فتعقبه

والكشافون العسكريون والقناصة الذين يقومون بمهام الاستكشاف - وهم حريصون على أن يظلوا في نجوة عن الأنظار - يحتاطون أولا لان يكون لون الشجرة أو البناء الذي يتسترون به كلون ثيابهم، ولان يقفوا بلا حراك إذا كان العدو - أو الفريسة - يتطلع صوبهم

وهكذا يبدوا أن باستطاعة الكشاف أن يكون بمأمن من الأنظار كلما أراد ذلك، على أن يوفق بين لون ثيابه ولون المكان الذي يلتجئ إليه أو يختبئ فيه

وعندما تجعل من الهضاب مراكز استكشاف احذر من أن يبين راسك فوق خط الأفق فتنبه العدو إلى مكان وجودك وتوجه اهتمامه إليك، وفي الليل احرص على أن تبيت في المنخفضات الواطئة الخنادق المظلمة التي تجعلك محجوبا عن الأنظار وتمكنك من رؤية العدو إذا ما بد لك في الأفق التي ترسم فوقك

وقد استطعت ذات مرة إذ كنت كامنا في ظل خميلة في أثناء الليل أن طوق بذراعي عدوا أصبح على قيد خطوة مني دون أن ترى فيجب ألا تنسى السير بهدوء وسكينة، واعلم إن خطوة الرجل العادية يسمع وقعها من بعيد، وللحيلولة دون سماع هذا الوقع يجب أن تعتمد على رؤوس أصابعك متحاشيا

السير على عقبيك ، ويحسن بك أن تتمرن على هذا النوع من السير في كل مناسبة وعند كل ساحة
أناء الليل وأطراف النهار في الحجرة أو في الهواء الطلق حتى تتمكن منك عادة السير الوليد

كيف يعلم هذا الفن

يطلب القائد من احد كشافيه أن يعتصم على بعد خمسمائة متر وراء - من يختاره منسجم اللون مع
ردائه، ثم يجعل بقية الكشافين يقدرن الجهد الذين يجب أن يصرفه كل منهم لتمييز رفيقهم وتبين
معامله وبخاصة إنما كان قد وفق في اختيار الحصن الملائم

ألعاب

لعبة البحث عن الكشاف:

يعطى لأحد الكشافين الوقت اللازم لاختبائه ويطلب إلى سائر رفاقه أن يبحثوا عنه، فإذا تمكن خلال
وقت معين من أن يظل متواريا عن الأنظار أو أن يعود إلى قاعدته سالما كان هو الفائز في اللعبة

لعبة الجميع غير منظورين:

يقوم القائد بدور الفريسة، وعليه إلا يختبئ بل يظل بلا حراك طول مدة اللعبة متنقلا من مكان إلى
آخر بين الفينة والفينة إذا أراد ذلك، ويمضي الكشافون في مطاردته مجتهدين كل حسب طريقته
للوصول إليه دون أن يقعوا تحت نظره، وكلما أبصر القائد كشافا أشار إليه بالخروج من عداد
اللاعبين، وبعد مضي زمن معين يعلن القائد انتهاء اللعب فينهض كل كشاف من مكانه ويكون
أقرب الكشافين إلى القائد هو الفائز

لعبة راقب وضع تقريرا عن مشاهداتك:

يأخذ الحكم مكانا لنفسه في الهواء الطلق ويرسل الكشافين كل اثنين منهم على حدة في اتجاهات
مختلفة تتراوح أبعادها بين سبعمائة أو ثمانمائة متر، وبعد إعطاء الإشارة المتعارفة يجتنب الكشافون
جميعهم ويبدأون بمراقبة الحكم وهم يزحفون صوبه ويحسون عليه حركاته وسكناته، وبإشارة ثانية
ينهضون من أماكنهم ويعودون إلى قواعدهم ليضع كل منهم تقريرا عما شاهدته في أثناء مراقبته، أما
الحكم فان عليه أن يظل طول اللعب شديد الملاحظة موزعا أنظاره إلى مختلف الجهات حتى إذا وقع
دوما بأعمال مختلفة كان يجلس ويقرفص ويمسك بنظارتيه أو بمنديله ويرفع قبعته ويدور حول نفسه ،
هذه الأعمال والحركات التي توفر للكشافين المواد الكافية لتقاريرهم وكل عمل - أو حركة -
يلاحظه الكشاف جيدا أو يأتي على ذكره في تقريره يكافأ بثلاث علامات والكشاف الفائز هو الذي
يتفوق على رفاقه بمجموع العلامات

الحيوانات

يستعمل الكشافون في مختلف أنحاء العالم أصوات الحيوانات المفترسة للاتصال ببعضهم ببعض وبخاصة في أثناء الليل أو في الأماكن الكثيفة الأشجار المكسوة بهالات من الضباب الداكن، ويبدو تقليد هذه الأصوات أكثر فائدة واعم نفعاً إذا أردت أن تدرس غرائز الحيوانات وتفهم طبائعها، وأبداً أولاً بان تقلد فراخ الدجاج أو بان تكلم الكلاب بلغتها فترى أن يمكنك بعد مدة قليلة أن تعودى عواء كلب ثائر أو شاك

وقد مررت في الهند بقبائل تأكل لحم الفهد ذلك الحيوان الذي يمتاز عن غيره بشدة فنسه أو الإيقاع به، ولعل الوسيلة الوحيدة التي كانت تلك القبائل تصيد بها الفهد كانت تنحسر في تقليد صوته على الشكل الذي سارو به لك : يختبئ كثير من الرجال مع كلابهم خلال الأعشاب والإدخال حول مزرعة صغيرة يقوم في وسطها رجل متوحش يقلد أصوات الفهدة ينادي بعضها بعضاً ، ويتعالى صراخ الرجل بالتدريج إشارة إلى اجتماع الحيوانات وتسابقها إلى مكان الصوت جماعات اثر جماعات ثم يأخذ في العواء والجلجلة كأنما تتلافظ تلك الحيوانات بالنواجذ، ويعرك في نفس الوقت بين يديه كيساً من الأوراق اليابسة يحدث حفيفها وصوتاً أشبه بصوت الحيوانات التي تتغلب على الأعشاب ، بعد ذلك ينطح الرجل أرضاً ويثير فوقه، مواكب متصاعدة من الغبار الكثيف يحجبه برمته عن الأنظار ، وهذا الضجيج المصطنع والجلبة المرئية يكفيان لاستدعاء الفهد الذي ينطلق من الأدغال عدواً ويلقي بنفسه وسط غيوم الغبار ليشارك في المعركة الموهومة وعندما يجد الفهد نفسه في حضرة رجل يحاول أن ينكفى على عقبيه ولكنه سرعان ما يجد انه محاصر بالكلاب التي تطلق عليه من كل صوب وحذب فتتشبث كلها به وتمزقه إرباً إرباً.

ويروي السيد " و.لونك" في كتاب له قيم كيف نجح في دعوة وعل إليه، والوعول نوع من الأيائل معروف بفمه المقوس الدميم وهو يعيش في غابات أمريكا الشمالية حيث يصعب جدا الدنو منه والبحث عنه

كان "لونك" هذا في قاربه الصغير منهمكا في صيد السمك عندما سمع وعلا يصوت في الغابة، فلم يتباطأ في التزول إلى البر حيث اقتطع قشرة من جذوع شجرة السنندر واصطنع منها لفافه مخروطية الشكل أراد بها برقاً، ثم مضى يقلد صوت الوعل الذي سمعه بعد أن عاد إلى قاربه وما هي إلا هنيهة حتى انطلق الوعل نحوه كلمح البصر وألقى بنفسه في الماء ليلتقيه، ولولا قوة ساعدي الرجل التي ساعدته على التجذيف السريع لما استطاع أن ينجوا من شر الوعل وفي الواقع أن صيد الطرائد العظيمة كالفيلة والأسود والأيائل لمن المفاخر التي يمكن للكشاف أن يعتد بها ويزهو. وهذا النوع من المغامرات يتطلب من الكشاف حدقا وخبرة عظيمين للأخطار التي تحيق به

والمفاجأة التي يتعرض لها، وهو بلا شك يتيح فرصة تطبيق لدروس التي سبق الكلام عليها كفن الملاحظة واقتفاء الأثر والتواري عن الأنظار، ويفرض معرفة عميقة بالحيوانات وطبائعها وأود هنا أن أشير إلى أنني عندما قلت "صيد الحيوانات ومطاردتها" لم اعن البتة وجوب الفتك بها والإجهاز عليها، إذ أن دراسة الحيوانات والتقرب إليها تنتهي بالإنسان شيئا فشيئا إلى الرفق بها والحذب عليها، وسيرى كل من اتاح له الحظ مثل هذه الدراسات أن ليس ثمة لذة في قتل الحيوان حبا في قتله وان الحيوانات جميعها لست سوى نماذج مختلفة من صنع الله العجيب

أجلان لذة الصيد القصوى هي في ما يتيحها من المغامرة وسط الغابات والمجاهل وبما يعرض له من المهالك الجمة التي كثيرا منا تنتهي بالصيد إلى أن يكون فريضة الحيوان الذي يطارده لذلك إربا بكل كشاف أن يردي حيوانا لغير ما سبب وان اضطر إلى ذلك فليجهز عليه بضربة قاضية كي يقصر ما استطاع أمد عذابه ونزعه

واذكر أن أخي تعرف بهذا النوع من القنص الخطر في أفريقيا الشرقية، وذات يوم مازال يحتال على فيل أراد أن يصوره حتى أصبح على قد أمتار منه فأعدالة التصوير وادخل رأسه في القمش الأسود ليصوب العدسة اللاقطة نحوه وإذا بخادمه الزنجي يصبح فجأة: "سيدي احذر" ثم يطلق ساقيه للريح، وكان هذا التحذير المفاجئ كافيا لان يحمل أخي على اللحاق بخادمه بعد أن ضغط على زناد آلة التصوير، أما الفيل فقد اندفع نحو الآلة ثم وقف أمامها كأنما أيقن أنها ليست سوى آلة صماء فحسب وما لبث أن مضى باسمها وغاب في الأدغال

صورة

وليس من شك في أن على الكشافين الفتيان أن يبدأوا بالتعرف إلى الحيوانات الداجنة التي يشاهدونها كل يوم، فيتعلموا طرق الاعتناء بها ويحسنوا إطعام الخيول وسقيها وسياستها والوقوف على الحالات المرضية التي تمر بها ، وقد رأيت مرة رجلا يقود مركبة صغيرة مثقلة بالأحمال يجرها حصان متعب، وكان الطريق مليئا بالأوحال والحصان يحاول عبثا أن ينحني بحمله إلى الأمام إذ كان وضع سرجه الخاطيء يعيقه عن السير الخثيث ومما أثار سخطي أن صاحبه لم يرعو عن ضربه بالسواط اعتقادا منه بأن الحصان لا يبذل جهدا كافيا ونشاطا ملحوظا، فكان الحصان تحت وطأة السوط ينتصب على قائمته الخلفيتين ويتعرض من جديد للضرب المبرح جزاء له على عناده، ولا أخفى انه كان بودي إذ ذاك أن اضرب الرجل وكنني تقدمت منه وقلت انه أن باستطاعتي أن احمل الحصان ما يرد فهزئ بي إذ راني أغير وضع السرج وقال: " لا عليك أيها السيد، أن يمكنني أن استبدل هذا الحصان بغيره" ولكن الحصان لم يلبث عندما شعر بالراحة وألا نطلق أن اندفع بكل قواه منحني الرأس وينهض بالمركبة من مغارز الوحل إلى الجانب الصلب من الطرق

والكلاب هي من أهم الحيوانات الداجنة التي يحسن بنا أن نتفهمها ونتعرف إليها إذ أن الكلب للكشاف صديق مخلص يمكنه الاعتماد عليه ، وهذا ما يجعلني أقول انه لا يلق للفتى أن يعتبر نفسه كشافا إذا لم يستطع أن درب كلبا له على القيام بالكثير من الأعمال النافعة والخدمات الصغيرة متوسلا لذلك بطول أناة وحسن تدبير وانسجام كلي مع نفسية الحيوان والكلاب هو اقرب الحيوانات إلى الإنسان وأفضل الأصدقاء عنده لان فيه تتوفر صفات الاحترام لصاحبه والاستعداد الدائم للعمل واللعب وروح المرح والوفاء والمحبة وليس هنالك بين الكشافين الذين اشتركوا في مأتم الملك "ادوار" من ينسى الحزن العميق والكآبة البالغة للذين ارتسمت اعراضهما على كلبه الصغير "تيصر" عند مرور النعش بجانبه ومن البديهي أن الكشافين الذين يعيشون في القرى و الأرياف هم أكثر من غيرهم قدرة على دراسة الحيوانات ولكن وجود حدائق الحيوانات في المدن الكبيرة ومتاحف الطبيعية وأماكن بيع الطيور والأسماك كل ذلك يجعل الكشافين سكان المدن اقل حضا من غيرهم بدراسة الحيوانات والتعرف إلى طبائعها

وإذا كان لديك أيها الكشاف آلة للتصوير فان أفضل عمل تقوم به هو أن تجمع صورا لحيوانات مختلفة تصورها أنت بيدك وذلك خير وأبقى من جمع الطوابع والأختام أو الإمضاءات التي يقوم به أناس بلداء همهم أن يزعجوا غيرهم من ذوي الشأن والجاه

وقد تعودنا أن نعتقد أن الغريزة هي التي تسيّر، الحيوانات وتكيف سلوكها فنحال مثلا أن البط يسبح بغريزته حالما يوضع في الماء وان الضياء الصغيرة تفر هاربة من الإنسان متأثرة معامل الخشية الطبيعية ويشير السيد " لونك" في كتابه " مدرسة الغابات" التي أن الحيوانات مدينة إلى حد كبير بحذقها ونباهتها إلى أمهاتها التي تقوم بتعليمها في الصغر وقد رأي يوما بطة تحمل اثنين من صغارها على ظهرها وما إن عامت بما قليلا حتى دفعتهما إلى الماء وأعاتتهما على العودة إلى الضفة ، وهكذا استطاعت أن تعلمهما السباحة بالتدريج

وفي أفريقيا الشرقية رأيت ذات يوم لبوءة جالسة أمام صغارها الأربعة التي كانت تتأملني قادما إليها، وقد بدا على لبوءة أنها كانت تعلم أشبالها كيف تجابه الإنسان الداهم وكانت تقول لها بلا شك: " ايه يا صغاري أريدك أن تري ما هو الرجل الأبيض" ومن ثم على كل منك أن ينهض ويلوذ بالفرار وراء أخيه محركا ذنبه، وعندما تتوارى بين الأعشاب العالية انزلقي زاحفة في الاتجاه الذي يسير فيه الرجل ثم اتبعه محاذية له طريقة تمكنك من شمه دون أن يراك"

الطيور :

يقول " مارك تورين" وهو ذلك الأمريكي الذي يميل إلى الهزل ويعرف بقلبه الطيب: " هناك أشخاص يكتبون عن الطيور ويبالغون في حبها ويتحشمون المشاق في سبيلها ويتحملون الجوع رغبة في

اكتشاف نوع جديد منها .. ثم لا يتورعون عن قتلها، وكان باستطاعتي أن أكون احد هؤلاء لأنني كنت وما أزال أحب الطور وجميع البهائم، بل إنني شرعت في القيام بما يجب على لان أكون ذلك الرجل عندما رأيت مرة عصورا متعلقا بغصن شجرة كبيرة يغرد منفرج المنقار ملتوي الرأس، وإذا بي أطلق عليه النار فينقطع تغريده فجأة ويقع من على الغصن كأنه خرفة بالية فأسرعت نحوه والتقطته ولكنه كان قد فارق الروح، أما جثته فقد ظلت ساخنة بين يدي ، ولما أمعنت النظر إليه رأيت مؤخرة رأسه تدمي وجهه بيضاء شفافة تغلف عينيه ونقطة من الدم الأحمر تتلالا في جانب من رأسه، ولم أر أكثر من ذلك خلال الدموع التي انهمرت من عيني، ولم يتفق لي بعد ذلك أن قتلت طيرا أو حيوانا لم يسبب لي مكروها، وأظن أن ذلك لن يتفق لي بعد والكشاف الحق يجب صحبة الطيور ويرغب في معرفة أعمالها وأحوالها ويتوق إلى معرفة الطرق التي تبني بها أعشاشها والأماكن التي تختارها لها، وهو بخلاف الفتيان السفهاء لا يخرب أعشاش الطيور بل يروق له أن يشهد خروج صغارها من البيض وتعلمها الطيران ويداب كذلك على معرفة أجناسها المختلفة بواسطة زقزقاتها وطيرانها ويميز المقيم منها من المنتقل ويعلم طعام كل منها وشكل عشه وموضعه وحجم بيضه ولونه

ويمكن لكل كشاف أن يدرس التاريخ الطبيعي باقتنائه عددا من الطيور أو بملاحظتها عن كثب وبخاصة بإطعامها في فصل الشتاء وعدم الإلمام بهذه الدراسة يجعل كثيرا من الكشافين لا يفرقون بين الباز يقتل بالتأكيد الطيور الصغيرة بخلاف العقاب الذي يعيش على نوع من الجردان وهو يعرف بطيرانه المرنح وبانقضاضه على فريسته حالما يقع عليها نظره الحاد، أما الباز فيطير برفق فوق الصخور أملا في اخذ فريسته على حين غرة

الهوام والاسماك:

على كل كشاف أن يحسن صيد الأسماك ويكون قادرا على استعمالها طعاما له عند الحاجة والكشاف الذي يقضي جوعا على ضفة نهر يزخر بالسماك غير جدير باسمه وان لم يكن قد تعلم في حياته الصيد والصيد يضع موضع الاختبار كثيرا من صفات الكشاف، ويفرض إتقانه معرفة تامة بعادات الأسماك وخصائصها، كأن يلم مثلا بالمياه التي تكثر فيها والوقت الذي تقتات فيه وأنواع الطعام الذي تفضله ولاشك في أن جهله هذه الميزات كلها يجعله في كثير من الأحيان يضيع وقته سدى في الصيد العابت وللسمكة عادة مخبأها المفضل فإذا ما اكتشفته أصبح يمكنك أن تراقب روحاتها وغدواتها فتصيدها بسهولة

ومن الضروري أن تعلم أن عليك في أثناء الصيد أن تتذرع بالصبر وطول الأناة لان خيط قصبته كثيرا ما يعلق بقيات البحر وبالخشائش أو بنبياك غالبا ، فيجب ألا يثير ذلك غضبك بل سارع إلى الابتسام وتدبر برضا أمر خيطك، وقد يتفق لك أن تخسر بعض الأسماك إذا ما انكسرت القصبية أو

انقطع الخيط فاعلم أن تلك الخسارة يعني بها جميع المبتدئين مثلك فلا تحزن ولا تقنط بل اذكر أن هذه الهنات الصغيرة هي التي تجعل الصيد حلوة وممتعة عندما تتمكن من تلافيتها والاحتباس منها وكلما ظفرت بسمكة حاول أن تتمثل بي فلا تحتفظ بها في حلتك إلا إذا كانت لك بها حاجة، وبعد انقضاء حاجتك اعد ما تصيده من السمك إلى الماء فور ظفرك به وثق أن الجرح الذي تسببه صنارتك لا يلبث أن يلتئم عندما تصبح السمكة ثانية في الماء وتشعر من جديد أنها طليقة من أشرك وعلى الكشاف عامة أن يلم بجميع أنواع الحيوان ويسعى - من بينها- وراء التي توفر له طعامه عند الضرورة والهوام جملة ليست شهية ولكنك إذا ما ذقت مرة طعم الضفادع المقلية فانك سوف تعني بها بعد ذلك عناية خاصة، وأظن أن شي الأفاعي كشي الجري (الحنكليس) من الأطعمة الطيبة المذاق ومن نعم الله علينا أن الأفاعي السامة جد قليلة في بلادنا ولا يوجد منها غير الرقظ التي تعرف بجلدها المرقط وبعلامة كراس السهم على رأسها وتعاريج قائمة على طول ظهرها، ولونها في الأغلب يميل إلى السمرة الحالكة ، ومن البديهي أن يحترس الكشاف من الأفاعي جميعها ويعلم أن أكثرها- وبخاصة في البلاد المتوحشة - سام خطر ومن عادات الأفاعي السيئة أنها تسعى إلى المضارب وتندس تحت الأغذية أو داخل الأحذية، وفي المخيم تتاح لك فرصة التعرف بالكشافين القدماء فتميزهم من سواهم بالحذر الذي يبدونه عندما يندسون مساء في فرشهم وبالحيطة التي يلبسون بها صباحا أحذيتهم وكثيرا ما أراي بحكم العادة المتمكنة ابدى مثل ذلك الحذر وهذه الحيطة في غرفة نومي بمترلي الخاص والأفاعي عادة تبرم بالسعي على الأرض الحصباء الكثيرة الوعورة، ولعل هذا ما يجعل الهنود يشقون حول بيوتهم نوعا من المسالك يفرشونها بالحجارة المحددة التي تحول دون تسرب الأفاعي واقتربها والأفاعي السامة تحمل سمها في شبه كيس صغير داخل فمها ولها مخرزان ونابان طويلان محددان ، والمخرزان عادة ينطويان على اللثة حتى إذا ما غضبت الأفعى وأرادت أن تقتل خصمها انتصب المخرزان وانغمدا في جسمه، وعند ذلك يسري السم منهما إلى الثقبين اللذين أحدثتهما وينفذ من خلال الاقنية الدموية إلى سائر الجسم، وللحيلولة دون سريان السم، على الملدوغ أن يمص الجرح في الحال ويعمد إلى شد رباط وثيق حوله

الحشرات:

تعتبر الحشرات من الطرف التي يلد جمعها والعناية بها وتصويرها، ومن الضروري للكشاف الذي يصيد السمك أو درس خصائص الهوام أن يعرف شيئا عن الحشرات وعن أطعمتها المفضلة خلال ساعات النهار أو في مختلف فصول السنة، والنحل هو من أرقى أنواع الحشرات وقد خصه العلماء بجهد وافر وألّفوا عنه الكتب الكثيرة وهذا ليس بغريب إذا عرفنا ماهية الغريزة الحكيمة التي تجعل النحل يبني نخاريبه (خلاياه) على الشكل المنسق المعروف ويطير المسافات الطويلة سعيا وراء الزهر

دون أن يضل طريق العودة إلى أوكاره ويجتمع النحل هو مثال المجتمعات الصحيحة له مملكة تدير مقدراتها للنحلة الملكة التي تأنف من وجود الكسالى بين رعاياها العاملين وتحض على قتلهم وهنالك حشرات مريئة كالنمل الذي يقوم في الأطعمة مقام الملح، وفي الهند وكذلك في أفريقيا الجنوبية أكل السكان الجراد الكبير الحجم، وقد كنا على غاية من السرور في "مافكنغ" عندما شاهدنا ذات صباح شربين من الجراد يلقان فوق رؤسنا، ما أن أصبح الجراد على الأرض حتى حملنا أكياسا فارغة ملأناها بالجرادات التي كانت تحاول أن تسأنف الطيران، وبعد أن جففنا تلك الحشرات بالشمس كانت لنا من الأطعمة الشهية النادرة

إلى القادة

كلفوا فتيانكم أن يجيبوا كتابة على الأسئلة التالية :

كيف يحفر الأرنب البري حجري؟

هل يفر الأرنب الرجل إقتداء برفيقه أم للنجاة من خطر محدث ؟

عندما تشعر السمكة بمرور أشخاص على مقربة من الضفة هل تسبح مع مجري الماء ام ضده؟ وهل تعود بعد ذلك إلى مكانها الأول ؟ وكم من الوقت يستغرق ذلك؟

ومن الأعمال التي يمكن للطليعة أن تقوم بها في القرية بناء وكر أو اثنين للنحل لكل منهما ملكته الخاصة ونتاجه الخاص من العسل الذي تفيد الطليعة من بيعه لحوانيت القرية، وباستطاعة الكشافين أيضا أن ينصبوا الشباك في الأمكنة العامة و يتربصوا الدوائر بالطيور وبذوات الاثدية الصالحة للأكل أما في المدينة فاطلبوا الى الكشافين أن يجوبوا الشوارع ويعودوا إليكم بعد حين ليطلعوكم عما اذا شاهدوا في أثناء تجوالهم حيولا تعرج أو أخرى عامية العنق أو الفم أو غيرها تشكو جهل صاحبها رعته

النباتات

الأشجار:

إن الأشجار - فضلا عن الحيوانات - من المعارف التي يجب على الكشاف أن يلم بها إمام تاما، ذلك انه عندما يدعى إلى وصف منظر شاهده يجب ألا يقتصر على القول " انه مشجر " بل من الضروري أن يعدد أنواع الشجر التي يتألف منها ذلك المنظر وبخاصة إذا كانت من نبت بلاده ولكي يتوصل إلى هذه الخبرة يحسن به أن يقتني ورقة من كل نوع من أنواع الشجر ويقارنها بغيرها من الأوراق التي يمر بها في طريقه مما يساعده على معرفة الأشجار جميعها والتمييز بينها على مسافة بعيدة في الصيف كما في الشتاء

النبات:

وفي ما يتعلق بالنبات يجدر بالكشاف أن يعرف منه الأنواع التي تصلح لغذائه، ولنفترض أن كشاف ضل في الأدغال وهي خلو من الزاد وهذا ما يحدث غالباً، فان لم يكن يعرف شيئاً عن النبات فانه من المحتمل أن يموت جوعاً أن لم يمت متسمماً وليس من شك في أن هنالك كثيراً من النباتات كالجذور والقشور والحبوب والأعشاب الصالحة للأكل، ولكن المهم أن يحسن الكشاف تمييزها من النباتات الضارة

إلى القادة

خذوا فتيانكم معكم إلى الحقول واجعلوهم يقطفون نماذج من الأوراق والآثار والأزهار من مختلف أنواع الشجر والشجيرات، وليلاحظوا شكل الشجرة في الصيف وفي الشتاء وليكن لديكم انتم مجموعات تامة لمختلف أنواع الشجر كي تجعلوا منها مواضيع رسم لفتيانكم ويسحن بكم إن تشجعوا كل طليعة وكل كشاف على أن يكون له حديقة خاصة يعتني فيها بزراعة الخضار والأزهار

الفصل السادس

قوة احتمال الكشف

عندما نشبت الحرب الكبرى تطوع فيها مليونان من الرعايا البريطانيين وتمنع عن التطوع ستة ملايين وبقي هنالك مليون آخر لم يستطع أن يتطوع لعاهات جسمية كان بالامكان تلافيها وقد كان لويد جورج بلول: " وليس بالامكان قيام إمبراطورية من الطراز الأول على سواعد رجال من الطراز الأخير " والتربية الكشفية تصبح ناقصة إذا لم تعلم الفتیان مبادئ الصحة العامة، والنشاط الجسدي ولعل إمكانية إصلاح الكثير من الحالات المرضية تكفي لان تفسح أمام المصاحين والمربين مجالاً رحباً للخدمة الوطنية، "أني لارجوا من هؤلاء المربين ان يصرفوا انتباهها خاصا إلى الدروس الثلاثة التالية التي أؤكد فيها ضرورة إفهام الفتى انه مسؤول شخصيا عن قوته وصحته وعن القوانين الصحية في الوسط الذي يعيش فيه

كيف يصبح الكشف قويا

الجلد:

في مستشفى بالهند أقام احد الكشافين يستبرى من مرض الهواء الأصفر(الكوليرا) وقال قال طبيب المستشفى للمرض المواطن الذي كان يرعى الكشاف المصاب، أن الحظ الوحيد في إنقاذه ينحصر في الاستمرار بتدفئة قدميه وتنظيم الجرى الدموية في اقبنته بواسطة التدليك، ولكن المرض بدلا من ان ينفذ وصية الطبيب ويعمل بإشارته كان - بعد انصرافه - يكف عن التدليك وينصرف إلى التدخين بهدوء وكان المريض العاجز عن الكلام يتبرم بهذا التقصير ويثور لسلوك المرض الشاذ حتى انه اعترم أخى الأمر أن يعنى بنفسه ويبرأ من مرضه ويلقن المرض درسا في الاعتماد على النفس ، وما أن عقد نبتة على ذلك حتى ابل بعد أيام من دائه وعوفي فعلا وهذا، بلا شك، احد مبادئ الكشف: لا تقل أبدا " أني ميت " قبل أن تموت، فإذا ما وضع الكشاف هذا المبدأ موضع العمل والتجربة أفاد كثيرا في النجاة من عظام الأمور والخلاص من اشد الأرزاء فداحة ووبالا دون أن يبذل غير قليل من الشجاعة والصبر والقوة

التمارين وغاياتها:

يرتكب الذين يمارسون التمارين الرياضية كثيرا منا لفوات الضارة إذ يعتقدون أن الهدف الوحيد من ذلك هو تنبه العضلات فحسب، وفي اعتقادي أن خير طريقة يتبعها الإنسان ليصبح قويا ويتمتع

بصحة جيدة هي أن يبدأ الاهتمام بداخله فينظم حركة الدم ويعني بوظيفة القلب ، وهذا هو سر التمارين الرياضية وغايتها فعليك أذن:

● أن تقوي القلب كي يتمكن من توزيع الدم إلى مختلف أقسام الجسم مما يساعد على تكوين العظم و العضلات

● أن تقوي الرئتين كي توفر للدم الهواء النقي وذلك بالاستحمام والتدليك اليومي.بمناشف رطبة

● أن تؤمن عملية التنفس الجلدي التي تنقي الدم وذلك بالاستحمام والتدليك اليومي.بمناشف رطبة

● أن تظم عمل المعدة كي تغذي الدم بالمواد الصالحة

● أن تجعل عمل الأمعاء مستمرا كي تطهر الجسم من النفايات الخبيثة وذلك بتدليك البطن وشرب الماء الكثير

● أن تحمل جميع عضلات الجسم على الحركة كي تسهل جريان الدم فيها وذلك بالجري والمشي والقيام ببعض التمارين الخاصة بالعضلات

يبدو مما تقدم أن الصحة الجيدة لا تكتسب إلا بتوفر الدم النقي وحسن جريانه، وهذا ما يفيد الإنسان من التمارين الرياضية إذا ما واطب عليها كل يوم، وقد قيل: إذ كنت من الذين يقومون بالتمارين الرياضية كل صباح فانك لن تمرض أبدا، وإذا شربت كل مساء قدحا من الماء الساخن فانك لن تموت مطلقا

أن ما يحتاجه الدم هو غذاء جيد غير مركب وكثير من التمارين والهواء النقي وجسم نظيف داخلا وخارجا وراحة تجدد للفكر والجسم بين الفينة والفينة طاقتهما الخيرة، وقد دل اليابانيون في حروبهم مع الروس على إنهم أقوىاء الأجسام موفورو الصحة ذلك أن الأمراض لم تكن لتصيبهم والجرحى منهم كانوا يشفون بسرعة فائقة لان أجسامهم كانت نظيفة ودمهم نقيا

الأنف:

على الكشاف أن يحسن الشم كي يتمكن من اكتشاف العدو ف أثناء الليل وإذا استطاع أن يتنفس دائما بواسطة انفه دون فمه كان خير عون له في مهامه الكشفية وفي كثير غيرها من الأعمال، وقد نشر أمريكي يدعى كاتلان منذ خمسين سنة كتابا عنوانه: " فم مغلق و حياة أمنة " يذكر فيه أن الهنود الحمر كانوا يقبعون هذه الطريقة منذ القدم ويفرضون على أولادهم بان يكلموا أفواههم في أثناء الليل والتنفس بواسطة الأنف يحول دون دخول الجراثيم إلى الحلق والمعدة، والكشاف الذي يبقى فمه مغلقا يتلافى العطش خلال العمل الشاق

الأذنان :

وحاسة السمع ليست بأقل أهمية عند الكشاف من حاسة الشم، والأذنان شديداً تتأثر والانفعال إذا ما أصبنا بمرض كانتا عرضة لصمم غضال، وقلما يعنى الإنسان بأذنيه فيعمد كثيرون لتنظيفهما إلى أطراف مناديلهم أو إلى أعواد صغيرة يقطعونها من هنا وهناك وهذا من غير شك يشكل خطر جسيماً على عضو حساس كالأذن إذ أن الطبلية - وهي غشاء رقيق داخل الأذن - تكون دائماً سهلة العطب، وكثيراً من الأطفال تثقب طبلاهم بمجرد صفرة ترسل في أذانهم

العينان :

أن ما ذكرته عن أهمية الأنف والأذنين ينطبق أيضاً على العينين، والكشاف بصورة خاصة بحاجة أكثر من غيره إلى استعمال عينيه إذ أن يميز بين الأشياء ويلاحظ الدقيق منها والبعيد، ويجسن بك في أثناء فتوتك وشبابك أن تقتصد في إجهاد عينيك كي لا تشعر بضغفا في شيخوختك ولذلك احترس ما استطعت من القراءة على ضوء اصطناعي ومن مواجهة النور خلال عملك في النهار لان ذلك يضعف العينين

وعلى الكشاف أن يحسن معرفة الألوان التي يشاهدها كي لا يصبح في عداد الفتيان الدلتونيين أي الذين لا يستطيعون تمييز الألوان بعضها من بعض ، وهؤلاء هم على غاية من التعس والبؤس إذ أنهم محرومون من لذة التمتع بمباهج الألوان وعاجزون عن القيام بكثير من الأعمال، ويمكن التداوي من هذا المرض بأن يقضي المصاب به مجموعة من قصاصات الورق مختلفة الألوان فيختار منها ما هو في اعتقاده احمر اللون أو ازرق أو اصفر ويسأل صديقا عما إذا كان أصاب في معرفة اللون أم لا، وعليه أن يقوم بهذا التمرين مرات متعددة إلى أن يتأكد من قدرته على معرفة الألوان بسهولة

الأسنان:

تقدم احد الشباب خلال حرب البوير من ضابط التطوع وطلب إليه أن ينخرط في الجيش، وكان هذا الشاب ممتلئ الجسم بادي النشاط ولكنه عندما تقدم للفحص الطبي وجد الضابط أن أسنانه نخرة متأكلة فرفض قبوله في الجيش، ويظهر انه استاء من تصرف الضابط فقال: " ولكنني واثق يا سيدي من انه لن يطلب إلى أن أكل العدو بعد قتله"

والكشاف الذي يشكو سوء في أسنانه لا يصلح لان يكون كشافاً لأنه عاجز حتما عن تناول الخبز المجذف واكل اللحوم المقددة ، وإذا أراد أن تكون له أسنان صحيحة قوية عليه أن يعتني بها منذ صغره فيواظب على تنظيفها بواسطة فرشاة ومعجون مطهر وذلك - على الأقل - صباح كل يوم ومساءً وبخاصة بعد تناول الفاكهة والأطعمة الحمضية

وقد لايج الكشافون في البراري والقفار ما ينظفون به أسنانهم فيستعيضون عن الفراشي بأعقاب أغصان جافة يشققون احد أطرافها في شكل فرشاة الأسنان
وفي أميركا الغربية يعرف رعاة البقر بشظف عيشهم وبدارة حياتهم، ولذلك فهم بحق كشافون من الطراز الأول ويحيا هؤلاء الرعاة حياة قاسية متعبة ويقومون - بعيدين عن المدن والحضارات - بأعمال شاقة خطيرة ، ولكنهم يتفوقون مع المدنيين في أهم مثل هؤلاء- ينظفون أسنانهم صباح كل يوم ومساءه

كنت منذ سنوات عدة ممتطيا حصاني ابحث عبر النايال عن مأوى أجا إليه في أثناء الليل وإذ بي ابلغ كوخا خلوا من صاحبه الذي رجحت أن يكون من البيض ، وعندما جلت بنظري حول الكوخ رايت - رغما عن حقارة الأثاث- عددا من فراشي الأسنان منضدا فوق صندوق يقوم مقام المغسلة فتأكدت من أن صاحب الكوخ هو رجل متمدن ومكثه في انتظار عودته التي اثبت صحة ظني

الاضافر :

"يشكو الجنود وغيرهم من الناس ألما يسببه لهم نمو ظفر الإبهام في أرجلهم والغراس جانب منه في اللحم ، وعلة هذا الألم هي أن أولئك الجنود قد سمحوا لأظافرهم بان تطول كثيرا حتى أصبح ضغط الحذاء عليها يدفعها بشدة نحو الإبهام ولذلك كان على الكشافين أن يقلموا اضافر أرجلهم مرة في الأسبوع أو كل عشرة أيام، كذلك أظافر أيديهم شرط أن يكون المقص حسنا ونظيفا إلا كان استعماله ضار كفصم الاضافر بالفم
إلى القادة

تمارين لتقوية

من الأهمية بمكان أن تعلموا فتياانكم تحمل المسؤولية في ما يتعلق بنموهم الجسدي بصحتهم البدنية في التمارين الرياضية ،وان كانت جليلة الفائدة لا تكفي لان تشعر الفتى بمسؤوليته، لذلك كان من الأصح أن يعلم كل فتى ما يجب أن يكون عليه من طول القامة والوزن وقياس الصدر والذراعين والساقين بالنسبة الى عمره فيعمل إلى تطبيق هذه القياسات على نفسه يرى مقدار الجهد الذي يجب أن يصرفه لبلوغ المستوى المعين له، ولبلوغ هذا المستوى يرشد إلى التمارين الرياضية التي يفيد منها في تنمية جسمه

ومن الضروري أيضا أن تعلموا فتياانكم صنع فراشي الأسنان في المخيمات بواسطة الأخشاب الصغيرة

الأعب للتقوية

لاشك في أن الملاكمة والمصارعة والتجديف والقفز كلها من الوسائل التي تساعد على تنمية الجسم

الدفاع بالجسم:

يقف اللاعبان وجها لوجه تفصل بينهما مسافة متر واحد ثم ينحنيان الواحد أمام الآخر إلى أن يتلامس صدرهما فيبدأ التمدد ويحاول كل منهما أن يحمل رفيقه على التمهق صوب حائط الغرفة أو الخط المرسوم على الأرض ، ويشعر اللاعبان أول الأمر بوجيب شديد في قلوبهما ولكنهما لا يلبثان بعد وقت قصير أن يفقدوا هذا الشعور بالإعياء

لعبة العصا:

اجعل العصا في يدك اليمنى وامسك بها مستقيمة من احد طرفيها بيدك اليسرى عندما تسقط ثم أرسلها ثانية في الهواء بيدك اليسرى والتقطها باليمنى وهكذا دواليك دون أن تدع العصا تسقط على الأرض

الذي يجني يقلدني: يحسن أن يشترك في هذه اللعبة عدد كبير من الفتيان يقوم احدهم من وقت لآخر بحركة معينة كالقفز والتصفيق والضحك فيقلده الآخرون في كل ما يأتي به من الحركات

طريقة سهلة للتقوية:

سواء أكنت هزيلا أم صغيرا فان باستطاعتك أن تصبح قويا ممتلى الجسم إذ تكلفت كل يوم جهد القيام ببعض التمارين البدنية، وهذه التمارين لن تأخذ لك من وقتك أكثر من عشر دقائق في اليوم الواحد، ولا يتطلب القيام بها شيئا من الوسائل الآلية المعروفة، ولكن عليك أن تواظب على أدائها كل يوم عقب نهوضك في الصباح وقبل نومك في المساء على أن يكون ذلك في الهواء الطلق أو قرب نافذة مفتوحة وانك لتزيد في فائدة هذه التمارين إذا فكرت في غاية كل من الحركات التي تقوم بها، وإذا عنيبت باستنشاق الهواء من انفك وإخراجه من فمك وبخاصة إذا كنت في غرفة سئة التهوية وليس من جدل في أن ضعف كثير من الأشخاص وشحوب لونهم وهزالهم عائد كله إلى أنهم يعيشون في غرفة مغلقة التوافذ موجودة في مكان تكاثر فيها من الغازات " الجراثيم حرص إذن على أن تفتح نوافذ غرفتك كل يوم لتفسح للهواء الفاسد مجال التبديل

وفي ما يلي بعض التمارين النافعة التي يحسن بك المثابرة عليها حرصا على سلامتك وطمعا في تقوية بدنك:

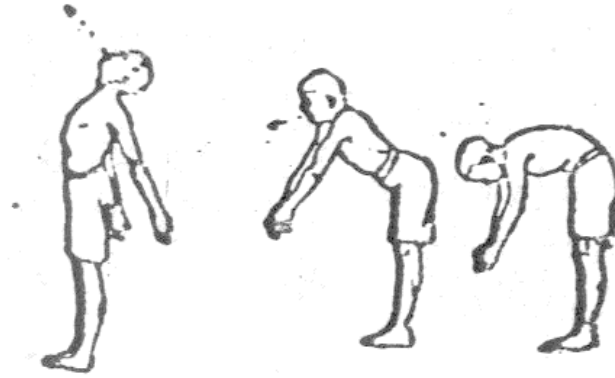
الرأس:

أدلك بشدة راسك ووجهك ورقبتك مرات عدة براحتي يديك، وأصابعك ومرن بإمهاميك عضلات رقبتك وحلقك

واليابانيون بمزاوتهم هذا النوع من التمرين يبلغون في تقوية عضلات الرقبة درجة لا يخشون معها بعد ذلك أن يؤخذوا من خناقهم على ما في ذلك من خطورة وقلة حذر ، وعليك أن تعتني بتسريح شعرك وتنظيف أسنانك وغسل فمك وانفك وشرب قدح من الماء البارد والقيام عقب ذلك التمارين التالية التي يجب أن تمارسها بهدوء وأناة

الصدر:

انحن بقامتك إلى الأمام ممدد الذراعين نحو الأرض جاعلا قبضتيك المتشابكتين مواجهتين، لركبتيك ثم تنفس ،وبعد ذلك ارفع يديك بالتدرج فوق راسك وهل بقدامتك ما استطعت إلى الوراء متنفسا من انفك كي تسمح للهواء بدخول رئتيك والامتزاج يهملك ، ومن ثم اخفض ذراعيك بالتدرج حذو جانبيك وصعد الهواء من فمك على مهل، وأخيرا انحن ثانية إلى الأمام وصمد من رئتيك الهواء الذي تبقى فيهما

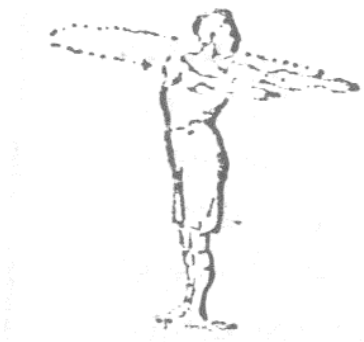


اعد هذا التمرين اثني عشرة مرة ذاكرا في كل مرة أن الغاية من هذا التمرين هي تنمية الأكتاف والصدر والجهاز التنفسي

المعدة:

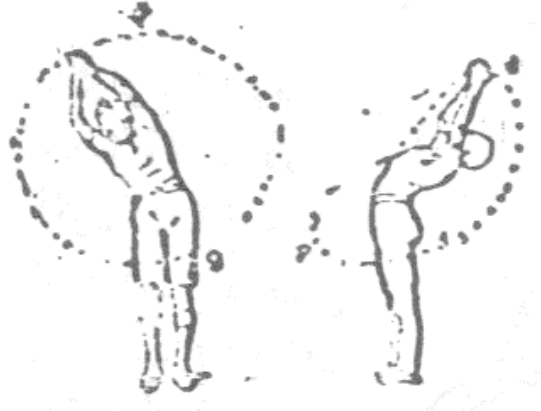
قف مستقيما وامدد ذراعيك ويديك إلى الأمام ثم در ببطء نحو اليمين دون أن تحرك قدميك جاعلا ذراعيك في مستوى كتفيك ،وبعد أن تتريث قليلا در ببطء نحو اليسار ما استطعت ثم اعد ذلك اثني عشرة مرة أيضا

ويهدف هذا التمرين إلى تنشيط الأعضاء الداخلية كالكبد والأمعاء والى مساعدتها على القيام بوظائفها ويقوي بنفس الوقت العضلات الخارجية المحيطة بالجانبين وبالمعدة



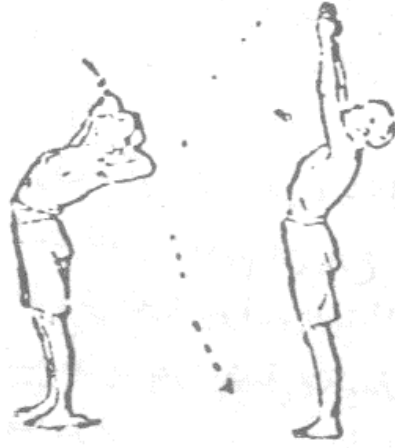
الوسط والظهر:

قف مستقيما في حالة الاستعداد وارفع يديك ما استطعت فوق راسك متشابكي الأصابع ثم انحن إلى الوراء واخفض ذراعيك بتؤدة واجعلهما تحيطان في الهواء شكل محروطيا بينما تخط يداك دائرة تامة حول راسك وهذا التمرين يفيد الوسط ويحرك عضلات القامة والمعدة على أن تقوم به ست مرات من كل جهة



القسم السفلي من الجسم:

وهذا التمرين هو من التمارين التنفسية التي تساعد على تقوية القلب والرئتين على تنظيف الدم وتنقيته وللقيام به عليك أن تقف مستقيما وترفع قامتك جهداً إلى أعلى ثم تنحني إلى الأمام حتى تلامس أصابعك قدميك دون أن تنفوس بركبتك، ثم اجعل قدميك منفرجتين قليلا واسند راسك إلى كلتا يديك وتطلع عاليا مائلا إلى الوراء ما استطعت، ثم امدد يديك في الهواء وانحن على مهل إلى الأمام وإلى الوراء منتصب الركبتين إلى أن تلمس بأصابعك أطراف قدميك وبعد ذلك استقم ثانية بالتدرج إلى أن تعود قامتك إلى وضعها الأول ، واعد هذا التمرين اثنتي عشرة مرة



الساقان والقدمان:

قف عاري القدمين في حالة الاستعداد وضع يديك على وركيك ثم اعتمد نفسك على أطراف قدميك واطوء ركبتيك إلى الخارج ثم اثنيهما بتؤدة حتى تصبح جالسا القرفصاء، وبعد ذلك انفض على مهل واستقم ثانية على أطراف قدميك وعليك أن تكرر هذا التمرين اثني عشرة مرة أيضا واضعا نصب عينيك عند القيام به انه يقوي عضلات الساقين والفخذين ويساعد المعدة بمهامها الوظيفية

وبودي هنا أن أشير إلى أن هذه التمارين ليست مضيعة للوقت أو وسائل للتعب بل هي خير ما يتذرع به الفتى إذا أراد أن يصبح قويا معتدل القامة

وقد اهتم الرباع المعروف " أرجين ساندو" خلال الحرب الماضية، بالجنود الذين كانت تقصر قاماتهم عن بلوغ المستوى المطلوب من المتطوعين في الجيوش البرية، وقد استطاع هؤلاء الجنود بفضل التمارين الرياضية أن يضيفوا بضعة سنتيمترات إلى قاماتهم وأخرى إلى محيط صدورهم



والجدير بالذكر أن " ساندو" نفسه كان في طفولته خرجا قصير القامة بخلاف ما تثبته اليوم صوره الحديثة التي تنضح بالقوة والعزيمة وتلحى بجمال الأعضاء وحسن التكوين ، وهذه النتيجة التي انتهى إليها هذا البطل العالمي بفضل التمارين الرياضية هي في متناول كل منكم أيها الفتیان



التسلق:

يميل كل الفتيان إلى التسلق ، وإذا ما واضبت على هذا النوع من التمرين وأصبحت ممن يجيدون التسلق فانك تود لو تستطيع دوما أن تمارسه، ومن المؤكد أن كبار الذين يتسلقون الجبال قد بدأوا عهدهم بالتسلق - كالأطفال- متوسلين الجبال ثم الأشجار ثم اخذوا بعد مضي زمن طويل قضوه في التمرين المستمر وتقوية العضلات ،يتسلقون الصخور ويقومون بالأعمال الخوارق في الجبال والتسلق من أمتع أنواع الرياضة التي تتطلب كثيرا من الجرأة والأقدام رحب المغامرة وقوة الأعضاء والاتزان والثبات والصبر وهذه الصفات جميعها لا تكتسب إلا بالتمرين، إذ يتحتم على الذين يرغب في تسلق الجبل مثلا أن يعرف كيف يحافظ على رباطة جأشه وان يحسن وضع قدمه في الموضع المناسب كي لا تزل به ويهوي إلى الحضيض

وفي السنين الأولى التي مضت على في الجندية كنت أمارس طوع إرادتي الرقصات الاسكتلندية التي كانت إلى حد كبير مدعاة لسلوى رفاقي واهماهم تلك الرقصات وفيمتها عندما دعيت لان أكون كشاف في جنوبي أفريقيا ضد قبائل (الماتابيليه) إذ كان على أن أتسلق قلاعهم وحصونهم القائمة على قنن جبال (الماتابو) واذكر أنني بعد أن لغت اعالي تلك الجبال ذات مرة شعرت بأنه اسقط في يدي وقد أصبحت على مرأى من العدو وان علي أن أفكر في التراجع والفرار، وكان بود القوم أن يقبضوا علي حيا لأنهم كانوا يرغبون في أن يذيقوني لونا من العذاب اشد هولا وقسوة من الرمي بالرصاص ولذلك شعرت يومذاك أنني أعدو ليس على قدمي بل على دماغي أيضا، وقد كانت الجبال مغطاة بصفائح كبيرة من الصوان قائم بعضها فوق بعض، مما كان يحمل عدوي مجرد قفز من صفيحة إلى أخرى، والآن اعترف بان التوازن الذي حافظت عليه في أثناء القيام بمهمتي الشاقة ورشاقة القفز من مرتفع إلى آخر، وحسن اختياري الآلي لمواطئ قدمي .. هي أمور اكتسبتها من الرقص الاسكتلندي .. كل ذلك كان لي إذ ذاك خير عون على النجاة بنفسي من خطر محقق، وكنت خلال انحداري من الجبال اشعر بان الشقة تزداد بعدا شيئا فشيئا ، بيني وبين أولئك المطاردين الذين كانوا رجال سبول

فحسب ، لم يتمرسوا بهذا النوع من القفز فوق الصخور، بل وجدوا فيه صعوبة بالغة ومشقة وفرة أنقذتاني من شر مستطير وخطر كان مؤكدا

العادات التي تكسب الصحة

إن سبب النجاح الذي أصابه في حياتهم كبار الكشافين عندما كانوا يجوبون البلاد المتوحشة للقنس أو التنقيب هو اعتمادهم على أنفسهم واستعاضتهم بالعادات الحسنة عن الأطباء الماهرين وقد تمكنوا بفضل حذقهم في الطب والإسعاف من أن يتغلبوا على الآفات التي اجتاحتهم والأوبئة التي عصفت بهم ويضمدوا حراحت المصابين ويسعفوا المرضى من الرجال، إذ لم يكن في تلك المقاطعات النائبة أطباء ولا عقارون وهكذا اثبت هؤلاء الكشافة أن الكشاف الصحيح هو الذي يجب أن يلم بكل شيء حتى الطب ، إلا فالأولى به والأصلح أن يظل في بيته أجتهد إذن لان تكون دائما في صحة جيدة كي تتمكن بدورك من أن تبرهن للآخرين أن بمكانهم هم أيضا أن يحفظا نفوسهم من الأمراض وقد كان " دافيد لفنغستون" احد كبار الكشافين الارساليين يكتسب ثقة المواطنين في كل بلد ينتهي إليه ، ويحظى بمودتهم واحترامهم بفضل مهارته وحذقه في الطب

كن نظيفا:

كانت الأمراض والجراحات المهملة سببا في خسارة الإنكليز عدد بالعا من الرجال في حرب أفريقيا الجنوبية بينما لم يفقد اليابانيون في حربهم سوى القليل من الرجال الذين قضوا بإصابات مختلفة ، هذا الفرق هو نتيجة أسباب عدة منها أن رجالنا كانوا اقل تحفظا وحذرا من اليابانيين في اختيار الماء الصالح للشرب وقل منهم اعتناء بنظافة أجسامهم وثيابهم فإذا ما أصبت بجروح في يدك وكانت يدك قدرة فانك معرض لتفاقم السوء واستفحال الخطر بخلاف ما إذا كانت يدك نظيفة فان جرحك يبرأ خلال مدة قصيرة ومن المؤكد أن غسل الجلد يساعد على تنقية الدم وفي ذلك يقول اليابانيون أن الإنسان ليخسر نصف الفائدة التي يصيبها من التمارين الرياضية إذا لم يشفها بالاستحمام وانك لا ريب عاجز عن الاستحمام كل يوم، ولكن باستطاعتك أن تدلك جسمك بمنشفة مبللة كل صباح ، إذا أرادت أن تكون دائما نشيطا موفور النضارة ويجب عليك أن تعني بنظافة ثيابك الداخلية والخارجية وان تمشح عنها الغبار والأقذار كل يوم، أما إذا كنت ترغب في أن تكون قويا جيدا الصحة فعليك أن تحرص على أن يظل دمك نظيفا ، وذلك بان تستنشف بكثرة الهواء الطلق النقي عندما تشعر بالانقباض في المعدة يعيق خروج الخبث

من الأمعاء أن تسارع إلى تناول نوع من المسهلات وان تكثر من شرب الماء وبخاصة قبل الطعام وبعده وان تقوم بحركات الانطواء الخاصة بالوسط ويجسن بك أن تبدأ عملك في الصباح قبل أن تتناول شيئاً من الطعام وان تتحاشى استعمال العقاقير والأمصال والمقويات دون استشارة الطبيب فتقع بما كنت تود النجاة منه، وألا تستحم عقب الإفطار فتصاب بتشنج الأعضاء المعوية وتعرض للهلاك

التبغ:

الكشاف لا يدخن أبداً لأنه يعلم أن الفتى الذي يدمن التدخين قبل أن يستكمل نموه التبديني إنما يعمل طوع إرادته على إضعاف قلبه، هذا العضو البالغ لأهمية في دور المراهقة ، ذلك أن القلب هو الذي يوزع الدم إلى سائر أنحاء الجسم لينمي اللحم للعظام والعضلات فإذا لم يقم بوظيفته هذه تعذر على الجسم أن يصبح قويا صلبا، والكشافون جميعهم يعلمون أن الدخان يضعف البصر ويفسد الشم وهما أكثر الحواس أهمية ونفعا لهم في حياتهم الكشفية

والجدير بالذكر إن كثيرا من الرياضيين المعروفين وغيرهم من الرجال قد امتنعوا عن التدخين بعد أن اقتنعوا بضرورة الاستغناء عنه وفي أمريكا- كما في إنكلترا- ترفض دوائر السكك الحديدية والبريد تعيين الشباب الذين يتعاطون أنواع التبغ ، أما في اليابان فان التدخين خطر على الشباب الذين لم يبلغوا سن العشرين، ومخالفة هذا التدبير تعرض أسره الشاب لدفع غرامة معينة ويقول الأستاذ أو تار انه لم الأمور السارة أن تلقى ذات يوم خمورا إنكلترا جميعها في البحر، وإذا اتبع التبغ في اليوم التالي بالخمور كان ذلك رحمة للعالم كله ما عدا الأسماك.

وليس ثمة فتى أقدم على التدخين لأنه وجد فيه بعض المتعة أو اللذة بل أن ذلك غالبا ما يكون تلافيا لسخرية رفاقه الذين يتهمونه بالخوف من التدخين أو اعتقادا منه بأنه إذ يدخن يضيف على مظهره وقار الرجل الكبير وجاهه

لذلك لا تستبق الزمن وخذ على نفسك عهدا بالا تدخن قبل أن تلغ سن النضوج فتدل بذلك على انك أكثر رجولة من ذلك الفتى الذي يخادع نفسه، وثق أن رفاقك - بخلاف ما تظن - يشعرون نحوك بالإكبار والإعجاب ويحتذي الكثير منهم حدوك سرا، فتأكد والحالة هذه من انك قمت بعمل مشكور رغما عن صغر سنك وانك مرتق حتما معارج النجاح كلما تقدمت بك السن عاما ودرجت نحو الرجولة الحق خطوة

لذلك لا تسبق الزمن وخذ على نفسك عهدا بالا تدخن قبل أن تبلغ سن النضوج فبدل بذلك على انك أكثر رجولة من ذلك الفتى الذي يخادع نفسه وثق أن رفاقك -بخلاف ما تظن- يشعرون نحوك بالإكبار والإعجاب ويحتذي الكثير منهم حدوك سرا ، فتأكد والحالة هذه من انك قمت بعمل

مشكور رغما عن صغر سنك وانك مرتق حتما معارج النجاح كلما تقدمت بك السن عاما ودرجت نحو الرجولة الحق خطوة

المشروبات:

قال مرة احد رجال الدين الذين يقطنون الأحياء الفقيرة من لندن انه قل أن يوجد بين الآلاف من حوادث البؤس التي يشهدها كل يوم حادثين أو ثلاث مردها لسبب غير الكحول وذات يوم قدم إلي رجل تبدو عليه إمارات الجندية وأطلعني على شهادات تؤكد انه عمل معي في أفريقيا الجنوبية، ثم قال لي أن يعجز عن إيجاد عمل يسد به رمقه ويقوم بحاجته، وان الناس كلهم يأنفون التعاون معه " لأنه كان جنديا" ولكن أنفى وعيني لم تلبث أن كشفت لي في الحال سر شقائه وبؤسه إذ كانت ثيابه تعبق برائحة الدخان والجعة وأطراف أصابعه قد أحالها التبغ صفراء اللون مربدة، ولم يعد من الغرابة في شيء أن لا يعهد إليه احد بعمل ما أو يمدده مغيث ببعض المال وهو على ما هو عليه من سوء المسلك وزراية المنظر

ومن هذه الحادثة العادي أستطيع أن أوكد أن معظم الشقاء الذي تعانيه بلادنا يعود إلى انصراف شبابنا وشيوخنا إلى اللهو العابث في دور الرقص يبددون فيها أموالهم ويطفنون على موائد جذرات أرواحهم، وكثير من الجرائم التي ترتكب والأمراض التي تسري وتحصد وحوادث الجنون التي تتعدد وتنوع لا تتولد الأمن العلة ذاتها

والمشروبات الكحولية كالجعة والعرق ليست على الإطلاق ضرورية للصحة بل هي على النقيض من ذلك هدامة لها مضرة بها وفي ذلك يقول المثل القديم بحق " المشروبات القوية تخلق الرجال الضعاف" ومع ذلك فقد بلغ مجموع ما انفقته المملكة المتحدة على المشروبات في سنة من السنين 121.060.432 ليرة إسترلينية كانت تكفي لان تصيب منها كل أسرة خمس عشرة ليرة فيما لو استعيض عن الخمر بالماء واثنين وعشرين ليرة فيما لو امتنع عن التبغ في نفس الوقت

انتهى مما تقدم إلى القول بأنه يستحيل على الرجل الذي يدمن المشروبات أن يصبح كشافا لذلك احذر منه البداية كل ما يتصل إلى الكحول بسبب " اعلم أن الماء والشاي والقهوة وعصير الليمون تكفي لان تروي صدك أو تطفى غلتك

والكشاف الصحيح يتمكن بسهولة يحكم العادة من الامتناع عن المشروبات الكحولية ولاشك في انك قد تجد بعض الصعوبة في تلافي رفاق اللهو والابتعاد عن مجالسهم، فلا حرج عليك إذا ما اجتمعت بهم وأصروا على منادمتك لهم من أن تتناول قدحا من الجعة الخالية من الكحول أو مشروبا أحر غير ضار، وفي اعتقادي أن عادة الاشتراك في الشراب للدلالة على الصداقة لعادة سيئة حمقاء، ولكنها بدأت في اليوم تتلاشى غير ما سوف عليها من عقول الشباب فأصبح العاقلون منهم يصدفون عن " المسايرة" والمنادمة لاعتقادهم بان ذلك لن يجر عليهم غير الضرر والأذى

الزهد :

يجب على كل إنسان أن يذكر دائما أن المشروب لم يستعمل أبدا للقضاء على أي مرض من الأمراض وان كان ينسى الرجل لساعات قليلة همومه وأحزانه، ولكنه بالتالي ينسيه كل شيء أيضا فإذا كان له زوجة وأولاد فتراه ينسى أن عليه واجبا يقضي الاهتمام بهم والإشراف على شؤونهم والذي يتعاطى المشروبات عادة هو ذلك الديء الجبان إذ أن الكثرة من الرجال يتعاطونه رغبة في أن يشعروا أنهم أصبحوا أنصاف مهاييل ، ومساكين هؤلاء الرجال الذين يقضون على أنفسهم بان يحرموا من ثقة غيرهم بهم وبان يهيئوا في الشوارع بلا عمل ودون ما غاية وبأن يقفوا ضحايا الأمراض ونهتوا إلى أسوأ حال، اجل فعندما يستسلم الرجل إلى هذا الضرب من الهوى يقود صحته نحو الدمار ويهدم بديه صرح سعادته وهنائه أسرته، أما العلاج الوحيد لهذا الداء الخبيث فهو الامتناع عن الكحول منذ البداية

الطهارة:

قد يغري التبغ والمشروب بعض الشباب وليس جميعهم ولكن هناك نوع من الإغراء قد يتصدى لهم برمتهم وهو ما أود أن أحذركم منه في الكلمة التالية:

قد تدهشون إذا ما قلت لكم أن هنالك كثيرة بالغة من الفتيان لم تشأ إلا أن تعرب لي عن شكرها لما ذكرته عن هذا الموضوع في الطبقات الأولى من هذا الكتاب رمز غيره، واعتقد أن ثمة كثرة أخرى تكون شاكرة لي إذا ما أطلعته على العواقب الوخيمة التي تؤدي عليها العادة السرية والتبغ والمشروب والقمار رذائل يقترفها أولئك الذين تخطوا سن الشباب إلى الرجولة، أما الرذيلة التي اعنيها الآن فهي ليست خاصة بالرجال بل أن الرجل ليمقتون الذين يتعاطونها أن ثمة فتيانا كأولئك الذين يبدأون بالتدخين يعتقدون انه من مظاهر الرجولة ودواعي الفخار أن يتحدثوا ويصغوا إلى الروايات الفاسدة والأفصيص الملوثة ولكنهم بذلك يدلنون على أنهم غفل صغار إذ يعرضون أنفسهم للانزلاق السريع في مهاري الرذيلة ومطرح الفساد، وإذا تمكنت منهم هذه الميول فأصبحت عادة مألوفة انتهوا إلى الإفلاس السريع في كل ما يتعلق بصحتهم وسعادتهم وقد لا تكون الروايات وحشدها سببا في أيقاظ الشهوة الغريزية التي يثيرها أيضا عسر الهضم أو طعام موفور الغذاء أو انقباض في المعدة ،لمعالجة هذه المثيرات يحسن الاحتراس منها جميعها والمبادرة إلى الاغتسال بالماء البارد والقيام ببعض التمارين الرياضية والاحتلام الليلي هو سبب آخر من أسباب الانزعاج والتبرم يعانیه أولئك الذين يستلقون على ظهورهم في فرش دافئة كثيرة الأغطية، وهي كلها أمور يجب تلافيها وبعد فإذا ما شعرت بان هذا الموضوع جعلته يسبب لك بعض القلق أو يكشفه في نظرك شيء من الغموض فالجأ إلى قائدك واسر إليه بما في نفسك كي تنتهي إلى الراحة المرجوة

انهض باكرا:

أن أفضل وقت للإفادة من نشاطك هو الصباح الباكر إذ تخرج فيه الحيوانات الضاربة إلى مراعيها وتقيم هنا وهناك باحثة عن فرائسها
اجتهد إذن في النهوض باكرا وعند ذلك تجد انه لم يعد ثمة صعوبة ترافق قيامك في الصباح كالتى كانت تقض عليك مضجعك من قبل
وقد كان من عادة الإمبراطور شلمان، وهو من أعظم كشافي العهود الغابرة أن ينهض في منتصف الليل واثر عن الدورس لنعنون قوله المشهور: عندما يتغلب الإنسان في سريره ذات اليمين وذات اليسار يكون موعد نهوضه قد حان" ولاشك في أن الذين ينهضون باكرا في الصباح ريفيدون من أفضل الأوقات ملائمة للعمل.

الابتسام:

الضحك القليل يدل على قلة النشاط، فاضحك إذا ما استطعت لان ذلك يكسبك روحا رحبورا ضروريين لك، وكلما اتاحت لك الظروف، أن تضحك وتقهقه لا تتأخر عن ذلك أبدا واحمل رفاقك الآخرين على أن يضحكوا معك جهوهم
وإذا كنت في ضيق أو شدة فأرغم نفسك على الضحك، وإذا كنت ممن قدر لهم الإطلاع على حياة كبار الكشافين فانك تجد أن هؤلاء الكبار هم غالبا أشخاص مرحون سعداء

الحذر من الأمراض

الطب في المخيم:

دخلت علي ذات يوم - وكان ذلك منذ يضع سنوات عندما كنت في الكشمير - جماعة من المواطنين يحملون بين أيديهم رجلا ادعوا انه هوى من على صخرة عالية فتحطمت أضلاع صدره وتداعى عموده الفقري ولكنني لم البث أن تأكدت من انه مفكك الأكتاف فحسب، الأمر الذي جعله يعتقد انه بات على قاب قوسين أو أدنى من الموت، فخلعت حذائي وجلست إلى جانبه انظر إليه ثم وضعت قدمي تحت إبطه وأمسكت بذراعه وجذبتها بكل قواي إلى أن يذهب الألم برشده ويعتقد أصدقاؤه إنني أجهزت عليه ، ولكن لم تمض دقائق معدودة حتى أشرقت عيناه ووجد أن ذراعه عادة إلى ما كانت عليه، وكان ذلك كافيا لان يجعل القوم يعتقدون إنني واسع المعرفة حاذق الطب ومدعاة لان يقدوا على كل يوم مصحوبين بالمرضى من مختلف الجهات، وبالرغم من انه لم يكن لدي شيء من العقاقير فقد استطعت أن أعالج أولئك المرضى بما أوتيت من الوسائل وتمكنت من أن اخلف عن كثير منهم كانوا يشعرون به من الأوجاع والآلام وقد تبين لي أن السبب في مرض اغلب الذين كانوا

يزوروني يعود إلى قذارتهم التي تسمم جراحاتهم أما بعضهم فكان يشكو انقباضا في المعدة أو ألما ناتجا عن شرب ماء أسن، وقد اطلعت شيوخ القرى ورؤساءها على هذه المبادئ المتعددة في الأمراض في الأيام المقبلة

ومهما يكن من أمر فقد حفظوا لي جميل صناعي وساعدوني كثيرا في ما بعد على اقتفاء آثار الدبية والحصول على الطعام

ولو لم أكن اعرف شيئا من الطب لما استطعت أن أقوم بخدمة ما نحو هؤلاء الفقراء التاعسين، وأود في معرض الحديث عن الطب أن احذر من الإغراق في تناول العلاجات والعقاقير وفي الاعتماد على أقوال المدجلين وإشارات المشعوذين الذين كثيرا ما يضررون عن عمد أو غير عمد، فإذا ما أصيب احد بمرض كان عليه أن يستشير طبيبا أخصائيا بدلا من أن يتتاع لنفسه دواء قيل له انه يشفي الداء الذي يشكو منه

الجراثيم وكيفية مكافحتها:

ينتقل المرض إلى الهواء والماء بواسطة حيوانات صغيرة تكاد تكون غير مرئية تسمى الجراثيم، والإنسان معرض دائما لان يستنشق هذه الجراثيم بواسطة فمه أو باختلاف نوع الجراثيم، فإذا كان دم الإنسان نقيًا منتظم السير كان مفعول الجراثيم فيه غير ذي بال ونتائجها وخيمة بقدر، أما إذا كان الدم غير ذلك فان هذه الجراثيم تكفي لإحداث المرض حتما

من الضروري إذن أن يحترس الإنسان من الجراثيم التي تعيش في الأماكن الرطبة القائمة الموبوءة وتتناسل في أعشاش الغبار وفي اللحوم العفنة وفي كل مكان تعبق فيه الروائح الكريهة، وهذا ما يدعو كل كشاف لان يحافظ على نظافة غرفته وتقويتها وعلى طهارة جسمه وثوبه ولان يصرفه عن ارتياد الأماكن الموبوءة ويجب عليه أيضا أن يغسل يديه واضافره قبل أن يتناول طعامه تلافيا للجراثيم التي قد تكون عالقة بها

وكلنا يلاحظ في الحافلات الكهربائية والأماكن العامة إعلانات تشير إلى وجوب الامتناع عن البصق، ذلك أن كثيرا من الأشخاص ذوي الرئات العليلية لا يتورعون عن البصق حيثما وجوا فينقلون جراثيم أمراضهم إلى أناس آخرين بواسطة الهواء،

وقد يصاب الإنسان بمرض خلال سنين عديدة دون أن يشعر بوجوده فيه، على أن ذلك يجب ألا يمنعه من المحافظة على سلامة غيره بعدم البصق ونقل الجراثيم إلى الأشخاص الأصحاء

ويحسّن بكل شخص خروجه من المعبد أو المسرح أو أي مجتمع آخر أن يقح أو يبصق منديله تخلصا من الجراثيم التي يمكن أن تكون أنفاسا المجتمعين قد نقلتها إليه، إذ من المؤكد أن يبين كل ثلاثين شخصا تلقيهم يوجد شخص مصدر يخشى انتقال دائه بطريق العدوى إلى غيره من الأصحاء

الطعام:

غالباً ما يكون الإكثار من الطعام سبباً في الإصابة بأمراض مختلفة، فعلى أن يعتني بنوع طعامه وكميته و إلا عرض نفسه لإزعاجات ومساوئ متعددة

وفي حصار مافكنغ كان رجال الحامية اقل من غيرهم تضوراً وأكثر منهم احتمالاً للجوع ذلك لأنهم قد تعودوا قبلاً أن يقتصدوا في طعامهم وان يحفظوا أجسامهم رشيقة مرنة، وفي نهاية الحصار أصبحت حصة الواحد منا من الطعام لا تزيد عن شطيرة من الشعير وقطعة من اللحم ولتر واحد من "السوانز" وهو أشبه بحساء نشوي ممزوج بالخل، ومع ذلك كنا نكتفي بهذا القدر الضئيل من الطعام ونبدو في صحة جيدة، واليابانيون الذين هم أقوى منا أجساماً لا يأكلون اللحم قط ويتنعمون عن تناول كثير من الأطعمة التي نألفها نحن

وأفضل الأطعمة وأرخصها هي الحمص والدقيق و البطاطا الجبن أما أوفرها غذاء فهي الأثمار والخضار والسمك والبيض والجوز والأرز والحليب، وهذه الأطعمة تغني عن اللحوم وتكفي وحدها لتغذية الإنسان وتقويته

ومن المؤكد أن الهواء النقي الوفير يقلل من الحاجة إلى الطعام الكثير الذي يصبح ضراً إذا لم يشفع بالعمل والحركة، ومهما يكن من أمر فان الطعام القليل انفع وأجدي على أن هذا لا يعني أن الصغار الذين هم في دور النمو يجب أن يموتوا جوعاً إذ أنهم في هذا الدور بحاجة التامة التي تضمن لهم نمواً صحيحاً تاماً

وليس من خلاف على أن أكثر أمراضنا اليوم هو نتيجة للجوع إلى الأدوية المختلفة التي يتداوى بها الناس دون تعقل، جاهلين أن الهواء الطلق والتمرن والماء البارد والساخن - حسب الحاجة إليه- هي كلها أفضل ما تجود به الطبيعة علينا من العلاجات النافعة المفضلة

الملابس:

يجب أن تكون ملابس الكشاف من القطن والصوف كي تكون سهلة الجفاف، والحذاء هو من الأمور الهامة التي تساعد على قوة الاحتمال في السير الطويل، والكشاف الذي يشكو ألماً في قدميه في أثناء السير ليس بذي فائدة أو منفعة فمن الضروري إذن أن يعني باختيار حذائه ويحرص على أن يكون منسجماً مع قدميه موفور السعة شديد المراس ، يجب أن تكون القدمان جافتين كي لا يهترئ الجلد ويتشقق ثم يرمى حيث يضغط الحذاء عليه ومن الطبيعي أن التنفس بواسطة المسامات يبيل القدمين أكثر مما يبيلهما الماء من الخارج، وللحيلولة دون هذا البلب الطبيعي يحسن بالكشاف أن يرتدي جوارب من الصوف ، وعندما ترى رجلاً مرتدياً جوارب من القطن أو الحرير باستطاعتك أن تتأكد من انه ليس احد أولئك الذين يعتمدون على أقدامهم في السير

وإذا كنت تشكو من عرق القدمين فمن الأفضل أن تعالج هذا الإفراز الجلدي بمسحوق حامض البوريك والنشاء واوكسيد الزنك تصطنعه على أقدار متساوية من هذه المواد وتذر بين أصابع قدميك المرة بعد مرة، ومن الضروري أن تغسل قدميك مساء كل يوم

الفصل السابع

الفروسية

إلى القادة

إن أهم ما تطمح إليه تزويد الكشافين بالمبادئ والأنظمة التي تفيدها وانصاع لها الفرسان القدماء والتي استطاعت أن تؤثر تأثيرا بالغا في الأخلاق عامة ومن المؤسف أن يسمح في بلادنا إلى حد كبير بانطفاء جذوة تلك العواطف التي كانت تمور في نفس أجدادنا الأولين، بخلاف ما يجري في اليابان حيث يدأب المربون على تنمية روح الفروسية والإقدام في نفوس الصغار حتى إذا شبوا أصبحت تلك الروح جزءا من عقيدتهم وطبعها متأصلا فيهم

لذلك يجب أن نهدف إلى تعليم الفتيان على أن يهذبوا أنفسهم بدلا من أن يهذبهم نحن، وفي هذه الحالة ستلم إماما بالموضوعات المعينة على أن يحرص القادة على التوسع بها والتحدث عنها بشيء كثير من الإسهاب

ونرجو في ما يلي المبادئ الثلاثة التي كان يقوم عليها قانون الفرسان:

1. خدمة القريب
2. تهذيب النفس
3. العمل على اكتمال قوة الخلق

خدمة القريب

" في الزمن القديم الغابر عندما كان الفرسان أفوياء مغاوير.. " هذا مشهد لفظي رائع من تلك المشاهد التي كان يبدو الفرسان فيها مدججين بالسلاح ينطلقون في الأدغال الموحشة دروعهم ملتزمة ورماحهم حادة والنار في نطقهم تتأجج تأهبا للانطلاق ، انه لمشهد اخاذ لذلك الفارس المقدم ممتطيا حصانه والى جانبه احد أعوانه البواسل فارس المستقبل يتبعه رجال مسلحون أشداء إلى الهدف الذي يقودهم إليه

هؤلاء هم الرجال الذين كانوا يربحون المعارك الحاسمة ويخرجون من عمار الحروب والغزوات منتصرين غانمين وفي أيام السلم كان الفارس من هؤلاء يبحث كل يوم عن عمل خير يؤديه فيقدم للعون إلى المحتاجين وبخاصة إلى النساء والأطفال الذين يغمرهم البؤس وتحتضنهم الفاقة، ويسمى إذ ذاك الفارس التائه، لذلك كان فرسان الماضي قادة الأمة وكان الكشافون رجالهم الأمناء وأعوانهم الخالص

وانتم يا عرفاء الطلائع ويا صغار الكشافين لنكم أشبه بمؤلاء الفرسان وأتباعهم، على أن تحافظوا دائما على شرفكم وتجعلوه في المكان الأول من قيمكم الروحية وعلى أن تبدلوا جهودكم لمساعدة المعوزين وإغاثة الملهوفين

نشأت الفروسية في إنكلترا منذ ألف وخمسمائة عام تقريبا على يدا الملك آرثر الذي كان يعيش عقب وفاة أبيه الملك " باندراعون" مع عمه مغمورا لا يعرفه احد ولا يعرف هو نفسه انه ابن ذلك الملك المتوفى، وذلك يوم وجدت في المقبرة صفيحة من الرمر اغمد فيها سيف وكتب عليها: " أن الذي ينتضي هذا السيف هو الذي خلق لان يكون ملك إنكلترا الشرعي، وقد حاول عظام الأسياد أن يقتلعوا ذلك السيف من الصخر ولكنهم باؤو جميعهم بالخسران، واتفق أن كان ذلك اليوم موعدا لبراز يشترك فيه ابن عم آرثر الفتى، وعندما وصل هذا إلى مكان البراز وجد انه قد نسي سيفه في البيت فأرسل ابن عمه آرثر ليجيء له به ولكن آرثر لم يجده، وسرعان ما تذكر أن في المقبرة سيفا مغمدا في الصخر فذهب إلى المقبرة ولم يلبث أن اقتلع السيف دون كبير عناء وعاد به إلى ابن عمه ، وعندما انتهى البراز أعاد السيف إلى موضعه الأول وعاد الأسياد يحاولون اقتلاعه من جديد، ولكن دون جدوى حتى إذا جاء ارثر امسك به وانتزعه غير حاهد وهكذا نودي به ملكا على إنكلترا ثم استدعى ارثر بعد ذلك عددا من الفرسان كان يرافقهم من قبل وجمعهم حول طاولة كبيرة مستديرة قسموا "فرسان الطاولة المستديرة" تلك الطاولة التي لم تنزل حتى اليوم في " ونشتر"

قانون الفرسان:

1. كن دائما مستعدا مرتديا الدروع حتى وسط الليل وتركن إلى الراحة
2. ساعد البائس وارحم الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم
3. لا تعمل عملا يتنافى من كرامة الناس ويحط من قدرهم
4. كن مستعدا للنضال في سبيل حرية بلادك
5. اجتهد في كل أعمالك لان تكسب سمعة الرجل الشريف
6. لا تنقص عهدا أخذته على نفسك
7. حافظ على شرف بلادك ولو كلفك ذلك حياتك
8. ليكن الموت والشرف عندك أفضل من الحياة يلازمها الدنس والعار
9. احرص على أن تتعود القيام بالأعمال الشاقة والوضيعة بطيب خاطر وبإرادة ماضية وعلى أن تحسن للناس

هذه هي الشرائع الرئيسية التي تتألف منها قانون الفرسان والتي تتفرع عنها اليوم شرائع الكشافين

التجفف:

كان النقيب جوهن سميث- وهو المغامر الإنكليزي الذي عرف منذ ثلاثمائة سنة شجاعته وإقدامه - خير مثال للكشاف الصحيح، ومن أقواله المأثورة: " لم نخلق للاهتمام بأنفسنا ولكن لمساعدة الناس" ولم يكن "سميث" ليكتفي بترديد هذا القول، ولكنه كان يضعه دائما موضع التنفيذ في حياته إذ انه كان أكثر رجال عصره نزاهة وتعففا

التضحية بالذات :

يروى التاريخ أن الملك ريتشارد قلب الأسد وكثيرين غيره من الملوك ذوي البأس والشجاعة قد ضحوا بعروشهم وأسرهم وكل ما يملكون لمحاربة أعداء الديانة المسيحية وقد انفق لقلب الأسد عندما كان عائدا من فلسطين إلى بلاده أن رفع أسيرا بين يدي دوق النمسا وظل سجدا له طيلة عام كامل، ولما علم ملازمه " بارندل" بأسره في مكان ما قدم إلى أوروبا واخذ ينشد تحت نوافذ المعتقلات والسجون الأناشيد التي كان " ريتشارد" يؤثرها على غيرها، إلى أن وقعت ذات يوم هذه الأناشيد في إذن الملك وأجاب عليها من داخل سجنه بكلمات هدت إليه ملازمه " باوندل" وهكذا استطاع هذا الأخير أن يكتشف معتقل ملكه ويكون أداة إنقاذه وخلاصه

الكرم:

يميل بعض الناس إلى توفير ما لهم والحرص على اختزانه ، ومن الجميل أن يكون الإنسان مقتصدا ولكن من الجميل أيضا أن يبذل ماله عندما تدعوا الحاجة إلى ذلك، بل أن هذا البذل الضروري هو احد الأسباب التي تحتم على الإنسان الاقتصاد

على أن كرمك هذا يجب ألا يوقع بك في أنواع الإحسان الخاطئ إذ من السهل أن تعطي درهما لمتسول عابر فتشعر بالارتياح الذي يبعثه فيك شعورك بالقيام بالواجبات ولكن كثيرا ما يكون هذا الإحسان في غير محله، ذلك أن تسعة وتسعين بالمئة من هؤلاء المتسولين هم من كبار المنافقين، وبعطائك الدرهم لأحدهم إنما تشجعه على الاستمرار والدأب في تجارته الحقيرة الوضيعة، ومن الحق أن تقول أن هنالك عددا بالغا من الناس البائسين المعوزين الذين يحجبهم عن ناظريك رداء العفة والكرامة ويميزهم من غيرهم احترامهم لذواتهم واكتفاؤهم بما قسم الله لهم، هؤلاء الفقراء الماسترون هم أحق بدرهمك من أولئك المتشردين المنافقين

وليس من الضروري أن تكون غنيا لتحسن إلى غيرك فان اغلب الفرسان المغاوير كانوا قديما رجالا فقراء، ولكن فقرهم لم يكن ليمنعهم من أن يكونوا أكثر نفعاً لغيرهم وإحسانا لمن هم بحاجة إلى إحسانهم

المكافآت:

أينما كنت وحيثما وجدت تحظى بأشخاص ممن يطلبون مكافآت لهم على صنع قاموا به أو خدمة أدرها، أما الكشاف فانه لا يقبل قط مكافأة يقامها له احد الناس إلا إذا كانت أجرا لعمل حقيقي قام به، ومن العار على الكشاف أن يرتضي مكافأة من رجل غريب دله سواء السبيل اولانه ساعد شيخا عجوزا في نقل متاعه إلى حيث يريد، فهذه كلها خدمات يجب أن يقوم بها الكشاف راضيا غير طامع في اجر ولا شكر، وقد يجد الكشاف أحيانا انه من الصعب أن يرفض المكافأة فما عليه في مثل تلك الحال إلا أن يقول: "شكرا إنني كشاف وشريعة الكشاف لا تسمح لي بان أنال أجرا على عمل قمت به"

ولدي رسائل عدة يغدق فيها أصحابها إعجابهم على الكشافين الذين يؤدون الخدمات القيمة ويرفضون المكافأة التي تقام لهم أجرا عليها ، وأنا جد سعيد بذلك أيها الكشافة

التودد:

يقوم البون الشاسع بين المواطن الإنكليزي المقيم الذي لم يخرج عن نطاق مترله وبين المواطن المغترب على أن هذا يرتدي دائما قميصا قصير الكمين وذلك لا يرضى بديلا عن ثوبه المزور وبرته المكوية، والمواطن المغترب يتودد إلى الناس جميعهم ويأثف معهم منذ أول وهلة ، أما المقيم فانه يميل غالبا إلى الانطواء على نفسه ويتكلف كثيرا من المشاق للخروج عن نطاق ذاته الضيق، وعلى الكشاف أن يذكر أن صنو ذلك المغترب صديق للناس جميعهم وأخ لكل كشاف

التهذيب:

كان الفرسان يعتبرون القصص التالية مثلا التهذيب الرفيع والأخلاق العالية:
دعا ذات يوم احد الفلاحين بوليوس قيصر لتناول الغذاء معه، واعتقد انه إذ يتقدم له طبقا من الخيار الكبيس إنما يقوم بضيافة هذا القائد العظيم على أحسن وجه واتم شكل ، ولما احضر الفلاح طبق الخيار أتى عليه بوليوس قيصر بكامله زاعما انه وجد في تناوله لذة بالغة رغم ما أحس به إذ ذاك من الالتهاب في فمه وأمعائه ، وإذا سألت أحدا في اسبانيا أن يدللك سواء السبيل فانه لا يكتفي بان يشير إليه من بعيد بل يرفع قبعته وينحني أمامك مؤكدا لك أن قيامه بهذا الواجب هو من دواعي سروره وابتهاجه ثم يرافقك إلى حيث تريد دون أن يقبل منك أجرا تعرضه عليه
والفرنسي يرفع قبعته عندما يتكلم إلى شخص غريب، وكذلك عندما يقف احد رجال الأمن في بلد أجنبي يستوضحه أمرا أشكل عليه
والصيادون الهولنديون أولئك الرجال الأشداء يملأون رحب الطريق عندما يخرجون للترهه ولكنهم سرعان ما يضحون السبيل عندما يمر بهم احد الغرباء ويرفعون له تلامسهم باسمين

وقد روت لي إحدى السيدات أنها التقت ذات يوم في مدينة من مدن كندا جماعة من رعاة البقر بدت عليهم سيماء الوحشية ومظاهر الاستهتار مما حملها على الانفعال وبعث في نفسها الروع، ولكن عندما اقترب الرعاة منها ساروا إلى جانب الطريق ورفعوا لها قبعاتهم باحترام وأفسحوا لها مجال المرور

إلى القادة

ذكروا فتيا نكم بعقد أطراف مناديلهم كل صباح كي لا ينسوا أن عليهم واجبا يؤديه في ذلك اليوم، وقوموا معهم بزيارة احد متاحف الآثار حيث تلغون أنظارهم إلى لباس الفرسان واد راعهم وتشرحوا لهم كيفية استعمال كل منها

تهذيب النفس

إلى القادة

إن أهم ما يعلمه القائد لفتيانه هو معنى الشرف والشعور به، وإن كان هذا الأمر على شيء من الصعوبة إلا أنه شرط أساسي في تربية الخلق وتهذيب النفس وقد اقسينا عن عمد الكلام عن هذه المبادئ المعنوية من مناهج تربية الأشبال يقينا بأن ذلك يفوق مداركهم ويتجاوز تفكيرهم بخلاف الكشافين الذين تمكنهم سنهم ونضجهم العقلي من السمو إلى مرتبة التفكير في الأمور المجردة والتأثر بها إلى حد بعيد

وقد كان "دليكروخ" يقول: "أن ثروة الأمة ليست بما لديها من المال بل بما يتوفر لها من الرجال الأصحاء طاهري الجسم والفكر، لذلك الجسم الذي يستطيع الصبر على الحرمان، وهذا التفكير الذي يحسن التمييز بين الأشياء ويقدر كل شيء قدره"

الشرف:

كان الفارس في الزمان الغابر يعتبر الشرف اعز القيم المعنوية وأقدسها، وفي الواقع أن الرجل الشريف لجدير بأن يكون دائما موضع الثقة ومحط الرجاء لأنه لا يقترب أبدا عملا شائنا كالكذب أو الخداع ولأن الشرف هو رائده في جميع أعماله.

وهكذا ترون أن القبطان هو آخر من يغادر سفينته لأنه يحرص على سلامة غيره ويضحى بنفسه في سبيل حياة الآخرين إذ يعتبر أن الشرف يقضي عليه بذلك وليس هنالك أولى من الكشاف بأن يعتبر الشرف مثل هذا الاعتبار

العفة:

العفة شكل من أشكال الشرف، والرجل العف يؤمن على الملل مهما بلغ قدره وعلى الروح مهما عزت قيمتها لأنه حريص على ألا يأتي عملا مغائرا لما يفرضه الشرف وتحتمة الاستقامة

وقد كان الغش ولا يزال من الأشياء المقيتة المخزية إلى عليك أن تحذرهما وتبتعد عنها، وعندما تشعر بأنك مدفوع إلى الغش رغبة في الكسب أو تتبين بأسى أن الخسران يحالفك وسوء الحظ يلازمك قل لنفسك ساعتئذ: "لن أموت إذا خسرت وليس باستطاعة احد أن يربح دائما وسأجد المحاولة ثانية وثالثه إلى أن يتسم لي الحظ ويعاودني حسن الطالع" فإذا ما وضعت ذلك نصب عينيك فانك فائز في النهاية بلا ريب إذ أن الشجاعة والجرأة تبتان فيك قوى جديدة وإمكانات فعالة

الوفاء:

والوفاء كالشرف إحدى الفضائل التي كانت غير الفرسان من سائر الناس، وقد عرف الفرسان بوفائهم لملكهم ووطنهم وباستعدادهم للموت في سبيل الذود عنهما، ومن أراد أن يقتدي بهؤلاء الفرسان عليه أن يكون وفيا لرؤسائه مخلصا لأوليائه أمره وعلى الكشاف أن يكون وفيا لأصدقائه وان يخلص لهم في السراء والضراء ويشاركهم الأفراح والاتراح

الواجب أولا:

لاشك في أنكم سمعتم بشريعة لينش التي تقضي بإعدام المذنب عقب محاكمته محاكمة فورية موجزة، وهذا الاسم معروف في غالواي من أعمال ايرلندا حيث قام حاكم المدينة واسمه لياش سنة ألف وأربعة مئة وتسع وثلاثين بإعدام ولد له كان قد قتل شابا اسبانيا ، وعندما جرى بالقاتل إلى ساحة الإعدام لم تملك والدته إلا أن تضرع إلى المواطنين وترجوهم أن يسعوا لإنقاذ ابنها ولكن أباه احتاط للأمر وطلب إلى الجلاد أن ينفذ الحكم فيه داخل السجن حيث علق على قضبان إحدى النوافذ وقضى نحبه وهذا الشعور الذي غمر الحاكم " لينش " وكبت في نفسه شعور الأبوة إرضاء لصوت ضميره هو الشعور بالواجب وبالواجب فحسب

النواضع:

التواضع هو إلا يتبجح الإنسان بأنه أعلى منزلة من غيره وارفح قدرا من سواه وان كان في الحقيقة كذلك، ولا تظنن أن باستطاعتك أن تكتسب لنفسك حقوقا غير التي اكتسبتها عن جدارة واستحقاق، وانه حق لك أن تطلب من غيرك أن يثق بك ويؤمن بقولك إذا كنت ممن لا يقولون غير الحق كما انه من حقلك أيضا أن تذهب إلى السجن إذا أقدمت على السرقة، ولاتكن احد أولئك الذين لا ينفكون يتحدثون عن حقوقهم أينما كانوا وحيثما وجدوا دون أن يكونوا قد عملوا ما يخولهم التمتع بهذه الحقوق ،اعمل واجبك أولا وثق بان حقوقك لن تضيع أبدا

الجرأة:

قليل من الرجال من خلق جريئاً ولكن باستطاعة كل رجل أن يكتسب هذه الصفة وبخاصة إذا اعد نفسه لذلك منذ الصغر والرجل الجريئ يغمر بنفسه دون ما خوف أو تردد ويقتحم الأخطار بلا تهيّب أو وجل بينما يميل الرجل الجيزع إلى تلافي الأخطار والابتعاد عنها وعندما تجد نفسك أمام خطر ما لا تطل التفكير فيه إذ انك كلما أمعنت في ذلك سمحت لجرأتك بان تضعف أمامه، بل سر قدما نحوه غير هياب ولا رجل وامض فيه حتى النهاية حتى إذا ما بلغتها وبدت الأمر ليس أكثر خطورة مما كنت تتصور

وفي الحرب الأخيرة التي نشبت بين الروس واليابان تلقى بعض الجنود المهندسين أمرا بنسف باب إحدى القلاع الروسية كي يتمكن جنود اليابان من الانسلاال عبره ، وقد لاقى في سبيل ذلك أكثر الجنود حتفهم في حين أن قليلا منهم تمكن من الاقتراب من الباب واستطاع أن يرصف البارود إلى جانبه ، وما هي إلا دقائق حتى أضرم هؤلاء الجنود النار في البارود ونسفوا الباب ، وليس من داع إلى القول بأنهم نسفوا معه، ولكن الشيء الجدير بالذكر هو أنهم اعدوا لرفاقهم بفضل جرأتهم وتفانيهم مجالا اقتحام القامة والاستيلاء عليها

الصمود:

لم يكن الفرسان يعرفون معنى التخاذل والاستسلام بل كانوا على استعداد للنضال حتى النفس الأخير، وليس من شك في أن ثمة رجالا كثيرين يتخاذلون ويستولي عليهم الرعب دون أن يكون هنالك ما يدعو إلى ذلك، وغالبا ما ينقطع غيرهم عن العمل عندما يجدون أن النجاح لم يحالفهم منذ البداية، ذلك النجاح الذي يكون مأمولا ومرتقيا لو أنهم ثابروا على العمل ومضوا فيه فعلى هؤلاء وأولئك أن يعلموا إن كل عمل محفوف في بدئه بالصعاب والعقبات وان النجاح وليد المثابرة والصمود فحسب، وعندما يجد الإنسان نفسه في مأزق حرج عليه أن يجتهد في ال.. ويظل رابط الجأش إلى أن يجوز المأزق وينتصر على الصعاب

البشاشة:

إذا قمت بعملك بطيب خاطر وجدت فيه لذة كبرى وكذلك عندما تكون بشوشا تبعث حولك جوا من المرح والنشاط وتلقي السرور في نفوس الذين يحيطون بك ، ويقول الكاتب السير "ج.باري" في احد مؤلفاته " إن الذين يضيئون حياة غيرهم بشموش الفرح والغبطة لا يستطيعون هم أنفسهم أن يظلوا في نجوة عن السعادة" ذلك أن الإنسان عندما يسعد صحبه وعشيرته يصبح هو نفسه سعيدا ، فإذا أردت أن تكون كذلك فعليك أن تتعود النظر إلى الأشياء من وجهها الحسن وان تتقبل برضى

وارتياح كل ما يكلفك به رؤسائك من أعمال ومهام وان تبتسم دائما في أثناء عملك مما يساعدك على اجتياز العقبات والانتهاى إلى الغاية المرجوة

السعي نحو الكمال

إلى القادة

من المؤكد أن الاجتماع حول النار في المساء يفسح أمام المرين لإفادة مجالا واسعا للتدريب والإرشاد، والموضوع الذي نحن بصددده هو احد الموضوعات الهامة في مناهج الكشافين، وربما كان بالنسبة إلى المواطن أهم تلك الموضوعات على الإطلاق

إذا قدر لعدد كبير من الرجال أن يكونوا اليوم في صفوف المتشرين المعوزين فذلك لان أولياءهم قد سمحوا لهم في طفولتهم بان يهيموا في الطرقات أو يعملوا في المصانع طمعا ببعض المال، وللحيلولة دون انتهاء الكشافين إلى مثل هذا المصير عليكم أيها القادة أن تحدثوا كلا منهم عن مستقبله موضحين له الخطوط الكبرى للسلوك الحسن والاستعداد المنظم، عودوهم جميعهم أن يثقوا بأنفسهم وان يقوموا منذ صغرهم بأعمال نافعة تعدهم للمستقبل المنتظر.. وانتم إذ تقومون بذلك إنما تؤدون لهم جميلا عظيما وخدمة جليلة يفيدون منهما في حياتهم المقبلة عندما يصبحوا رجالا مسؤولين

التوفير:

هل تعلمون انتم أيها الفتيان الذين تقرأون هذه السطور أن من بينكم من سيصبح ثريا كبيرا ومن قد يقاسى الم الحرمان ويذوق طعم الفاقة؟ ومع ذلك فان الأمر بيدكم تصرفونه كما تشاءون ، أي أن باستطاعتكم انتم أن تخطوا بأيديكم تصميم مستقبلكم وتختاروا بأنفسكم مقامكم في الحياة، والأسطر القليلة التالية تنبئكم بعض الشيء بما سيكون عليه غدكم المجهول

أن الشاب الذي بدأ بكسب المال في سن باكرة يستطيع بلا شك أن يظل دائما وراء هذا الكسب عندما تتقدم به السن وتتوفر لديه إمكانيات العمل

والشاب الذي يحاول كسب المال من أسهل الطرق، كأن يتتاع تذاكر اليانصيب أو يقامر على الخيول، باستطاعته أن يتأكد من سوء مصيره وهول عاقبته إذ ليس هنالك من مقامر يخالفه الحظ أبدا ويؤتى النجاح دائما، ومع ذلك فالأمر لا يخلو من ملايين من البلهاء يوضبون على المغامرة بأموالهم لأنهم تفادوا ذات مرة بعض الغنم ويأملون حدوث المعجزة من جديد

وهنالك كثيرة من الأطفال المعدومين أصبحوا رجالا أغنياء وأرباب جاه عريض لأنهم أرادوا ذلك منذ صغرهم و عملوا جهد طاقتهم لبلوغ غاية اختطوا منذ البدء أفضل السبل وتوسلوا من اجلها خير

الوسائل، ومن المؤكد إنهم كانوا لا يأنفون ادخار الدريهمات القليلة التي تصل إليها أيديهم وجمعها على بحسها في صناديق التوفير

وهكذا ترون أن بمكنة كل منكم أن يكون له مثل هذا الحظ على أن يحسن اغتنام الفرصة في الوقت المناسب، وعلموا أن الثروة هي دائما بنت الجهود والعمل والتكشف

الواجب نحو الله:

ليست عبادة الله بالأمر العسير فهي تنحصر بمحبته وخدمته وبمحبته القريب وخدمته أيضا، والأديان على اختلاف أنواعها تأمر كلها بعبادة الله وان اختلفت في ذلك الطرق وتعددت المذاهب وعلى الإنسان إذ يقوم بواجبه نحو الله أن يكون دائما عارفا بجميله مقدرًا عونه وفضله فلا يتوانى عن شكره كلما أصاب نفعًا أو لقي في أعماله نجاحًا وخيرًا، وعليه إذ يقوم بواجبه نحو أقرانه أن يكون نافعًا لهم حليما بهم عطوفا عليهم وان يعترف لهم بالجميل على خدمة يؤدونها له أو يقدمونها إليه، وليذكر هذا الإنسان دائما أن عليه أن يجتهد طيلة حياته لعمل الخير وإسداء المعروف لان هما أجدر منه بالبقاء وأكثر شفاعة لدى التاريخ

الطريق إلى النجاح:

أن الحياة كثيرة العقبات صعبة المسالك ، غير أن هذا لا يعني أن على الإنسان أن يرغب عنها، بل عليه أن يسعى لاجتياز هذه العقبات والمسالك، ولكي ينجح في ذلك يجب عليه أن لا يقف دون الصعاب أو يدير لها ظهر الحن، بل عليه أن يتسم لها ويهزأ بها ويفكر بالوسائل التي تمكنه من قهرها والتغلب عليها، ومهما كانت الصعوبة بالغة الأهمية فإنها لا تلبث أن تزول عندما ينظر إليها الإنسان باسم مستعدا أو يقنع نفسه بأنها ليست كما يظن على جانب كبير من الأهمية إذ من الضروري أن يخادع الإنسان نفسه أحيانا كي ينجح في الحياة، وقد قال نابليون: " قل ما يفلح الإنسان الذي يظل صادقًا مع نفسه فلا يخدعها بالإيهام والمراوغة" والذاكرة القوية ذات اثر كبير في نجاح الإنسان وتوفيقه في حياته، واستعمالها الدائم هو الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون ضعفها وتبليدها وفي ليفربول اضطر احد مديري المسارح لان يفرد في إدارته حجرة خاصة بالحاجات التي ينساها المتفرجون على مقاعدهم مما جعله في نهاية الأمر يعرض على الشاشة قبل انتهاء كل حفلة الإعلان التالي: " تفضلوا بمعاينة مقاعدكم قبل الخروج" وهكذا قل بالتدريج عدد الحاجات المنسية التي كان المتفرجون من قبل يتركونها على مقاعدهم غافلين عنها

الحظ:

إذا أردت أن تصعد إلى قطار في أثناء مسيره فانك بلا شك لن تجلس على الأرض وتقول: " ما أتعبس حالي لقد فاتني القطار" بل تركض وتقفز إلى القطار، وهذا شأن بعض الناس مع ما يسمونه "الحظ"

فإنهم يشكون من أن هذا الحظ لم يؤتكم مرة واحدة في حياتكم، والحظ ليس سوى الفرصة السانحة التي يستطيع الإنسان فيها أن يقوم بعمل عظيم، إنما على الإنسان أن يكون دائم الاستعداد ليحسن الاستفادة من هذه الفرصة عندما تتهيأ له ، وان يسعى وراءها إذا دعا الأمر، أما إذا جلس ينتظرها على الأرض فإنها كالقطار ستغرقه كذلك بلا ريب

اختر لك مهنة

فكر دائما بما سيؤول إليه أمرك في المستقبل فهل أنت ممن يهتمون بمصيرهم عندما تنتهي أعمالهم التي يكسبون من ورائها بعض المال؟ عليك إذن مهما يكن من أمر أن تتقن مهنة أخرى غير مهنتك حتى لا تفاجأ ذات يوم البطالة وتقع في بيتك ملوما محسورا ، إذ أن من الضروري أن ترتاح إلى العمل الذي تؤديه مهما كان نوعه، وثق انك واجد هذا العمل إذا كنت مدخرا بعض المال في صندوق توفيرك وعلى جانب من الخلق الحسن والنشاط الجهم.

الفصل الثامن

الإسعاف

الاستعداد دوما

إلى القادة

ليست الموضوعات التي سنعالجها في هذا القسم مكتملة الشرح تامة البحث مما يدعوكم إلى تعويض النقص بدروس عملية تفسحون فيها لكل كشاف مجال التمرين والاختبار، ومن البديهي أن التعليم النظري في هذه المواد لا يجدي فتىلا إذا لم يشفع بالتمارين العملية

فرسان القديس يوحنا:

كان بعض الفرسان في الزمن القديم يحملون اسم " الفرسان المرضى " إذ كانت لهم مستشفيات يعنون فيها بالفقراء وجرحى الحرب، وقد كان هؤلاء يوفرون كل ما تجنبه أيديهم من المال ليتعهدوا هذه المستشفيات ويقوموا فيها بأنفسهم مقام المرضى والأطباء وفي اعتقادي انه ليس أحرى من المنقبين والقناصة والكشافين المنتشرين في أقاصي العالم يتعاطى أعمال الإسعاف التمرين سواء أكان ذلك لأنفسهم أو لغيرهم ، إذ أنهم كثيرا ما يك... شاسعة من المدن الأهلة بالأطباء، ولهذا الأسباب ..الكشافين الفتيان أن يتعلموا قدر استطاعتهم العناية بأمرهم والقيام بالإسعافات الأولية عند ما تدعوا الحاجة إلى ذلك، لاسيما وان الحوادث اليومية التي تعرض لهم هي من الكثيرة بحيث توفر لهم فرصا دائمة لمثل هذه الإسعافات ، وليس هنالك من لا يكن في نفسه أعظم الإعجاب واخلص التقدير نحو الرجل الذي يعرض حياته لإنقاذ حياة غيره ، لذلك اذكروا دائما أيها الفتيان قول شعاركم: "الكشاف دوما مستعد" كي تكونوا احد أولئك الرجال الأبطال جديرين مثلهم بالإعجاب والتقدير، واعلموا أن واجبكم الكشفي يحتم عليكم قبل غيركم أن تكونوا أول من يمد يد المساعدة ويتطوع للإنقاذ في الحوادث والنوب، ومهما يكن من أمر فان عليكم أن تقوموا بواجبكم كاملا غير منقوص فتساعدوا الناس وتقتحموا الإخطار بغير تهيّب أو وجل بل بقلب قوي رجنان ثابت

الحوادث

تدل إحصائيات الحوادث على أن هناك عددا كبيرا من الضحايا تقدر به البلاد كل عام نتيجة لأسباب غير ذات بال أهمها عدم احتفاظ الإنسان برباطة جأشه واستيلاء الرعب على نفسه وقد أرادت فتاة ألمانية كانت تستحم ذات مرة في البحر أن تداعب بعض المارة فأرسلت صوتها تستغيث بهم كأنما هي على شفا الغرق، وسرعان ما قفز رجال ثلاثة إلى الماء وغرق احدهم قبل أن يصل إليها فقضى هو واحد رفيقيه الآخرين الذي أراد أن يكون عوناً له على إنقاذ الفتاة وحدث في روسيا مؤخراً أن قدم احد بائعي الدخان إلى دكانه في الصباح فوجد قنبلة على مكتبه فوجل وراح يعدو في الشارع حرصاً على حياته، ولكن احد رجال الأمن لم يلبث أن استوقفه ظناً منه انه لص هارب ثم أطلق عليه النار إذ ظل ممعناً في العدو وكان من حسن حظ ذلك الروسي أن اخطأ الرصاص وأصاب يهودياً كان ماراً بالقرب منه، وما هي إلا دقائق حتى تراكضت جماعات اليهود وساد الجو هرج ومرج انتهى بحسارة فادحة في النفوس ومن ثم عاد بائع الدخان إلى دكانه ولاحظ أن القنبلة لم تنزل في مكانها ولما اقترب منها وجد أنها ليست سوى جوزة هند كبيرة الحجم هذه الحوادث كلها فرصة سوانح يحسن بالكشف أن يفيد منها على أن يظل رابط الجأش متحكماً بمشاعره سيداً لتصرفاته وعليه إذ يفكر بما يجب عمله أن يقدم على العمل فوراً

في حالة الحريق:

ليست أمثلة الإنقاذ الرائعة في حوادث الحريق بنادرة أو قليلة فهي تملأ كل يوم أعمدة الصحف مشكلة للكشافين دروساً عملية في كيفية الإنقاذ والمبادرة إليه ، وقد شاهد احد الحارة يوماً منزل تلتهمه النار وامرأة تصيح من الطابق الثاني مستنحدة بالمارة لإنقاذ أطفالها الصغار الذين يعجزون عن النجاة بأنفسهم فلم يتوان البحار عن الانطلاق من بين رفاقه وسرعان ما تسلق المنزل الملهب وتمكن بعد وقت قصير من إنقاذ ستة أطفال وامرأتين قبل أن يغمى عليه بعد وقت قصير من الدخان المتصاعد ويقع فاقد الوعي بين أيدي رفاقه هذا مظهر من مظاهر القيام بالواجب دون تقاعس أو تفكير بالإخطار والمصاعب المحيطة به وانه لجميل أن يكون هذا الواجب هو الباعث على وجود عدد كبير من كشافة الإطفاء والأبطال الإنقاذ في مختلف بلدان العالم

في حالة الغرق:

لاشك في أن اغلب حوادث الغرق هي نتيجة عدم معرفة الناس السباحة وإلمامهم بقواعدها وأصولها وقد لاحظ صباح المانش الكبير " هيوليان " أن على الفتى الذي يتعلم

السباحة أن يتمرن أولاً على العوم فوق الماء بواسطة قارب صغير يتعلق بمؤخرته معتمدا على مجذاف يجعله تحته مما يسهل له في أن واحد لاندفاع بالماء والبقاء على سطحه، ومن الضروري أيضا أن يستعمل قدميه للغاية نفسها، وعندما يشعر انه أتقن السباحة عليه أن يتعلم كيف ينقذ غيره، وعملية الإنقاذ هذه ليست بالصعوبة التي يتخيلها كل إنسان فان باستطاعة السباح المتوسط القوة أن ينقذ شخصا من الغرق إذا عرف كيف يتدبر الأمر بخبرة واحذق وبودي هنا أن أشير إلى أن الرأي السائد بان الغريق يطفوا ثلاث مرات على وجه الماء قبل أن يختفي في الأعماق لا يستند في الواقع على شيء من الصحة، والمهم في عملية الإنقاذ أن لا يسمح المنقذ للغريق بان يقبض عليه بيديه خشية أن يغرقه معه، ولذلك على المنقذ أن يظل دائما وراء الغريق وان يسمك به من شعره أو من مؤخرة رأسه أو أن يلتقطه من تحت إبطيه فإذا استسلم الغريق لهذه التدابير كان من السهل على المنقذ أن يرفعه فوق الماء و إلا فعليه أن يحذر تشبث الغريق به إذا ما عرته انتفاضة الجزع وخشية الموت وإذا كنت أنت ذلك المنقذ واسمك بك الغريق من عنقك فاسع جاهدا كما يقول (هوبان) للانسحاب من بين يديه ووضع له ذراعا حوقامته ويذا مبسوطة تحت ذقنه ثم اندفع بكل قواك في الماء أذان المهم ألا يعرقل الغريق سباحتك فتغرق معه ومن البديهي أن هذه الأعمال كلها لن تخطر لك ببال إذ لم تكن قد تعودتها بالتمرين والمراس

هذا ويجدر التنبيه إلى انه إذا اتفق لك أن سقطت في ماء كثير العمق وكنت تجهل السباحة فاذا ذكر انه ليس من المحتم أن تغرق وان باستطاعتك النجاة إذا ما أخذت بالتدابير التالية: اجعل راسك قبل كل شيء مائلا إلى الوراء بحيث يظل فمك فوق الماء ثم املا رثتيك بالهواء وتنفس تنفسا عميقا جاعلا ذراعيك تحت الماء

ولكي يتم لك ذلك عليك أن تحتفظ بهدوئك وسكينتك فلا تشرع في الصراخ الذي يفرغ رثتيك من الهواء ولا تحرك ذراعيك كي لا تمنع في التزول

وإذا شاهدت احد يسقط في الماء وكنت أيضا تجهل السباحة فالحق إليه بمجبل أو مجذاف يتعلق بأحد هما ويرتفع فوق الماء

الخيول الجانحة:

كثير من الحوادث ما ينتج عن انطلاق الخيول من مرابطها جامحة ثائرة فتندروس قللي الحظ من المارة وقد تقضي على الكثيرين منهم لذلك كان من الضروري أن يعرف كل إنسان كيف يستوقف حصان جانحا ليحول بذلك دون وقوع ماسي عدة مؤلمة

وقد التقيت ذات يوم على جسر وستمنستر حصانا ينعقت من نيره ويعدو جامحا ذات اليمين وذات اليسار ولكنني لم أجد كبير صعوبة في إيقافه، ولكي ينحج كل إنسان في ما نجحت فيه، عليه أن ألا يعدو متجها نحو الحصان الجامح محركا ذراعيه كما يفعل كثير من الناس بل أن يحاول العدو إلى جانبه

وان يمسك بعنانه بحيث يدير رأسه نحوه إلى أن يبلغ به قرب حائط أو مترل فيجتهد إذ ذاك في إيقافه ، وليس من شك في أن الفتى الصغير الخفيف الوزن يعجز عن القيام بهذه المحاولة ويحسن به في حادث من هذا النوع أن يهتم بالأشخاص الذين يصيبهم الحصان الثائر بأذى أو مكروه، وفي اعتقادي أن الشيء المهم هوان يحتفظ الكشاف بحدوئه ووعيه عندما تواجهه مثل هذه الأحداث كي يتمكن من التفكير بما يجب عليه عمله ويبادر إلى هذا العمل من تلقاء نفسه

الكلب الكلب:

من خصائص الكلب الكلب انه يعض كل إنسان يلتقيه في طريقه فعلى الكشاف أن يكون على استعداد لمعالجة الخطر الذي ينجم عن ذلك، وإذا أردت أن تحول بينك وبين أذى هذا الكلب فامسك بيديك الاثني عصا أو منديلا توجه إلى احدهم اهتمام الكلب الذي يحاول أن يلتقط العصا أو المنديل قبل أن يعضك، وهذا يوفر لك مجال رميه أرضا بضربة قدم تحت فكيه

مساعدة الناس

الإسعافات الأولية

إلى القادة

من الصعب جدا أن نلم في هذا المجال الضيق بكل ما يتعلق في الإسعافات الأولية من إرشادات وتوجيهات تتوفر غالبا في منشورات الصليب الأحمر وغيرها من المؤسسات الخيرية الإنسانية إذا وجدت نفسك أيها القائد وحيدا أمام ضحية حادثة ما فالتق المصاب على ظهره إذا كان فاقد الوعي وارفع رأسه قليلا لتلافي الاحتناق والتسهيل انسياب الماء من فهمه ثم اعتن بتزع الثياب عن عنقه وصدرة وانظر إذا كان فيه ثمة جروح كي تبادر إلى تضييدها مستعينا في ذلك بما أفدته من دروس الإسعافات وعليك إذا كان المصاب مغمي عليه أن تعني بملاحظة الأرض المحيطة به وما تحتويه من آثار مميزة وكذلك الوضع الذي وجدت المصاب فيه، كل ذلك مما يساعد أولى الأمر على اجتلاء الحقيقة إذا كانت هنالك جريمة قد ارتكبت

وإذا كنت مع أفراد فرقتك فعليك أن ترسل احد الكشافين لاستدعاء الطبيب بينما تهتم أنت ومعاونيك بالمصاب ويقوم الكشافون الباقون بإعداد الماء والأغطية والضمادات التي قد يتطلبها الطبيب عند قدومه

ويحسن بصورة عامة أن يحاط الجريح أول الأمر بالسكينة والهدوء التامين فلا يستدعي الطبيب إلا في الحالات الخطرة التي تدعو إلى الاستعانة به ، ومهما يكن من أمر فانه من الخطأ أن ينقل الجريح من مكان إلى آخر أو يرهق بالأسئلة التي لا طائل تحتها قبل أن يستعيد بعض نشاطه

التنفس الاصطناعي :

كفي تعيد الحياة إلى شخص أنقذ من الغرق عليك قبل كل شيء أن تفرغ رئتيه مما احتوتهما من الماء وذلك بان تلقيه على بطنه بحيث يظل رأسه على ارتفاع قليل من الأرض حتى يخرج الماء من فمه بسهولة، ولا عانتته على ذلك ابق فمه مفتوحا وحل دون انقباض لسانه وبعد أن ينصب الماء من رئتيه اجعله على احد جانبيه بحيث يتمكن من التنفس الطبيعي، وان لم يتنفس فعليك أن تحمله على ذلك بالطرق الاصطناعية

كيف تعيد إلى الفريق رشده :

هنالك عدة طرق مختلفة لإعادة الرشده إلى الفريق وفي اعتقادي أن أسهل هذه الطرق هي التي تدعى باسم مخترعها "طريقة شفر"

وهذه الطريقة تنحصر في إلقاء الغريق على بطنه وتدليك رئتيه بحيث يخرج منهما الهواء ليعود إليهما ثانية

1. سارع عقب انصباب الماء من رئتي الغريق إلى إلقائه على بطنه وامدد له ذراعيه واجعل وجهه على احد جانبيه ثم اجلس القرفصاء مواجهها لرأسه
صورة

2. ضع يديك على أسفل ظهره بحيث يتوارى الإبهامان ويتلامسان على أو تظل أصابعك دون أضلاعه السفلى

3. انحن إلى الأمام ممدود الذراعين بحيث يرتكز ثقل جسمك على قبضتيك واضغط عموديا على كليتي الغريق حتى يلاصق بطنه الأرض ويطرد الهواء خارج صدره

4. ثم اعتدل بعد ذلك كي يتوقف الضغط دون أن ترفع يديك عن ظهره، ومن الضروري أن تكرر الانحناء والاعتدال مرات متوالية حتى يعود إلى الغريق النفس الطبيعي فتكتفي إذ ذاك بمراقبة عن كثب خشية أن ينقطع عن التنفس من جديد، وفي هذه الحال عليك أن تعيد ما بدأت إلى أن يستقيم الأمر

ويجب أن تعني كذلك بوضعه وضعا طبيعيا وتدفئته بألبسة صوفية أو بسخانات الماء ، وتظل مشرفا على الاهتمام به ومراقبته مدة لا تقل عن الساعة

وهذه الطريقة تستعمل أيضا للمختنقين بالدخان أو الغاز إلى جانب استعمالها للغرقى

التهاب الزائدة :

كثير من الأشخاص من تعثرهم هذه الإصابة على حين غرة رغم أنها في العادة تعلن عن نفسها بضعف يعم الجسد كله، والذي يترشح لهذه الإصابة يحس بألم حاد في بطنه تحت السرة على بعد خمسة سنتيمترات إلى اليمين، ثم لا يلبث أن يشعر بحاجة إلى الاستلقاء ورفع ساقه اليمنى تخفيفاً للألم الذي يعتمل في أحشائه أما درجة حرارته فترتفع بالتدرج، وعليه بلا ريب أن يمسك عن الطعام ويسترعي الطبيب لمعاينته

الأزمات :

يطلق الإنسان صرخة ويستلقي على الأرض دافعا بقوة ذراعيه وساقيه في مختلف الجهات في الوقت الذي يطفوا على فمه شيء من الزبد هذه هي الأزمة، ويحسن أن لا يقدم له من علاج سوى قطعة صغيرة من الخشب أو سداة من الفلين كبيرة الحجم توضع في فمه كي لا يعض لسانه، وبعد زوال هذا النيق عنه يجب أن يستغرق في نوم عميق هادئ

الحروق:

لمعالجة المصاب بالحروق يحسن بك أولاً أن تترع عنه ثيابه وتقطع بالمقص القسم اللاصق بالجلد المحروق الذي يجب ألا يتعرق للهواء البتة منعاً، لما يحدث فيه من الآلام البالغة وان أفضل تدبير تتخذه قبل وصول الطبيب الأخصائي هو ان تغرق الجزء المحروق بماء في حرارة الجسد حتى تتمكن بعد ذلك من غسله بمحلول من بيكربونات الصودا والماء الساخن ومن ثم غط هذا الجزء بضماد مغمس في المحلول ذاته ريثما يحضر الطبيب

الإضطرابات العصبية:

تعترى الرجل العصبي والنساء خاصة اضطرابات عصبية هي نتيجة انفعالات نفسية بالغة فيعملون إلى البكاء أو الضحك أو الصراخ، وفي مثل هذه الحالات يحسن أن يتركوا وشأنهم حتى يعود إليهم الهدوء والسكينة، ومن المؤكد أن كل محاولة تبذل في سبيل الترويح عنهم ومؤاساتهم تزيدهم سوءاً على سوء وتكون لهم ضعفاً على أبالة

التماس الكهربائي:

غالباً ما يتفق لأناس أن يقعوا على الأرض مغمي عليهم لمسهم شريطاً كهراً بئياً أو سلكاً مولد الكهربية، ولإبعادهم عن هذا الشريط أو السلك يجب أن تحترس من انتقال المجرى الكهربائي إليك فيغمى عليك مثلهم، ولذلك كان من الضروري أن تستعين بالزجاج أو الخشب الجاف تضعه تحت قدميك أو بالمطاط كي تحول دون سريان الكهربية إليك ويجب أيضاً أن تضع في يديك قفازاً من

المطاط قبل أن تلمس الضحية وان لم يكن المطاط في متناولك فغلف يديك بلفاف من القماش الجاف وابتعد جسم المغمي عليه عن الشريط بواسطة عصا غليظة

التسمم:

إذا اصيب إنسان بمرض مفاجئ عقب تناول كمية من الطعام، أو علم انه جرع بعض السم فان أول شيء يجب عليه عمل هو أن يشرب مقداراً عظيماً من الحليب ويتناول عدداً من البيض الني. وهذا الأطعمة تحول بقدر دون انتشار السم في سائر أنحاء الجسم، ومن الوسائل المفضلة أيضاً أن يحمل المتسمم نفسه على التقيؤ بان يجرح مزيجاً من الملح والماء الساخن على أن يتناول بعد ذلك الحليب والبيض ثانية، أما إذا كان السم حامضاً فيحسن الاكتفاء بالحليب وزيت الزيتون إذ يصبح القيء ضاراً

الإغماء:

امدد المغمي على الأرض وحاله من ثيابه الضاغطة وإذا كان وجهه كالحا فاجعل رأسه في الأسفل وارفع أطرافه وقرب من انفه بعض الأملاح النبهة ثم اغسل وجهه ويديه بالماء البارد النقي، أما إذا كان وجهه منقبضاً ورأسه ساخناً فيحسن وضع السخانات المائية على قدميه كي يجف ضغط الدم على رأسه وإجراء الهواء النقي عليه باستمرار

الكسور:

كيف السبيل إلى معرفة العضو المكسور؟
المسألة غاية في السهولة إذ سرعان ما يشعر المصاب بانتفاخ مؤلم في الموضع الذي انكسر فيه العظم، وفي حالات أخرى ينطوي الذراع أو الساق انطواءً غير طبيعي يعجز معه المصاب عن تحريك العضو المكسور، والجدير بالذكر ألا يحرك هذا العضو بل يمد ويوثق برباط شديد، يحفظه صلباً مستقيماً، وذلك ريثما يبلغ المصاب بيته أو عيادة الطبيب

الجبيرتان:

وهما ذلك الرباط الشديد الذي يوثق به العضو المكسور ويمكن أن تتألف الجبيرة من قطعة خشب أو عصا كشاف أو ورق مقوى ملفوف بعرضه فوق بعض ويحسن أن تكون الجبيرة بحيث لا تعرقل عمل المفاصل تحت الكسر وفوقه وعندما توضع الجبيرتان إلى جانبي العضو المكسور تشدان إليه بالمناديل أو الأربطة المطهرة طريقة لا تحول دون جريان الدم أو تضغط على الكسر المنتفخ الأربطة- يستعمل لربط الكسر رباط مثلث الشكل طول كل من ضاميه المستقيمين متر التقريب، وفي حال كسر الذراع أو الترقوة (عظمة الكتف) يربط منديل مثلث في رقبة المصاب وتوضع الذراع فيه بحيث يكون المرفق ضمنه

النزيف الدموي:

عندما يتدفق دم الجريح ، بكثرة اضغط بسرعة على ما فوق الجرح- أي ما بين الجرح والقلب- بحيث يتوقف الدم في الشريان، ثم اصطنع سدادة على شكل حصة مستديرة وضعها فوق الجرح، وإذا كان التزيف قويا فاعقد، مندبلا حول الذراع أو الساق وشده بعصا كي يضغط بعنف أو اجعل إذا تمكنت من ذلك- القسم الجريح عاليا فوق الجسم وصب عليه الماء البارد أو الثلج أو غطه بقطعة من القماش المبلل

وعندما يتدفق الدم من الأذنين ويغمى كسر في الجمجمة، وفي هذه الحال يجب أن يترك المصاب، ملقى في مكانه وان يعمد إلى تبريد رأسه بالماء أو الثلج حتى يصل الطبيب أما بصق الدم فانه دلالة على انقطاع الأوعية الدموية الصغيرة في داخل الجسم، وهذه البادرة هي في الواقع اقل خطرا وبالا مما تبدو عليه، أما علاجها فانه ينحصر إذ كان الدم المصبوق قانيا مزبدا في إراحة المريض وإعطائه قطعة من الثلج يمحسها أو قدحا من الماء يجرعه

كيف ينقل الجريح:

يصطنع كشافان بأيديهما ما يعرف بين الصغار " يكرسي السلطان" وإعداد هذا الكرسي من السهولة بحيث يشكل عنه الصغار إحدى الألعاب المفضلة، وإذا دعت الحاجة لان يكون لهذا الكرسي مسند يلقي عليه ظهر المريض أو الجريح يضع احد الكشافين يده على ذراع رفيقه فيصبح المقعد مكونا من أيد ثلاث بينما تقوم اليد الرابعة مقام مسند المقعد صورة

ويحسن التنبيه إلى أن نقل الجريح بواسطة الأرجوحة يختلف بعض الشيء عن نقله بواسطة "كرسي السلطان" إذ يصبح على الكشافين أن يعنيا بوضعه في الأرجوحة وضعا ثابتا قبل أن يشرعا في نقله وان نهضا به في أن واحد ويسيرا في خطى متتدة غير منسجمة ، وعلى الكشاف الخلفي أن يراقب باهتمام حركات المريض وتصرفاته

طريقة التمرين:

للمتمرين على القيام بالإسعافات الأولية يحسن تطليخ المرضى المزعومين بالدم والوحد كي يعتاد الكشافون على رؤية الدم فلا تتقزز نفوسهم اشمزاز عندما يرونه في الحوادث الحقيقية يضرم القائد النار على مقربة من مقر الكشافين ويجتهد في أن يصعد منها دخان كثيف يوهم الناظر إليه بان ثمة حريقا ذا بال يستدعي الاهتمام ويتفق القائد مع بعض الكشافين على انه يخلقوا..عندما يسمعون كلمة "إلى النار" - جرا من الذعر والاضطراب وذلك بان ينتشروا هنا وهناك رجلين خائفين

- يدخل احد الكشافين قاعة الاجتماع فجأة ويعلن احتراق احد الأمكنة المعروفة فيطلب القائد إلى طليعة - أو اثنين- أن يتدبر أفرادها أمر الحريق بقيادة العريف، وما إن يصل هؤلاء إلى المكان الذي يتصاعد منه النار حتى يتوزعوا في مختلف أنحاءه باحثين عما إذا كان ثمة ضحايا بحاجة إلى الإسعاف أو المعونة، ولكي يجيدوا تمثيل دور الإنقاذ عليهم أن يضعوا مناديل مبللة على أنوفهم وأفواههم ويحملوا فرق أكتافهم أكياس من الرمل تمثل أناسا مغمى عليهم ليمضوا بها خارج المكان المحترق بينما يهتم غيرهم بتسليط أنابيب المياه على مصدر المتنبه وملء الدلاء الفارغة وإسعاف المصابين ومساعدة رجال الأمن والإطفاء على تفريق الجموع

الفصل التاسع

حب الوطن

واجباتنا كمواطنين

حركة الكشاف الدولية

لا ريب في أن الحرب الكبرى قد سببت هلاك مئات الملايين من الجنود البريطانيين والفرنسيين والألمان والأمريكيين والنمساويين والإيطاليين وغيرهم، وليس بودي هنا أن أتكلم على الحرب العامة بل اكتفي بالقول إن أهم أسباب التي بعثت على نشوبها عدم تعارف الناس في مختلف البلاد بعضهم إلى بعض ومضهم في الاقتتال و تراهق الأرواح لان حكامهم حضوهم على ذلك وساقوهم إلى الموت سوق الأغنام إلى المذابح، فكان أن اقتتلوا وتعاركوا طوال أربعة أعوام انتهت بندمهم على ما اقترفته أيديهم ولات حين مندم

وفي اعتقادي انه لو قدر لهؤلاء البشر أن يتصادقوا ويتوادوا لنشأة بينهم صلاة القربى وعلائق الرحم وكفوا أنفسهم شر القتال مئونة الحرب

هذا في الماضي البعيد، أما اليوم فان من دواعي شكر الله واعترافنا بفضله أن وهب الإنسان من العقل والمعرفة ما استطاع به أن يقهر الطبيعة ويسود الكون، فإذا بهذا الإنسان الضعيف يسيطر على الجو والبر ويشق عباب البحار مقصرا بذلك المسافات الشاسعة التي كانت في ما مضى تباعد بينه وبين أخيه الإنسان ، ودائبا على توثيق عرى المودة والتعارف مع بني جنسه

وإذا بحركة الكشف تنبثق من الظلمات إلى النور وينتشر الكشافون والمرشدات في أنحاء العالم بدين الحبة والوئام ويدعون إلى التآخي والتآزر ويلقون في كل بلد يحملون فيه إخوانا لهم في الرسالة يعتقدون مبادئهم وشريعتهم ويقومون بما عاهدوا الله وأنفسهم عليه

احل هنالك ملايين من الكشافين يتزاورون كل عام لا ليدخلوا إلى قلوبهم فحسب بل ليتألفوا ويتصادقوا ويزيد ما اعتلق في أذهان أسلافهم عداوة الإنسان للإنسان، ويمكنني أن أؤكد إننا إن ظللنا ماضين في هذا السبيل دائبين على أداء هذه الرسالة لاستطعنا أن نقضي بعض الشيء على فكرة الحروب ونحل محلها فكرة الإخاء والإنسانية

حب الوطن واجباتنا كمواطنين

يجب على الكشافيين جميعهم أن يستعدوا لان يكونوا مواطنين صالحين لوطنهم وللعالم كله
وإذا عرف كل مواطن من مواطنين أن يكون رجلا نافعا وصالحا لاستطعنا كدولة أن نؤدي للعالم
المتمدن الرسالة التي كلفتنا الإنسانية شرف أدائها
لذلك علينا أن نبدأ منذ الصغر بالتصادق والتآخي مع فتيان العالم كله مهما اختلفت طبقاتهم وتباينت
نزعاتهم ذاكرين إننا سواء أكننا فقراء أم أغنياء، سكان القصور أم الأكواخ، لا نخرج عن كوننا جميعا
أبناء إنسانية واحدة نحتل في هذا العالم المكان الذي خصه الله بنا لنعمل في سبيله ومن اجله
أيها المواطنون اعملوا الخير الدولة واسعوا للرضاء رؤسائكم وأولياء أموركم تسيرون قدما في مناهج
النجاح وتحققون حتما ما تصبون إليه من آمال ورغبات، لا تفكروا بأنفسكم بل فكروا دائما
بوطنكم فان إنكار الذات يصل بكم كأمة إلى ذروة المجد وغاية الرفعة
والكشاف ليس صديقا للأناس الذين يحيطون به وحسب بل هو صديق للناس جميعهم، والأصدقاء
عادة لا يتقاتلون ولا يتخاصمون
لذلك إذا عرفنا أن تقيم بيننا وبين أبناء البلاد الأخرى علاقات طيبة وصدقات وشيخة تمكنا من أن
نقضي قضاء تاما على الحروب الفانية التي يشنها بنو الإنسان بعضهم على بعض بدافع التباغض
والطمع وحب الذات

الرماية :

كنت دائما أعجب بالكشافيين الذين يحسنون الرماية بالبندقية ويوجدون الملائمة، والسويديون
الذين هم اليوم أكثر الشعوب أمنا وسلاما مشهورين بحسن الرماية وإصابة الهدف، والرماية عندهم
احد الألعاب الرياضية التي يمارسها الرجال على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم
التقيت ذات يوم بصديق لي يدعى جوهن دان وهو شيخ اسكتلندي الأصل نزع من أفريقيا حيث
أصبح رئيسا من رؤساء الزولو، وكان يومذاك ممتطيا صهوة جواده ممسكا ببندقيته - كعادته دائما
ياحدي يديه، وقد خطر لي أن أسأله عن سر احتفاظه ببندقيته فأجابني فوراً: " قد يمر بي ظرف أراني
فيه محتاجا إلى هذه البندقية، وقد نجوت بفضل استعمالها ثلاث مرات من الهلاك المحتم، وبذلك ترى
انه من الضروري أن يكون الإنسان مستعدا دائما"
وكثير منكم أيها الفتيان من يتفق له أن يرحل إلى بلاد نائية متوحشة حيث يكون دائما عرضة
لافتراس حيوان كاسر أو بحاجة إلى لحم الطير يسد به رمقه ، فإذا لم يكن يحسن الرماية فانه يهب
نفسه لقمة سائقة للحيوانات الضارية أو الجوع المميت أو لكاهيها معا

لذلك على الكشاف إذا أراد احترام شعاره أن يتمرن على الرماية ويبيدها، إذ أنها إلى جانب فائدتها نوع من أنواع الرياضة اللذيذة التي يتميز بها الكشاف إذا ما اتيح مخلصا النصائح التالية:
سرعان ما يشعر الذي يتمرن على الرماية بضرر الطباق والتبغو التنباك) وعظم الخسارة التي يلحقها بمدمنه، ولا أذيع سرا إذا قلت إنني كنت في شبابي لأحد هؤلاء المدمنين، وعندما بدأت أتمرن على الرماية لاحظت إنني كنت غالبا ما أصيب الهدف في الفترة القليلة من الزمن التي انقطع خلالها عن التدخين مما اثبت لي بالدليل أن إدمان الطباق يضعف النظر ويضعف رجيب القلب وكانت تلك التجربة كافية لان ارغب عنه بصورة قطعية، واليوم ليست مسرورا بشيء سروري يصدو في عن التدخين الذي بت اكرهه واكره عبيده

يعلم الذين يحسنون الرماية إن إجادتها تتطلب أولا من المتمرن أن يحسن مسك البندقية التي إذا ما مالت قليلا إلى اليمين أو الشمال اخطأ الطلق الهدف من غير شك لذلك على المتمرن أن يجعل ذراعه اليسرى تحت البندقية التي يجب بدورها أن تكون مشدودة إلى الكتف، وان تكون قبضة يده اليمنى ضاغطة على القسم الذي يحيط بالزناد حتى إذا ما أطلق النار مضى الطلق سديدا نحو الهدف ،
والتمرين على إصابة الهدف الثابت استعداد حسن لإجادة إصابة الهدف المتحرك وخطوة أولى نحو الرماية المتقنة، إذ أن إصابة الأشياء المتحركة ليست من السهولة في شيء لأنها تتطلب حذقا وخبرة تامين وفي ما يتعلق بالتصويب السريع وإطلاق النار في الوقت المناسب

مساعدة رجال الأمن:

يستطيع كشافوا المدن أن يؤدوا كثيرا من الخدمات القيمة لرجال الأمن وهم مطالبون أولا بمعرفة مواقع المخافر حتى يتمكنوا عند الحاجة من الالتجاء إلى أقربها، إليهم وعرض خدماتهم على رجال الأمن فيها، ومن هذه الخدمات استدعاء أو إحضار مركبة لنقل المصاب أو تفريق الجموع ، التي تحتشد في مكان الحادث، إلى غير ذلك من المعونات التي يفرضها الواجب على كل كشاف يشعر بقسط من التبعة نحو أمته ووطنه

القوة في الاتحاد

اذكر ذلك جيدا، إذ عليكم وحدكم يتوقف استمرار علمنا خافتا فوق الرؤوس عاليا يطاول السحاب كلنا صائرون إلى الموت يوما لاشك فيه، وان بضع سنين تنقص من أجالنا أو تزيد لن تكون ذات اثر في تاريخ العالم، ولكننا إذا استطعنا خلال إقامتنا القصيرة في هذا الفلك الزائل أن نساهم في الحيلولة دون انطواء رايتنا المفداة كنا على يقين من إننا تركنا للتاريخ مآثرة مجيدة تتغنى بها الأجيال من بعدنا
ليكن كل كشاف منكم إذن على استعداد دائم للموت في سبيل بلاده عندما تدعوا الحاجة إلى بذل النفس والتضحية بالذات، وليتقدم نحو المنية ثابت الخطى عالي الجبين واثقا انه قام بالواجب الملقى عليه وليبني صوت وطنه المستغيث به

حكومتنا:

لن يمضي طويل زمن إلا ويصبح كل منكم ناخبا له حتى الاضطلاع بأعباء البلاد والإشراف على شؤونها أو مقدراتها، وكثير منكم من سيميل إلى تأييد الراديكالية أو الاشتراكية أو حزب المحافظين أو أي حزب آخر يكون فيه ذووه أو أصدقاؤه أعضاء عاملين ولكنني لو كنت مكانكم لما ارتضيت لنفسي هذا الانصياع الأعمى والتأييد الأبله، بل لذهبت أقارن بين هذه الأحزاب جميعها مميذا الصالح منها من الطالح حتى إذا ما اهتديت إلى الحزب الذي يهدف أكثر من غيره إلى خدمة البلاد وضمان مستقبلها ويسعى دون سواه إلى المصلحة العامة قبل الخاصة ملت إلى تأييده ومؤازرته وتطوعت مريدا لا مرغما للعمل في سبيل تحقيق أغراضه وغاياته اعلموا جيدا أن اتفاق الرأي وتوحيد الهدف أجدى لكم ولببلادكم واطمن لسعادتكم وسعادة اخلافكم، ذلك أن في الاتحاد قوة وفي التخاذل ضعف، ومأمن امة أخذت مكانها تحت الشمس إلا كان أفرادها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، يدا واحدة وقلبا واحدا

الفصل العاشر

إلى القادة

موجز: كلنا بات يشعر أن التنكر للوطن وزوال حبه من القلوب قد أصبحا من الإخطار الفادحة والمعطلات الجسيمة التي نواجهها اليوم ونتألم لها ابلغ الألم

إن مستقبل الوطن يتعلق بنوع العقائد التي ستتبعها الأجيال المقبلة تلك العقائد التي لم تعد مدارسنا وجامعتنا تهتم بها وتأبه لها بقليل أو كثير

لذلك لم يعد لنا غير الكشافين نتوصلهم لتنمية العقائد القومية في نفوس الناشئين وإعادة بناء المدارس الوطنية من جديد، وهذا العمل، بلا شك شاق عسير إلا أن التجارب قد دلت على إمكانيات نجاحه والسير به في طريق سوي لا حب

قال سقراط بكثير من الحق: " ليس هناك من رجل يستطيع أن يؤدي عملا اجل شأننا وأسمى غاية من تربية أولاده تربية فاضلة وبالتالي الاهتمام بتربية أولاد الناس" إن رخاء بلد من البلدان لا يتوقف على قوته العسكرية بقدر ما يتوقف على الاحترام والولاء للذين تدين له بهما مجموعة البلدان الأخرى، والاحترام والولاء هما وليدا العقائد والقيم الروحية التي تنبثق عن المواطنين أنفسهم، وهذا ما يحدو للعمل على تكوين نشئ غني بطاقاته وإمكانياته راسخ في عقائده ومبادئه مؤمن بحقوقه وأمانيه

ويذكر التاريخ أن الأمم التي ارتقت ذروة المجد والرخاء بجهد استنفذ الكثير من قوتها ومقدرتها لا تلبث بعد فترة استراحة أن تعثرها حالة من الكسل والاستهتار، وكأن ثمة ستارا صفيفا يسدل بينها وبين الأمم الأخرى فلا ترى بعد ما تستعد له هذه للقضاء عليها سواء بالسلاح أم بالتنافس الاقتصادي

اجل ان هذا الضعف في الوطنية وذاك الخور في النفوس هما اللذان يسببان دائما اضمحلال امة وفناء شعب، فلنحارب هذا الضعف ولنكافح ذلك الخور كي نصمد في وجه التقدمية العالمية وندلل على أفضليتنا للبقاء

التربية:

لم يكد يظهر هذا الكتاب للمرة الأولى حتى طرأ على نظام التدريس في المملكة المتحدة تغييرات هامة تناولت بخاصة قواعد التربية المدنية والإعداد القومي، فأرأينا المعاهد تقدم وبشجاعة غير معهودة على تدريس علم الصحة والعناية والانسانيات ولكن لم يمر بعض الزمن على هذا الوعي المشكور حتى استحكمت في نظام التدريس مؤثرات مختلفة عادت به من حينه إلى مقامه الأول وقسوره السابق ، فاعتلت التربية الأخلاقية والبدنية إرساء التوجيه الوطني وعم الإفلاس مختلف نواحي التعليم

وهنا دلت طريقة الكشافين مرة ثانية على أهمها جديرة باهتمام المربين والمصلحين الذين لم يتوانوا عن الاستعانة بها، وقد أشار لورد اوستاس برسي رئيس لجنة التربية إلى ذلك بقوله: "الكشافون هم قوة تربوية بالغة في هذه البلاد وعلى الذين يضطلعون مثلي بتبعات التربية والتعليم أن يعتمدوا عليهم ويستعينوا بهم، ذلك إن الكشافين يستطيعون أكثر من المناهج الرسمية أن يعدوا الفتيان والأحداث الإعداد الحسن بل الأمثل، إنهم يتعهدون هؤلاء منذ نعومة أظفارهم حتى نهاية المراحل الدراسية من حياتهم إذ يصبحون رجالاً أشداء وهذا هو سر النجاح في الحركة الكشفية تلك الحركة التي - في الحين الذي يجمع المربون على أن التعليم يجب أن ينمي مواهب الفتى الطبيعية تأخذ هي على عاتقها تأمين هذا النمو بصورة عملية

والتربية في اعتقادي يجب أن تلي حاجات الشعب الراهنة والمستقبلية في أن واحد فتخرج من النطاق الضيق الذي انكمشت فيه طوال أزمان وعهود إلى الأفق الفسيحة التي سيطر عليها فكر النشء الجديد، وفي كل مناسبة يلح المسؤولون بضرورة توسل الإرادة القريبة في سبيل التعاون الخير كعلاج للكثير من آفات بعد الحرب التي علقت هضمناها مكروهين، وطريقة التربية التي تتمشى عليها اليوم، فضلاً عن أنها لا تحقق شيئاً من رجاء المسؤولين، تشكل خطر عظيم ما على كياننا التربوي إذ تشجع الفتى وتعوده الاهتمام بمصالحه الخاصة وتأمينها على حساب المصالح العامة وليس هنالك من ينكر حض المربين للطلاب على أن يكون دائماً مجلجلاً بين رفاقه وان يكسب الجوائز وينافس المتبارين ويطمح إلى الجاه ويسعى إلى المجد، إلى غير ذلك من الدوافع التي تظل مفتقرة إلى تعريفه بواجباته نحو وطنه وأبناء أمته

أما نتيجة هذه التربية الخاطئة فهي التحاسد والتخاصم واختلاف المذاهب والتنازع على المناصب والأعمال، آفات تمحض بها تفكيرنا الضيق وعجزنا عن النظر بعيون غيرنا والسمع بأدائهم واعتماد الإرادة القوية للتعاون معهم في شؤوننا اليومية، وهذا الإهمال هو اعتقادي مصدر الكثير من مساوئنا الحاضرة سواء أكانت سياسية أو صناعية، دينية أو اجتماعية

هذه الثغرة التي يستطيع الكشافون من جديد أن يدخلوا منها إلى معقل الفوضى في كياننا ليعثوا هذا الكيان من جديد بعثاً قوامه النظام والتربية الفاضلة وفهم معنى الواجب وخدمة الناس يجب أن يتعود الفتى الناشئ التمرس بالتبعات التي تنتظره وان يعتمد التعاليم الدينية في أعماله وحياته اليومية، وهذان الأمران هما في صلب النظام الكشفي ومن أهم المبادئ التي يدين بها الكشافون ويعملون على نشرها وتطبيقها

والكشف المنشور في الصفحة التالية يدلنا على بعض نواقصنا الاجتماعية ويعين أسبابها وأصولها ويصف العلاج الذي على الكشاف أن يقدمه لكل منها

وفي مقال نشرته " التايمس " معالجة فيه مساوتنا الاجتماعية ينتهي الكاتب إلى إدانة معارفنا العامة وتلك المعارف التي لا تعجز فقط عن السير بالنشء في طريق النجاح بل تنتج رجالا لا عقيدة لهم يكونون وبالا على أنفسهم وعالة على وطنهم " إن مدنيننا تشكو اليوم عددا متزايدا من " الفوضويين " الذين لا يعبأون بواجباتهم وتعاقدن نحو الوطن ونحو الناس ويمقتون العمل أيا كان نوعه وليست عصابات المتشردين التي تهيم في المدن والأرياف بئسة معوزة إلا عرضا جليا من اعرض الداء الذي يعانيه كياننا الاجتماعي، ولم يعد يمكنه احد أن يعتبر تلك العصابات من نوع الآفات العارضة إذ أنها باتت تشكل خطرا جسيما يهدد حياة الأمة ويغرر بمستقبل أبنائها هذا رغم أن في البلاد عملا لكل عامل وثروة لكل دائب نشيط كما يؤكد السيد جوهن بيرنز في قوله: " لو اقتصد كل مواطن في معيشته ورغب عن الكحول والطباق التي ليست سوى عادات سيئة ورغبات كملية لأصبح لدينا في إنكلترا خلال زمن قصير أكثر من أربعة مليارات ونصف المليار من الليرات الإسترلينية تضمن مصير الأسرة المعوزة وتؤمن معيشتها "

مساوي:

الجحود بالله ، الفوضى ، ضعف الشعور الوطني ، الأنانية ، الفساد ، اللامبالاة بالناس ، الوحشية

أسبابها: انعدام المثل الأعلى

مساوي:

الجرائم النكراء ، الجنون ، الاسرف والفقير

أسبابها: إدمان الكحول

مساوي:

الادعاء ، الكسل ، الانحلال الأخلاقي ، الخلاعة، المرض

أسبابها: الميوعة

أصولها: نقص في التنظيم الذاتي

علاجها: تربية الخلق

طرق المعالجة: تضاف التربية الكشفية إلى التربية المدرسية وتنمي بشكل نظمي

المخلق

**بالبيئة الصالحة والشعور بالكرامة والشعور بالواجب والتنظيم الذاتي
والتبعات والفنون اليدوية وحب الله في دراسة الطبيعة وممارسة التعاليم
الدينية ومساعدة الناس وخدمة الوطن**

مساوئ :

رداءة الصحة ، فقر الدم، كثرة الوفيات، الخلل الذهني ، النقص البدني

أسبابها: إهمال وجهل الوالدين

أصولها : نقص المعارف المتعلقة بعلم الصحة

علاجها: الصحة البدنية

طرق المعالجة:

الصحة: بالتمرن في الهواء الطلق و الحث على بلوغ المستوى الطبيعي للنمو البدني وتطبيق القواعد

الصحية

موضع العلاج وطريقته:

الداء واضح جلبي والجراثومة الفتاكة ظاهرة للعيان، ومع ذلك فان الشجاعة لم تزل تنقصنا للحيلولة دون استفحال الداء وتشبته في صلب حياتنا الاجتماعية والدواء مهما كان نوعه يجب أن تعالج به الأجيال الناشئة قبل غيرها لأنها هي وجدها محط الرجاء ومعقد الأمل

وقد كان تيودور روزفلت محققا عندما قال: " إذا أردتم أن تقوموا بعمل مجد باقي الأثر في سبيل وطنكم فابدأوا عنايتكم بالفتيان قبل أن يصبحوا رجالا، ذلك أن حظ النجاح إذ ذلك يكون أوفر فيما لو حاولتم إصلاح الرجال أولا"

وكتب كذلك جوهن فانامكر يقول: " إن إنقاذ رجل هو إنقاذ شخص واحد، ولكن إنقاذ طفل يعني اكتساب (جدول ضرب) كامل من النفوس الصالحة الخيرة" ذلك إن الفتى يكون موفور النشاط جم الإمكانيات فلا ينقصه سوى التوجيه الفاضل كي يصبح مواطنا نافعا وعضوا عاملا في المجتمع الذي يعيش فيه

ولنتقدم الآن إلى التحدث عن الوسائل التي يمكن أن نعالج بها خطر هذه الأمراض الاجتماعية وهنا تواجهنا الأسئلة الثلاثة التالية:

1. أين الموضوع الذي يجب أن ننقل إليه الدواء؟
 2. على أي شكل يقدم هذا الدواء
 3. ما هي المساعدة التي يمكن أن يقدمها المواطن الفرد في هذا المضمار؟ (بصرف النظر عن المتشردين الكبار الذين لا يرجى منهم نفع ولا خير)
- والإجابة عن هذه الأسئلة ليست من الصعوبة في شيء إذ أنها كامنة منذ عهد بعيد في أذهان المصلحين والمرين لنقص في الجرأة وخوف من الإقدام ، وهي تنحصر في النقاط التالية:

1. يخص الدواء بالأجيال الجديدة المتطلعة حديثاً على الحياة
2. ويقدم إلى رجال الغد على شكل أقراص تحتوي كميات وفيرة من "قوة الخلق" أي من الرجولة الحق التي تعتمد على نفسها وتفكر في غيرها
3. أما الدواء الخاص الذي يستطيع الفرد أن يلعبه في هذه الحركة الإصلاحية فتدل على عظمته وأهميته أعمال اتحاد الشباب المسيحي وأحزاب الشباب الأخرى وكثير غيرها من الجمعيات والمؤسسات الوطنية التي لم تصل - رغم ما تبذله من الجهود البالغة- إلى غاية الإصلاح المنشود، وليس من شك في إن هذا القصور عائد إلى الخلاف القائم بين هذه الجمعيات وانعدام التالف والتعاون بعضها مع بعض وصعوبة إيجاد العاملين في هذا السبيل متجردين عن المصلحة الخاصة والمنفعة الذاتية

وهذا حقل جديد للخدمة العامة يفتقر إلى الرجال المخلصين لامتهم وبلادهم ومن الغلو أن ندعي فقدان هذا النوع من الرجال ولاسيما وان الحرب التي أيقظت الروح الوطنية في نفوس الكثير من المواطنين قد خلفت للبلاد منهم عدداً بالغاً ذا شأن لم يزل إلى اليوم ، فإلى هؤلاء الرجال نوجه نداءنا أملين أن يمدوا لنا يد المساعدة للتعاون على النهوض بالنشء الطالع ورفعته إلى المرتبة اللائقة به، وهذا العمل الوطني خليق بلا شك يمثل هذا التعاون

ما نحن بحاجة إليه:

ظهرت الكشفية إلى النور قبل الحرب بكثير في عهد كانت الأمة فيه بأشد الحاجة إليها، وما أن انتهت الحرب حتى أصبحت الحاجة إلى الكشفية الح من ذي قبل إذ افتقد الشعب زهرة شبابه وخيرة رجاله ولم يبق منه غير الضعفاء المسنين، وهكذا يشب الجيل الناشئ، دون أن يكون له عون يعتمد عليه من آباءه وإخوانه، هؤلاء الآباء والإخوان الذين طوهم الحرب في مجاهل الفناء ليتخبط أبناءهم من بعدهم في مجالي الفوضى والاضطراب، وأصبح من البديهي والحالة هذه أن تتفشى البطالة بين طبقات الشعب تعضدها الاتكالية البغيضة، يضاف إلى ذلك كله حالة من عدم الاستقرار اتبعتهما

سقوط الممالك القديمة وقيام الدولة الجديدة، تلك الحالة التي سمحت لكثير من المتطرفين الاستغلابيين بان يزيدوا الطين بلة ويفاقموا الخطر أضعافا

وهنا اكرر ما سبق الكلام عليه أنفا من أننا اليوم اشد حاجة من أي وقت اخر الى تربية العقيدة في نفوس رجال الغد الذين سيضطرون وحدهم في المستقبل بتعبه السهر على سلامة البلاد والحرص على تأمين رخائها، وتربية العقيدة هذه هي خير ما يتوسل به للحيلولة دون تردي هؤلاء الرجال - دعائم الغد- في المهايوي التي ابتلعت سلفهم من قبلهم، ولئن كان عمل الكشافين قبل الحرب خدمة اجتماعية فحسب، فان عملهم اليوم في هذا الحقل التربوي يعد واجبا وطنيا صرفا

لقد جاءت الحرب عارا على المدينة التي كانت لنا مدعاة فخر واعتزاز وعلى المسيحية التي عرفنا فيها دين محبة وإخاء، فان أردنا أن نتعظ بالماضي ونتلافى تكرار المأساة، فان علينا أن ندأب منذ الآن على تنقيف العقول الفنية الناشئة وسط جو يهيمن عليه الاستقرار المطلق والإرادة الماضية والتعاون المستمر

النتائج:

امتدت الحركة الكشفية المنبثقة عن المبادئ التي أحطنا بها في هذا الكتاب إلى الجزر البريطانية وإلى المراكز الكبرى في الممتلكات الإنجليزية فيما وراء البحار، وكذلك إلى دول أوروبا وأميركا الرئيسية، ولعل سيرورتها وسرعة انتشارها عائدتان إلى أن مبادئها وتعاليمها ليست وقفا على فئة من الشباب دون غيرها، بل هي ملك لهم جميعهم على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ونزعاتهم الإقليمية وهذا النجاح المطرد تلاقيه حركة الكشف في مختلف أنحاء العالم يجعلنا نؤمن بغد قريب يقوم على أسس ثابتة من الصلات الوشيحة والانسجام التام والصدقة الخالصة تستحكم بين الشعوب جميعا وتكفل إلى الأبد استمرار السلام العالمي

واجبات القائد:

نرغب إلى القائد أن يتمرن على أعمال منصبه مدة ثلاثة اشهر قبل أن يتسلم شهادة القيادة لأنه من الضروري أن يختبر نوع العمل الملقى على عاتقه، ويرى ما إذا كان متلائما مع طبعه وميوله أو مع مبلغ استعداده للاهتمام بالفتيان وقيادتهم

وكثيرا ما يمنح المدرس شهادة إقرار بعلمه ومعرفته، ولكننا في الكشفية نود أن نمنح الشهادات إلى القادة الذين يتميزون بمعرفة عميقة بأخلاق الفتيان ويميل فطري للتناغم معهم والاندماج بهم وللقائد أهمية بالغة في إعداد الكشافين الذين تنطبع عقائدهم بقالب عقيدته وتنكيف نزعاتهم بالتوجيه الذي يرسمه لهم ويسلكهم فيه، فعلى القائد إذن أن ينظر إلى مهمته من خلال المصلحة العامة وان يتجرد من أهوائه الشخصية ورغباته الخاصة في سبيل الجموع الذي عهد إليه بقيادته، وإذا وجد القائد نفسه غير خليق بالاضطلاع بهذا الواجب التربوي فانه يحسن صنعا إذا ما اعتذر للقيادة العليا عن عدم تمكنه من تحقيق رغبتها واستعداده لإفساح مجال العمل لغيره من القادة

كيف نتوود إلى الفتیان: أوجز السيد" م.هاو" في القطعة التالية من مؤلفه" كتاب الأطفال" الطريقة الفضلى للتوود إلى الفتیان قال:

"اعتاد رجل أن يمر كل يوم في طريق ضيق قائم ويرى في إحدى زوايا الطريق صبيا أشعث الشعر معفر الوجه رث الثياب يتلهى بقشرة موز متآكلة، وفي المصادفة الأولى أشار الرجل إلى الصبي بإصبعه فمضى الصبي هاربا مذعورا، وفي اليوم التالي أعاد الرجل الكرة، ولكن اكتفى بان يصق على الأرض إذا اعتقد، بان لا داعي للذعر والهرب، وفي اليوم الثالث لم يزد الصبي على التحديق بالرجل والنظر إليه وجها لوجه، ومن ثم أصبح يتسم له كلما مر به وحياه، وفي النهاية أصبحت الألفة تامة بين الصديقين، وأصبح الصبي ينتظر الرجل في زاوية الطريق حتى إذا قدم أسرع إليه وصافحه بيده الصغيرة القذرة، اجل لقد كان الطريق ضيقا قائما ولكن عمل هذا الرجل كان إحدى المكرمات الوضاعة في حياته "

طريقة البدء بالعمل:

إن أول خطوة يجب أن يقام بها في هذا السبيل هي جمع عدد من الفتیان وإشراكهم في لعبة واحدة والتحدث إليهم عن الكشفية وحملهم على التشيع للكشافين والامتراج بهم، وذلك قبل أن يطلب إليهم تأليف فرقة رسمية وعلى القائد، بعد ذلك أن يهتم بجمع المال اللازم لتكوين هذه الفرقة واكتساب مناصرة الأسرار وأولياء الأمور ومساعدة الفتیان الذين يعجزون عن تحمل نفقات " التطوع" بالوسائل المشروعة المختلفة

الطلائع:

إن اضمن وسيلة لفشل محاولاتك في تأليف فرقة هي أن تبدأ العمل بعدد كبير من الفتیان، وفي اعتقادي إن ثمانية فحسب ليكفوا لان يكونوا نواة لفرقة صالحة ومن هؤلاء الثمانية يختار القائد خيرة الفتیان ليكونوا عرفاء لمختلف طلائع الفرقة ويزورهم بتعليمات و دروس خاصة عن أعمال الكشاف وواجباته إن مفتاح النجاح هو، من غير شك، إن تقسم الفرقة إلى ست طلائع أو ثمان، مستقلة الواحدة عن الأخرى، ولكل منها عريفها الخاص ويجب ألا تحتوي الفرقة على أكثر من ثلاثين أو أربعين كشافا كي يتمكن القائد من الاهتمام بكل كشاف على حدة

ويبدو أن الطبقات الأولى من هذا الكتاب لم توضح كل التوضيح قيمة نظام الطلائع ومجلس الشرف في تكوين الفتیان الصغار، ولكن القادة لم يلبثوا شيئا بعد شيء أن تبينوا أهمية هذا النظام ودرجوا عليه في فرقهم، وفي ذلك تتميز تربيتنا الكشفية من تربية المنظمات الأخرى جميعا

لم يعد يخاف أن الطليعة هي وحدة كشفية مستقلة في ما يتعلق بالعمل واللعب والنظام والواجب، وبفضل تنافس هذه الطلائع بعضها مع بعض تنمو روح الطليعة ويشعر كل كشاف في الطليعة انه يشكل بنفسه وحدة مسؤولة وان شرف فرقته يتوقف على حد كبير، على مبلغ كفاءته للقيام بواجبه

مجلس الشرف:

يعقد عرفاء الطلائع مجلس الشرف كلما دعت الحاجة للاهتمام بشؤون الفرقة الداخلية، وهذا المجلس هو أفضل ضمان لنجاح الفرقة واستمرار حيويتها فضلا عن انه يوفر على القائد كثيرا من الأعمال الآلية ويحمل الكشافين قسطا من المسؤولية العامة، وانه لمن الفخر والاعتراف بان الفضل في نجاح الفرق الكشفية يعود في الدرجة الأولى إلى عرفاء الطلائع ومجلس الشرف في أن واحد ومن الضروري أن يعقد من وقت لآخر اجتماع عام يشترك فيه ممثلون عن الجراميد والكشافين، والجوالة لتأمين تعاونهم بعضهم مع بعض و اشتراع القوانين التي تتعلق في الخدمة العامة

أوسمة الاستحقاق:

إن الغاية من هذه الأوسمة هي تنمية أذواق الفتيان في مختلف أشكال النشاط اليدوي وتعويدهم ممارسة أعمال قد تكون لهم في المستقبل ذات عون ومنفعة وهي إلى جانب ذلك خير وسيلة لتشجيع الفتيان المحرومين من المواهب الطبيعية على اكتساب هذه المواهب والإفادة منها وبخاصة إذا أحسن القائد النظر إلى الكفاءات من وجهتنا نحن، وعرف أن الهدف الذي يجب أن يرمي إليه من وراء هذا التشجيع ليس الاعتناء بنوع المعارف ودرجة إتقانها بقدر ما هو تقدير للجهود التي تبذل في سبيل اكتساب هذه المعارف

العرفاء ومسؤولياتهم:

إن التبعات التي تلقى على عاتق عرفاء الطلائع هي من الأهمية بمكان عظيم في النظام الكشفي ، ومن الضروري أن يكون لكل عريف معاون كفء يعتمد عليه ويلقي إليه أثناء غيابه بمقالييد الإدارة وأعباء التعليم، وعليكم انتم أيها القادة أن تدللوا على عظيم ثقتمكم بمجلس الشرف وبعرفاء الطلائع الذين يجب أن يقدروا تبعاتكم نحو الكشافين ويكونوا عند حسن ظنهم بهم هذه هي كما ذكرت أنفا نقطة الارتكاز في التربية الكشفية، وعليها تقوم عليها دعائم النجاح في كل حركة قومية

النظام:

تمسكوا بالنظام وافرضوا الطاعة العمياء الفورية في الأمور الهينة التي تبدو غير ذات بال، ولا تدعوا فتيانكم يصخبون ويضحون دون استئذانكم والحصول على موافقتكم التي يجب أن تمنحوها لهم من وقت إلى آخر، وعلى الشعب الذي يريد أن يكون قويا وسعيدا ، أن يحسن التمسك بأهداف النظام،

ومن الصعب أن تنظم الجماعة قبل أن انتظام الفرد، واعني بالنظام الانصياع المطلق إلى الهيئات المسؤولة وإلى الذين يمثلون الواجب والطريق إلى هذا النظام سهل واضح إذا ما عودنا الفتى أن يبدأ بتنظيم نفسه ولقناه مبادئ التضحية بالذات وبلا أهواء الشخصية في سبيل صالح المجموع وأنه لمن الخلل أن نعاقب الطفل على عادة سيئة يمارسها رغبة منا في أن نودعه عن الفوضى التي يدرج نحوها، بل علينا أن نشغل اهتمامه بعمل فاضل ينتهي به شيئاً بعد شيء إلى نسيان عاداته الأولى

الصحة:

إن حالة شعبنا البائسة قد انكشفت أكثر ما يكون في النسبة البالغة من الرجال الذين دعوا للخدمة خلال الحرب ثم سرحوا منها لأسباب كان بالإمكان تلافي الكثير منها، ومعرفة سبب هذا الإفلاس الصحي لا تتطلب شيئاً من التفكير عندما يتبين لنا أن هؤلاء الرجال لم يتعرفوا في حياتهم إلى ضروريات تسمى الرياضة والتمارين في الهواء الطلق والعناية الصحية، ولم يدر في خلدكم يوماً، أن الآلة البشرية تفرض على صاحبها من العناية والاهتمام أكثر مما تفرضه آلة البخار، وهذه الأمور هي من البدهة بحيث يلصق الجهل بما عارا على الإنسان المتمدن الصاعد أبداً في مدارج الرقي ومعارج الكمال، وهي أيضاً من السهولة بحيث يتيسر إبقاء الفتیان عليها وتعريفهم بها، ليس إعداداً لهم لأن يصبحوا جنوداً أقوياء فحسب، بل ليكونوا في المستقبل قادرين على الأعمال الناجحة وخليقين بالإفادة من الحياة بصورة أكمل وأتم، ومن الضروري قبل كل شيء، أن يعلموا أن الصحة ليست مجرد حظ يؤتاه أناس دون غيرهم، بل إن أمرها في أيديهم وهم أنفسهم مسؤولون عنها تجاه وطنهم وذرياتهم

الطهارة:

لقد اثبت في هذا الكتاب كثيراً من الموضوعات الهامة في تربية الفتیان ولكنني اعتقد أن ليس بين هذه الموضوعات كلها ما هو أوفر أهمية وابلغ شأنًا من موضوع الطهارة وفي الواقع أن تربية الفتى تظل نقطة مشوهة إذ لم تشتمل على تبين واضح ومكاشفة صريحة في كل ما يتعلق به ككائن جنسي فاضل، وان الإبهام الذي تحيط به، معالجتنا للقضايا الجنسية عامة يشكل - كما يؤكد ثقات المربين والأطباء - خطراً فادحاً لا يقدر، إذ أن التجارب دلت على أن إخفاء الأسرار الجنسية عن الفتى - أو الفتاة - يقوده لأن يتابع هو أيضاً أبحاثه في الخفاء، الأمر الذي ينتهي به إلى المكاره الجمة المعروفة

واذكر إنني لم أخض يوماً حديث الجنس مع شاب إلا أعرب لي عن ارتياحه إلى الوقوف على أشياء كثيرة كان يجهلها من ذي قبل، وأود هنا أن الفتى نظر القادة إلى أن بحث هذه الموضوعات لا يخلو من الضرر، إلا إذا تعهده مرب أخصائي ملم بالصعوبات والرغائب التي تعتمل في نفوس الفتیان

وقد عاجلت هذه المشاكل الجنسية، بشيء من التفصيل والإسهاب، في كتابي الخاص بالجولة

الاعتراضات:

لاشك في أن الذين سيتطوعون معنا لنشر مبادئنا والتبشير بتعاليمنا الكشفية سيواجهون اعتراضات مختلفة تقوم على مآخذ كالجنودية وانعدام التربية الدينية وسخف الألعاب الكشفية والرقصات الحربية ورغم انه سبق لي الرد على هذه الاعتراضات فإنني لا أرى ما يحول دون دحضها من جديد في عجالة خاتمة

الجنودية:

أثار كثير من الآراء التي حفلت بها الطبقات الأولى من هذا الكتاب انتقادات حمة في مختلف المناسبات كان أشدها انتقاد الموضوع الذي نحن في صدده

ليس (لاسم) "الكشافة" معنى عسكري أو مدلول يخرج به عن نطاقه التربوي المعروف، وليس الاعتماد على النفس ومعرفة التخلص من الصعاب غير صفات يتحلى بها الكشافون المسلمون الذين اخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن مدينتنا الحديثة القائمة، وهذه هي الصفات الممتازة التي تخلق عظام الرجال وتنشئ الأمم الكبيرة

اجل ليس في نيتنا أن نعد من الفتیان الكشافین جنودا ونحب إليهم رؤية الدماء وسماع أزيز الرصاص ودوي القنابل، كلا، ولكن الواجب يدعونا عندما نحدثهم عن الوطنية إلى تلقينهم مبادئها وحضهم على أن يكونوا - كمواطنين - دوما على استعداد للدفاع عن بلادهم والموت في سبيلها، وهذا الاستعداد تفرضه عليهم السلامة والحرية اللتان يتمتعون بهما في حياتهم ، وليس هنالك من ينكر أن المواطن الذي يتقاعس عن القيام بهذا الواجب إنما يأتي عملا ليس فيه شيء من الشجاعة والنبيل وكلنا يناهض بلا شك مبدأ التجنيد ويناوئ الحكومة التي تفرض هذا المبدأ خدمة لأغراض لا تمت إلى السلم بصلة، ولكن هذا لا يعني إننا ضد الجنودية وإننا لا نحبذ فكرة إعداد الرجال للدفاع عن بلادهم إذا نزلت بها مصيبة أو ألم بها مكروه

وأنا اعتقد أن كل رجل في صدره قلب خافق يجب أن يكون " سليما " عدوا للحروب، والتربية الكشفية لا تهدف إلا لتوطيد هذا الاعتقاد في نفوس الناشئين

الدين:

إن حركة صنو حركتنا تخطئ حتما الهدف الذي تسعى إليه إذ لم تفسح للتربية الدينية مكانا خاصا في صلب نظامها، ولكن الملاحظ بوجه عام إن الذين يتولون مهمة الوعظ والهداية يخطئون معرفة الطريقة المثلى بأعمالهم، إذ يعتقدون أن ممارسة الطقوس الدينية على أنها عمل كسائر أعمال الحياة اليومية مما يحط بقيمة الدين نفسه ويفقده قدسيته وحرمة

إن نحن لم نفسح في هذا الكتاب مجالا واسعا للمسائل الدينية التي عاجلناها على نحو عام فذلك يقصد منا وعن سابق تصميم لأننا رغبتنا ألا نوهم أحدا على اعتناق دعوتنا والعمل بنصوص مبادئنا تاركين بذلك لكل مؤسسة أو حركة مجال السير في الوجهة التي ترى فيها نجاحها وفلاحها، ولم يكن في استطاعتنا نحن - في ما يتعلق بحركتنا الخاصة التي تضم فتينا من مختلف المذاهب والأديان - أن نتكلم بإسهاب وتخصيص على الأمور الدينية حتى ولو كنا قد أردنا ذلك

وقد كتب " شارل ستاتزل" في كتاب له عنوانه " أولاد الشارع كيف نكسبهم " ما يلي:

" هتمت أحيانا في دس العظات الدينية بين ثنايا المناهج التي نرسمها لكسب الفتیان المتشردین، وكثيرا ما يبلغ بنا هذا الاهتمام درجة ننسى معها أن نفسح في مناهج أعمالنا مكانا رحبا للفتیان أنفسهم" لاشك في أن من الواجب تعليم الدين للفتیان الناشئين ولكن على أن يكون هذا التعليم حلوا من " السكر" ولا اثر للغموض والاهتمام فيه، وعلى أن يظهر نواحي البطولة ومكارم الأخلاق في المعتقدات ويفهم إن ماسة الطقوس الدينية لا تختلف في شيء عن سائر الأعمال اليومية العادية، لنعبد الله في الطبيعة التي يحملنا كل مظهر من مظاهرها على الإعجاب بقدرة الخالق وإجلاله، ولتتحاش ذلك النوع من العبادات الذي يصطبغ بألوان الخرافات وأحاديث المعجزات والحواروق ويتسم بطابع من الرهبة البغيضة والتخيل الغامض

يقول " ارثر بنش" أن هنالك أربع فضائل مسيحية هي الإيمان والأمل والإحسان والبشاشة، وكذلك يقرأ الناس في دعاء الصباح لتفنسون " عاد النهار حاملا معه جعبته الصغيرة المليئة بالهموم، والوجبات المنغصة، ساعدنا يا رب على أن نؤدي واجباتنا بوجوه تطفح بالبشر والخبور وأضف علينا من البشاشة ما يساعدنا على قضاء حوائجنا برغبة ولذة، واجعلنا نقبل على أعمالنا خلال اليوم بارتياح وسرور ونعود في المساء إلى بيوتنا متعبين راضين لم تنتهك لنا حرمة ولم يثلم لنا شرف، ثم امنحنا هبة النوم"

وبعد، فإن التصريحات التالية التي أدلى بها مجلس الكشافة الأعلى تعتبر موجزا لما كانت عليه اتجاهات الكشافية منذ عهدها الأولى في ما يتعلق بالأمور الدينية

1. ينتظر من كل كشاف أن يكون معتنقا لدين من الأديان السماوية أن يواظب على القيام بشعائره الدينية

2. في البلد الذي يعتنق فيه الكشافون مذهباً خاصاً يتطلب من مدرس الفرقة أن يتفق مع احد رجال الدين المسؤولين على اتخاذ التدابير الفضلى المتعلقة بإقامة الشعائر والتعليم الديني

3. إذا كانت الفرقة مؤلفة من كشافين مختلفي المذاهب والأديان يحث كل منهم على ممارسة طقوسه الخاصة ويحترس من إقامة الصلوات المشتركة، وفي المخيمات ترتدي الصلوات اليومية

أو الاحتفالات الدينية الأسبوعية طابعا عاديا ولا يرغم الكشافون على حضورها أو الاشتراك فيها

4. في الحالات التي لا تسمح فيها التقاليد الدينية لبعض الكشافين الاشتراك في غير صلواتهم وعباداتهم يجب على القادة أن يحرصوا على أن تظل تلك التقاليد مرعية من قبل أولئك الكشافين، وقد أقرت الهيئات الدينية المسؤولية في إنكلترا - على اختلاف مذاهبها- هذه التصاريح واعتبرتها ضمانا كافيا للمحافظة على الشعائر الدينية المختلفة واحترام المذاهب جميعا

هذا ويرى كثير من الفرق الكشفية إن ممارسة الكشافين لطقوس موحدة خاصة بهم قد برهنت على أنها ذات نفع عظيم لاقت تأييدا شبه إجماعي

المخيمات:

يعتبر المخيم للفتيان خير وسائل للهو والاستحمام والسرور وللقادة الفرصة التي لا مثيل لها والمخيمات الكبيرة الغاصة بالكشافين لا تأتي من الوجهة التربوية بالفوائد المرجوة والنتائج المنتظرة بل إن المخيمات الصغيرة المتعددة أفضل منها بكثير وبخاصة إذا كانت كل طليعة منها وحدة مستقلة عن جارها

ويجب ألا تستمر التمارين والألعاب الليلية طوال الليل بل أن دراسها حتى الساعة الحادية عشرة والنصف، يكفي لتسلية الكشافين والترويح عنهم وألا انقلبت فائدة تلك الألعاب ضرا على الكشافين أنفسهم، ويحسن جمع كل كشافين مبتدئين اثنين في مضرب واحد بإثناء الليل حتى يتعودوا الظلمة ويألفوا النوم المنفرد ،

ويجب أيضا أن يمنع السطو على المخيمات المعادية منعاً مطلقاً لان في ذلك ما ينمي في نفوس الكشافين أسوأ العادات وأخس الأحاسيس

وفي اعتقادي أن السير مسافات طويلة(عشرة كيلومترات وما فوق) لا يعود بأي نفع على الفتیان الذين هم أحوج إلى غذاء جيد ينمي قواهم ويجعلهم في المستقبل أكثر احتمالا لمشاق السير والصبر على أقواله، كما انه ليس من شيء ادعى لاستياء الفتیان في المخيمات وابعث على ضجرهم من حيرة القائد في ما يجب عليه عمله وعدم اعتماده على منهاج خاص بالعمل اليومي

إن المخيمات - بما يميزها من الحياة اللذة في الهواء الطلق والاستمتاع بالطبيعة العذراء والألعاب في الغابات والكتبان والسهرات حول نار المخيم والمباريات في تتبع الآثار والاستطلاع وغير ذلك من الأعمال والتمارين المسلية، هي بلا شك المدارس التربوية الوحيدة التي يقبل عليها الفتیان برضا وارتياح ويتخرجون فيها إلى الحياة مزودين بسلاح من الأخلاق الفاضلة والعادات الحميدة

الطبيعة:

إن أهمية المخيمات ، تنحصر في أنها تتيح للفتيان ، فرصة وجودهم أمام الطبيعة وجها لوجه تلك الطبيعة التي لا تلبث أن تستأثر بإعجابهم وحبهم منذ الدقيقة التي يقفون فيها على جمالها وروعيتها ومن المعروف بصورة عامة إن فتيان المدن الذين ينقلون إلى القرى والأرياف يشعرون بالسأم والملل عقب تلاشي شعورهم بالجديد وزوال اغتباطهم بغسير المألوف، ويتوقون للعودة إلى المدن حيث الملاهي ودور الخيالة والمحلات الكبرى الحافلة بكل ذي لون يهيج، ولكن عندما يحسن هؤلاء الفتيان تذوق المسرات التي تزخر بها حياة المخيمات، وتفتح أعينهم على روائع الطبيعة ومكونات عظمتها وسحرها ، ينقلبون من جديد فتيان الغابات الذين يحتاجهم الوطن وترتجيمهم البلاد والوسيلة الفضلى التي تحب الطبيعة إلى قلوب هؤلاء "المدنين" هي إثارة اهتمامهم وشغفهم بأصوات الطيور والحيوانات، وعاداتها وطرق معيشتها وبعجائب النجوم وجمال الأزهار وروعة الجبال وسحر الغروب وأسرار حياتنا النباتات والحشرات وذوات الاثنية والهوام، تلك الصور المتحركة التي تضج بالحيلة وتمور بالعجائب ،وليس من شك في أن هذا الشغف بالطبيعة يربي في الفتى دقة الملاحظة ويخلق عنده معنى جديدا للطبيعة التي ينصرف إلى حبها ويزوده إلى جانب ذلك بمعلومات وفيرة عن الخلائق وبنظرة صائبة إلى الوظيفة الجنسية والى قدرة الإله الخالق العظيم

ويجب ألا تقتصر دراسة الطبيعة على المخيمات والقرى والأماكن البعيدة عن المدن فحسب، بل إنني أرى أن باستطاعة الإنسان أن يقدر صنع الله في أحقر مخلوقاته، وفي ذلك يقول اليابانيون "ان في مكنته الإنسان أن يجد الله في راس سمكة" وإذا أردنا أن نبتعد قليلا عن "راس السمكة" لقلنا أن الله موجود في سائر مرئيات الطبيعة وكوان منها مجسم في تلك القدرة العجيبة التي يتم بها تزاوج الحيوانات وتناسلها وتلاقح الأزهار ونموها وفي الانسجام الغريب الذي يحمل من الأشياء جميعا كلا واحدا، مفتقر بعضه إلى بعض، ولئن أفادت هذه الدراسة الإلهية شيئا فهو إطلاعها الإنسان على أسرار الجنس التي كثيرا ما يجد المربون صعوبات وفيرة في معالجتها واجتلائها

إعداد القادة:

بات في حكم المقرر، أن إعداد القائد الصالح، يتطلب أكثر من ممارسة عادية للحياة الكشفية أو تمرن على إعطاء الاومر المختلفة للفتيان الصغار، إن هذا الإعداد يحمل من واجب القائد نفسه أن يكسب اكبر عدد ممكن من التجارب والمعارف على ألا تكون هذه التجارب على حساب منفعة الكشافين وراحتهم

يجب على القائد قبل كل شيء أن يلتجئ إلى مفوضه يطلب منه العون والإرشاد، ومن ثم يجد أن لديه كثيرا من الوسائل التي تساعد على إعداد نفسه للقيادة

اختبار النجم:

هنالك طريقة واحدة يعرف بها القائد ما كانت مساعيه ومجهوداته قد تكلفت بالنجاح أو بآء بالفشل والخسران، وهي أن يجيب على هذا السؤال: "هل أصبح الكشافون الذين عنيت بأمرهم مواطنين خيرين بفضل التربية التي أنشأتم عليها؟" فإنه ليس بكاف أن يحسن الكشافون القيام بالتمارين النظامية والنوم في الهواء الطلق والتخاطب بالأعلام، إذ ليست هذه كلها غير وسائل تساعد على بلوغ الغاية، بل من الضروري أن يصلوا إلى هذه الغاية ويكونوا مواطنين أصحاب سعادة نافعين

الخاتمة

تهدف مناهجنا برمته إلى تعهد طبع الفتى - إذ يكون في رائه- ووسمه بالطابع الملائم في نفس الوقت الذي نشجع نمو الشخصية فيه، وبذلك يصبح الفتى رجل خير ومواطن ذا قيمة ومنفعة لبلاده، ونكون نحن قد أدينا للوطن بمضاعفة طاقاته البدنية خدمة جليلة مرورة ولكن تغذية الميول الوطنية تجعلنا دائما معرضين لخطر التحاسد والتباغض مع الشعوب الأخرى، وإذا لم نحسن تلافي هذا الخطر كنا كمن يزيد النار ضراما إذ يحاول إخمادها ومن دواعي الغبطة أن لنا في حركتنا الكشفية إخوانا كشافين يدعون دعوتنا في اغلب البلدان المتمدنة ويشكلون معنا نواة حقيقية من الأخوة الدولية، تلك الأخوة التي تتكامل وتتسع بفضل نمو الجهود التعاوني الذي تبذله أخواتنا المرشدات ترمي التربية في مختلف بلدان العالم إلى غاية واحدة هي جعل الإنسان أكثر قدرة على خدمة غيره، وهذه الغاية الموحدة المشتركة تمكننا من القيام بعمل قيم واسع المدى وإننا إذ ننشئ الفتى على هذا النحو من التربية إنما نقوي فيه روح الذاتية ونبعث من صميمه الطاقات الكامنة والكفاءات المجهولة لنجعل منه لاعبا ماهرا في الفريق العالمي وهكذا إذا قامت كل امة بنصيبها من الجهود الدولي ولعبت دورها التربوي على أحسن وجه يزداد العالم سعادة ورخاء ويتحقق في النهاية الحلم الذي تترقبه الإنسانية منذ عهد بعيدة : الأمن القائم على النوايا الطيبة والتعاون الصادق